الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــــة وهران2 محمد بن أحمد
كليةالاجتماعية



قسم علم الاجتماع والانثروبولوجيا
تخصص علم الاجتماع الإتصال

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر الموسومة بعنوان:

ديناميات التفاعل الإتصالي بين الأستاذ والطالب في الفضاء الجامعي

مقاربة سوسيولوجية في ظل التحولات الرقمية

من إعداد الطالبة:
حمياني سميرة

تحت إشراف الأستاذة:
د.حفيظة مريوة

أمام لجنة المناقشة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	جامعة الانتماء	الصفة
زمام ربيع	أستا ذ محاضر"ب"	جامعـــــة وهران2	رئيسا
مريوة حفيظة	أستاذة محاضرة "أ"	جامعـــــة وهران2	مشرفا
بن كحيل شهرزاد	أستاذة محاضرة"ب"	جامعـــــة وهران2	مناقشا

2026-2025



﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدِنَكُمْ﴾

شكر وعرفان

بعد رحلة بحثية ممتعة وشاقة في آنٍ واحد، أحمد الله العلي القدير الذي أنار لي درب العلم ومنحني القوة والصبر لإتمام هذا العمل المتواضع.

إلى مَن كانت لي أكثر من مشرفة.. إلى الأخت التي لم تلدها أمي، والصديقة التي وجدتُ في كنفها الأمان العلمي والروحي، الدكتورة مريوة حفيظة..

إليكِ يا مَن كنت الملاذَ حين ضاقت بي سُبل البحث، والقلب الذي احتوى قلقي وتخوفي تخوفي قبل أن تحتويه أوراق المذكرة. لم تكوني مجرد موجهة لمنهجي، بل كنت رفيقة دربي في كل عثرة، تمدين لي يد العون بصبر الأخت وحكمة العالمة. أشكر فيكِ تلك الروح النبيلة التي جعلت من مشوار تخرجي.ة العالمة. أشكر فيكِ تلك الروح النبيلة التي جعلت من مشوار تخرجي رحلةً إنسانية لا تُنسى، وجزاك الله عني خيراً بقدر ما منحتني من دعم وثقة واحتواء

كما أتوجه بوفير الشكر وخالص الامتنان إلى الدكتورة الفاضلة عمار خوجة.. تقديراً لفضلها الكبير ودعمها الذي تجاوز أسوار القاعات الأكاديمية ليرافقني في "عناء الميدان'. أشكر فيها توجيهاتها الميدانية السديدة التي ذللت لي الصعاب، ونبل أخلاقها الذي كان لي سنداً في جمع المعطيات ورصد الظاهرة. لقد كان لوجودها الأثر البالغ في إضفاء الدقة والواقعية على هذا البحث، فجزاه الله عني خير الجزاء.

إلى من كانا لي منارة أملٍ وبسببهما استمر الشغفُ واكتملت المسيرة؛ الدكتور الفاضل موسي محمد والدكتور الفاضل زمام ربيع..

إليكما أرفع أسمى آيات التقدير والامتنان؛ فبفضل الله ثم بفضل دعمكما الصادق وتشجيعكما الذي لم ينقطع، استطعتُ تجاوز التحديات وإتمام مشواري الحدِ الدراسي. أشكر التحديات وإتمام مشواري الدراسي. أشكر فيكما تلك الروح الإنسانية العظيمة التي تصنع الإرادة في نفوس الطلبة.

كما أتقدم بخالص التقدير إلى السادة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة.. الذين قبلوا مناقشة هذه المذكرة وتقويمها، مثمنةً مسبقاً ملاحظاتهم القيمة التي ستثري بلا شك هذا البحث.

خالص الامتنان إلى كافة أساتذة قسم علم الاجتماع والأنثروبولوجيا بجامعة وهران 2.. ممن غرسوا فينا أدوات التحليل، وساهموا في صقل شخصيتنا الأكاديمية طيلة سنوات الدراسة.





الإهـــــداء

إلى والدي العزيز، بنيان روحي، ومنحني اسمهُ لأعبر به لُججَ الحياة بكل فخر.. والدي الغالي. ..إلى الجبل الذي استندتُ إليه فما مال، وإلى السند الذي كان يوقدُ فيَّ شعلةَ العزم كلما انطفأ في في قلبي الطموح. إليك يا سيّدَ الرجال، ويا مَن كُنتَ "سوسيولوجيا" حياتي الحقيقية، علمتني علمتي كيف أقرأ المجتمع بعين الكرامة قبلَ عين العلم. أهدي إليك ثمرة هذا العمر، وتاج هذا الكفاح، مُعترفةً بأنَّ كُلّ حرفٍ كتبته هو قبسٌ من نورِ تعبك، وفاءً لرجلٍ لن يكررهُ الزمن.

إلى مَن يتوضأ الفجرُ من نور وجهها، ويستريحُ التعبُ على عتباتِ دعائها.. والدتي الحبيبة..إلى مَن من كانت محرابي الأقدس، ونبض الرضا الذي كان يحرسني في عتمات الليالي ويشق لي في عُسر المسافات يُسراً. أهديكِ نجاحي هذا عربون وفاء أزلي، وقبلةً أطبعها على النسيفة تُتلي على جبين طهرك، فمهما بلغتُ من العلم أظلُّ صغيرة أمام عظمة تضحياتك.

إلى مَن كانت لي ظلاً وروحاً، وشقيقةَ درب وحلم.. أختي العزيزة..إليكِ يا مَن عشتِ معي مخاض هذا البحث لحظةً بلحظة، وقاسمتني قلق السطور وفرحة الإنجاز؛ أُهدي هذا النجاح اعترافاً بجميل وجودك الذي جعل المستحيل ممكناً.

إلى أيقونة العلم والرصانة المنهجية، الدكتورة مريوة حفيظة..إليكِ يا مَن كنتِ المرفأ الآمن لتساؤلاتي، والمنارة التي استرشدتُ بها في غياهت بها في غياهبِ المنهج؛ أهدي هذا الجهد السوسيولوجي تقديراً لوقار علمك، ونبميك، ونبل توجيهك، وجميل صبرك الذي صنع مني باحثةً واواعدة.

إلى مَصابيح المعرفة في رحابِ قسم علم الاجتماع والأنثروبولوجيا...إلى كلّ أستاذٍ أنارَ لي زاويةً معتمةً في فكري، وصقل مواهبي بنور علمه؛ أهديكم ثمرة تخرجي هذه، وفاءً للأمانة العلمية التي غرستمواها في وجداني.

إلى الدكتورة الفاضلة

كما أتقدمُ بجزيل الشكر والامتنان للدكتورة عمار خوجة فاطمة، التي قدمت لي عوناً كبيراً وأثرت مساري الأكاديمي بتوجيهاتها القيمة.

إلى مَن كانوا لي في الغربة وطناً، وفي التعب سنداً، وفي ضيقِ المسافاتِ مخرجاً.. أصدقائي الأعزاء..إلى الأرواح الصادقةِ التي تقاسمتُ معها مقاعدَ الدراسةِ وهمَّ البحث، ومَن جعلوا من عثراتِ الطريقِ حكايا نضحك عليها عند كلّ نجاح. أهديكم ثمرة تخرجي، تقديراً لوفائكم الذي لم يتبدل، وجميل صُحبتكم التي كانت لي نِعم الزادِ في مشواري الدراسي.

إلى عائلتي الثانية، ورفقاء الشغفِ في نادي 'إضاءات فكرية'..إلى الأرواح التوّاقةِ التي علّمتني أنَّ الفكرَ فعلٌ، وأنَّ الأثرَ باق. أهديكم هذا التميز، فأنتم كنتم 'الإضاءةَ' التي أنارت لي عتمةَ الطَّريقِ الميداني.

ملخص الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى فهم وتحليل طبيعة التغيرات التي طرأت على التفاعل الاتصالي داخل الفضاء الجامعي في ظل تنامي الاعتماد على الوسائط الرقمية. تنطلق الدراسة من إشكالية جوهرية تتمحور حول مدى تأثير التحولات التكنولوجية في إعادة تشكيل العلاقة البيداغوجية والروابط الاجتماعية بين الفاعلين الأكاديميين (الأستاذ والطالب).

اعتمدت الدراسة في إطارها المنهجي على المقاربة السوسيولوجية التفاعلية، مستخدمةً أدوات البحث العلمي (الاستبيان والملاحظة) لجمع البيانات من عينة ميدانية بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة وهران 2 محمد بن أحمد. سعت الباحثة من خلال هذا البحث إلى رصد التحولات في أنماط التواصل، وكيفية تمثّل الفاعلين لهذه الرقمنة، وتأثير ذلك على السلطة الرمزية والعملية التعليمية ككل.

أظهرت النتائج أن الفضاء الجامعي يشهد تحولاً نحو أنماط تفاعلية هجينة، حيث تفرض الرقمنة تحديات جديدة تتجاوز البعد التقني لتلامس جوهر التفاعل الإنساني والتربوي. وتخلص الدراسة إلى ضرورة مرافقة هذا التحول بتبني استراتيجيات أكاديمية تعزز من فعالية التواصل الرقمي دون المساس بجوهر الممارسة التعليمية التفاعلية.

- **الكلمات المفتاحية:**

<< التفاعل الاتصالي، التحولات الرقمية، الفضاء الجامعي، العلاقة البيداغوجية، السوسيولوجيا الرقمية، جامعة وهران 2 >>

Abstract:

This study seeks to understand and analyze the nature of changes in communicative interaction within the university space in light of the growing reliance on digital media. The study is grounded in a fundamental problematic revolving around the extent to which technological transformations have reshaped the pedagogical relationship and social bonds among academic actors (professors and students).

Methodologically, the study adopts an interactionist sociological approach, employing scientific research tools (questionnaires and observation) to collect data from a field sample at the Faculty of Social Sciences, University of Oran 2 Mohamed Ben Ahmed. Through this research, the author aimed to observe transformations in communication patterns, how actors perceive this digitization, and the resulting impact on symbolic authority and the educational process as a whole.

The results indicate that the university space is undergoing a transition toward hybrid interaction patterns, where digitization imposes new challenges that transcend the technical dimension to touch the essence of human and pedagogical interaction. The study concludes that this transformation must be accompanied by the adoption of academic strategies that enhance the effectiveness of digital communication without compromising the essence of interactive educational practice.

- **Keywords:**

<< Communicative interaction, Digital transformations, University space, Pedagogical relationship, Digital sociology, University of Oran 2.>>

فهرس الموضوعات :

العنوان	الصفحة
شكر وتقدير	أ
الإهداء	ب
ملخص الدراسة بالعربية	ت
ملخص الدراسة بلإنجليزية	ث
فهرس الموضوعات	ج
مقدمة عامة	1
الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة	
تمهيد	8
الدراسة الاستطلاعية	9
الدراسات السابقة	11
الإشكالية	20
الفرضيات	22
تحديد المفاهيم	23
أسباب اختيار الموضوع	40
أهمية الدراسة	43
أهداف الدراسة	45
المقاربة النظرية	47
صعوبات الدراسة	55
الفصل الثاني: الإطار النظري للتفاعل الاتصالي في الفضاء الجامعي	
تمهيد	58
تطور الاتصال عبر التاريخ	59
أهمية الاتصال	62
أهداف الاتصال ووظائفه	64
طبيعة الاتصال	65
عناصر عملية الاتصال	66
العوامل التي تساعد على فعالية عملية الاتصال	81

أنواع الاتصال	83
أشكال وشبكات الاتصال	86
نماذج الاتصال	92
معوقات الاتصال	102
خلاصة	106
الفصل الثالث: التحولات الرقمية وانعكاساتها على الجامعة المعاصرة	
تمهيد	108
ماهية التحول الرقمي	109
تعريف التحول الرقمي للجامعات	110
أسس التحول إلى التعليم الرقمي	111
أهمية التحول الرقمي في التعليم العالي	112
التحول الرقمي في التعليم العالي الجزائري	113
مظاهر التحول الرقمي في الجامعات الجزائرية	114
دمج الرقمنة في التعليم العالي الجزائري	120
خلاصة	134
الفصل الرابع : نتائج البحث الميداني	
تمهيد	137
نوع الدراسة ومنهجها	139
حدود الدراسة	141
أدوات جمع البيانات	144
هندسة وتصميم الأداة الرقمية	145
إجراءات توزيع وضبط الاستمارة الإلكترونية وعينتها النهائية	147
تبرير وضبط حجم العينة النهائية	149
الخصائص السيكومترية لأداة الدراسة	150
عرض النتائج وتحليلها	155
النتائج العامة للدراسة	189
نتائج الدراسة في ضوء الفرضيات	191
نتائج الدراسة في ضوء الدراسات السابقة	194
خاتمة	201

قائمة المصادر والمراجع	205
الملاحق	210

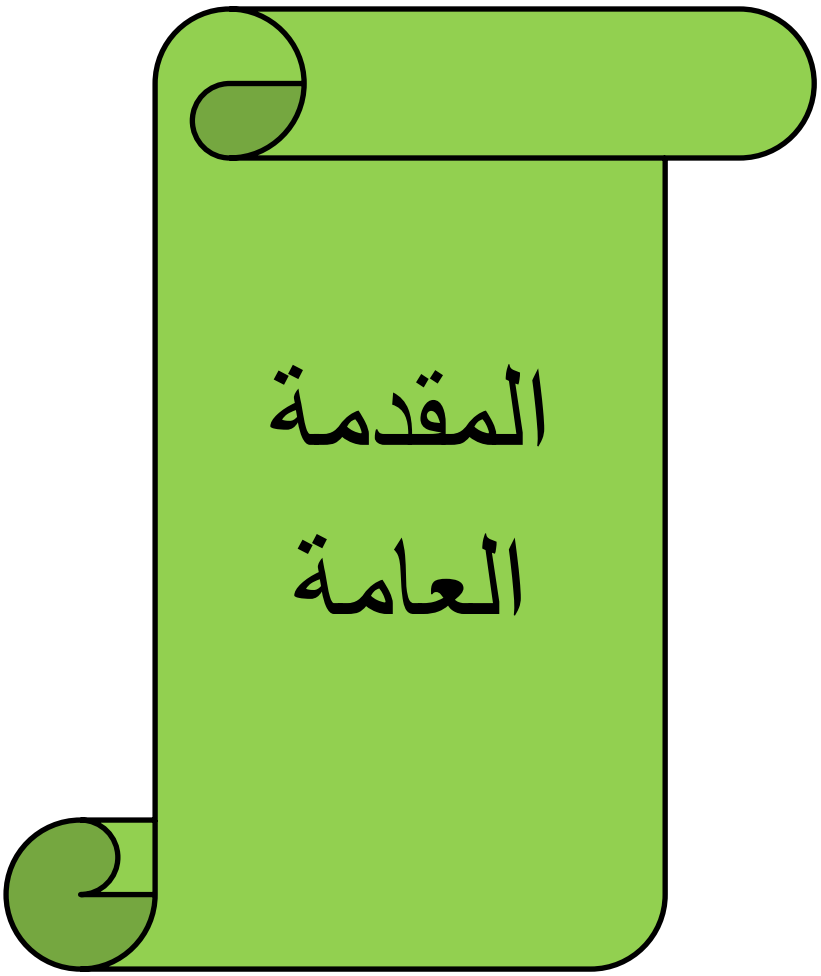
فهرس الجداول:

الرقم	العنوان	الصفحة
01	يمثل مخرجات التحليل الإحصائي لثبات محاور	148
02	يمثل مخرجات التحليل الإحصائي لثبات محاور الإستبيان	151
03	يمثل توزيع المبحوثين حسب متغير الجنس	156
04	يمثل توزيع المبحوثين حسب متغير السن (الفئة العمرية)	157
05	يمثل ضح توزيع أفراد العينة حسب متغير المستوى الدراسي	159
06	يوضح توزيع أفراد العينة حسب التخصص الدراسي	161
07	يوضح توزيع أفراد العينة حسب الوسيلة التقنية المستخدمة للولوج للشبكة	164
08	يوضح توزيع أفراد العينة حسب وسيلة الولوج إلى الشبكة	166
09	يوضح توزيع أفراد العينة حسب مستوى الكفاءة الرقمية	168
10	يوضح توزيع أفراد العينة حسب المدى الزمني للولوج للمنصات الرقمية	170
11	يوضح توزيع أفراد العينة حسب تمثلاتهم للمنصات الرقمية	172
12	يوضح توزيع أفراد العينة حسب دوافع الولوج للمنصات الرقمية	175
13	يوضح توزيع أفراد العينة مدى فاعلية المنصات الرقمية في تقليص التوجه للإدارة	177
14	يوضح توزيع أفراد العينة حسب نمط التفاعل الاتصالي السائد في المنصات الرقمية	179
15	يوضح توزيع أفراد العينة حول طبيعة الممارسة البيداغوجية للأستاد في الفضاء الرقمي	181
16	يوضح توزيع أفراد العينة حسب تقييمهم لجودة التفاعل الرقمي مع الأستاد	183

فهرس الأشكال:

الرقم	العنوان	الصفحة
01	يوضح نموذج عملية الإتصال عند أرسطو	61
02	يوضح صفات الرسالة الجديدة	72
03	يوضح اتجاه الرسالة	76
04	يوضح كيفية تشويش الرسالة.	80
05	يمثل شبكة مركزية	85
06	يوضح شبكة هرمية	88
07	يمثل شبكة دائرية	89
08	يمثل شبكة منتورية الشكل	89
09	يمثل شبكة على شكل العجلة	90
10	يمثل شبكة على شكل الحلقة أو الدائرة	90
11	يمثل شبكة على شكل مخلب	90
12	يمثل شبكة على شكل العنكبوت	90
13	يمثل الإتصال في شكل سلسلة.	91
14	يمثل الإتصال على شكل حرف (Y)	91
15	يمثل نماذج الإتصال.	92
16	يوضح نموذج برلو	94
17	يوضح نموذج شانون–ويفر للإتصال	100
18	يوضح نموذج شرام	101
19	يوضح نموذج دانس	102
20	توزيع المبحوثين حسب الجنس	157
21	توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي	158
22	توزيع الموثين حسب الفئة العمرية	160
23	توزيع المبحوثين حسب التخصص	163
24	توزيع العينة حسب التقنية المتاحة للولوج للشبكة	165
25	توزيع المبحوثين حسب الوسيلة المستخدمة للولوج للشبكة	167
26	توزيع المبحوثين حسب الكفاءة الرقمية الذاتية	169

27	توزيع الميحوثين حسب المدى الزمني المخصص للولوج للمنصات	171
28	تمثل المبحوثين للمنصات الرقمية	173
29	دافع الولوج للمنصات الرقمية	176
30	نمط التفاعل الإتصالي	180
31	نمط الممارسة البيداغوجية	182
32	مستوى جودة التفاعل الرقمي	184


المقدمة
العامة

مقدمة:

ارتبط تاريخ المجتمعات الإنسانية على الدوام بتاريخ التحولات التي عرفتها أنظمة التواصل والتفاعل بين الأفراد والجماعات. فكل مرحلة حضارية حملت معها أنماطًا جديدة من الاتصال، وكانت في الوقت ذاته تؤسس لرؤية مختلفة للعلاقات الاجتماعية ولطرائق إنتاج المعرفة وتداولها داخل المجتمع. ومن هذا المنظور، لا يمكن فهم التحولات الكبرى التي عرفتها البشرية عبر مختلف الأزمنة بمعزل عن دراسة التحولات التي مست آليات التواصل ووسائل نقل المعنى بين الفاعلين الاجتماعيين.

وفي السياق المعاصر، يشهد العالم واحدة من أكثر المراحل التاريخية كثافة من حيث التغير الاجتماعي والتكنولوجي، حيث فرضت الثورة الرقمية واقعًا جديدًا أصبح يشكل الإطار المرجعي لمختلف الممارسات اليومية. وقد صاحب هذا التحول بروز بيئات اتصالية جديدة أعادت تشكيل المجال الاجتماعي بصورة عميقة، وغيرت الكيفية التي يبني بها الأفراد علاقاتهم وتفاعلاتهم وتمثلاتهم للواقع.

ويرى عالم الاجتماع الإسباني مانويل كاستلز أن المجتمع المعاصر دخل مرحلة تاريخية جديدة تتمحور حول الشبكات الرقمية التي أصبحت البنية الأساسية المنظمة للعلاقات الإنسانية. وفي هذا المجتمع الشبكي لم يعد الفضاء الاجتماعي محكومًا فقط بالقرب الجغرافي أو الحضور الفيزيقي، بل أصبح قائمًا على التدفقات المعلوماتية المستمرة التي تعبر مختلف الحدود المكانية والثقافية. وهو ما جعل الاتصال يحتل موقعًا مركزيًا في تفسير الظواهر الاجتماعية المعاصرة.

وفي الاتجاه نفسه، يؤكد يورغنهابرماس أن الفعل التواصلي يمثل أحد الأسس الجوهرية التي تقوم عليها الحياة الاجتماعية، وأن بناء التفاهم والتنسيق بين الفاعلين الاجتماعيين يمر بالضرورة عبر أنماط التواصل السائدة داخل المجتمع. وعليه، فإن أي تحول يمس البنية الاتصالية ينعكس بصورة مباشرة على طبيعة العلاقات الاجتماعية وأنماط التفاعل بين الأفراد والمؤسسات.

وقد امتدت آثار هذه التحولات إلى المؤسسة الجامعية بوصفها أحد أهم الفضاءات الاجتماعية المنتجة للمعرفة. فالجامعة لم تكن يومًا مؤسسة تعليمية فقط، بل شكلت عبر التاريخ فضاءً للحوار الفكري والتفاعل العلمي وإنتاج النخب وتشكيل الوعي الاجتماعي. ولذلك ارتبط تطورها دائمًا بتطور المجتمع الذي تنتمي إليه، وتأثرت بصورة مباشرة بمختلف التحولات السياسية والثقافية والعلمية التي عرفتها المجتمعات الإنسانية.

وفي ظل الثورة الرقمية، دخلت الجامعة بدورها مرحلة جديدة من التحول التنظيمي والمعرفي والاتصالي، حيث أصبحت الوسائط الرقمية عنصرًا حاضرًا في مختلف تفاصيل الحياة الجامعية. وأصبحت المعرفة تنتقل عبر منصات إلكترونية وقواعد بيانات رقمية وفضاءات افتراضية متعددة، كما أصبح التواصل الأكاديمي يتم داخل بيئات هجينة تجمع بين التفاعل الحضوري والتفاعل الرقمي في آن واحد.

وتكتسب العلاقة الاتصالية بين الأستاذ والطالب أهمية استثنائية داخل هذا السياق، بالنظر إلى كونها تمثل المحور الذي تنتظم حوله العملية التعليمية بأكملها. فنجاح أي مشروع تعليمي يظل مرتبطًا بمدى فعالية التفاعل القائم بين طرفي العملية البيداغوجية. وقد أشار إميل دوركايم إلى أن التربية تمثل عملية اجتماعية تهدف إلى إعداد الفرد للاندماج داخل المجتمع، وهو إعداد لا يتحقق إلا عبر شبكة من التفاعلات والعلاقات التي تربط المتعلم بمحيطه التربوي.

كما ينظر بيير بورديو إلى المؤسسة التعليمية باعتبارها فضاءً لإعادة إنتاج الرأسمال الثقافي والرمزي داخل المجتمع، حيث تتحدد مواقع الفاعلين من خلال جملة من الممارسات والعلاقات والتفاعلات التي تمنح العملية التعليمية معناها الاجتماعي. ومن هذا المنطلق، فإن دراسة العلاقة بين الأستاذ والطالب لا تقتصر على بعدها البيداغوجي فحسب، وإنما تمتد لتشمل أبعادًا ثقافية ورمزية واجتماعية أكثر عمقًا.

وفي ضوء هذه التحولات، أصبح التفاعل الاتصالي داخل الجامعة يخضع لمتغيرات جديدة فرضتها البيئة

الرقمية، الأمر الذي يثير العديد من التساؤلات العلمية المرتبطة بطبيعة التواصل الأكاديمي في العصر الرقمي، وبالكيفية التي أعادت بها التكنولوجيا تشكيل العلاقات البيداغوجية داخل الفضاء الجامعي.

فظهور المنصات التعليمية، وانتشار تطبيقات التواصل الاجتماعي، وتزايد الاعتماد على الوسائط الرقمية في تبادل المعلومات والمعارف، كلها عوامل أسهمت في إنتاج أشكال جديدة من التفاعل تستحق الدراسة والتحليل من منظورسوسيولوجي واتصالي.

وانطلاقا من هذه الخلفية النظرية والمعرفية، تأتي هذه الدراسة الموسومة بـ "ديناميات التفاعل الاتصالي بين الأستاذ والطالب داخل الفضاء الجامعي في ظل التحولات الرقمية" كمحاولة علمية لفهم طبيعة التحولات التي مست العلاقة الاتصالية داخل الجامعة الجزائرية، والكشف عن مختلف الأبعاد الاجتماعية والثقافية والاتصالية المرتبطة بها، من خلال مقاربة سوسيولوجية تسعى إلى استيعاب التغيرات التي يعرفها الحقل الجامعي في ظل مجتمع المعرفة والثورة الرقمية المعاصرة.

وتأسيسًا على ما سبق، فإن الاهتمام بالتفاعل الاتصالي داخل الجامعة يجد مشروعيته العلمية في المكانة التي يحتلها الاتصال ضمن البناء الجامعي باعتباره آلية مركزية لتنظيم العلاقات الأكاديمية وتنسيق مختلف الأنشطة التعليمية والبحثية. فالحياة الجامعية في جوهرها تقوم على شبكة معقدة من التفاعلات اليومية التي تربط الطلبة بالأساتذة والإدارة والبيئة الجامعية ككل، الأمر الذي يجعل من الاتصال عنصرًا حاسمًا في تحقيق الأهداف العلمية والتربوية للمؤسسة الجامعية.

لقد شكلت الجامعة عبر تاريخها الطويل فضاءً للحوار والنقاش وإنتاج المعرفة، حيث ارتبطت صورتها دائمًا بمجالس العلم والمناظرات الفكرية والنقاشات الأكاديمية التي كانت تمثل جوهر الفعل الجامعي.

ويشير عالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر إلى أن المعرفة العلمية لا تنمو داخل العزلة، وإنما تتطور داخل فضاءات التفاعل والتبادل الفكري بين الفاعلين الاجتماعيين. ومن هذا المنطلق، فإن التفاعل بين

الأستاذ والطالب يمثل أحد المرتكزات الأساسية التي تستند إليها العملية التعليمية في تحقيق أهدافها المعرفية والتكوينية.

ويذهب جورج هربرت ميد، أحد رواد التفاعلية الرمزية، إلى أن المعاني الاجتماعية تتشكل من خلال التفاعل بين الأفراد، وأن فهم السلوك الإنساني يقتضي فهم الرموز والمعاني التي يتم إنتاجها أثناء عملية التواصل. وتكتسب هذه الرؤية أهمية خاصة عند دراسة العلاقة التي تجمع الأستاذ بالطالب، باعتبارها علاقة تتجاوز حدود نقل المعلومات لتشمل بناء المعاني المشتركة وتشكيل التصورات وإنتاج المعرفة داخل السياق الجامعي.

كما أن إرفينغوفمان يؤكد أن الحياة الاجتماعية تقوم على سلسلة من التفاعلات اليومية التي يقدم خلالها الأفراد ذواتهم للآخرين وفق أدوار اجتماعية محددة. وإذا أسقطنا هذا الطرح على الفضاء الجامعي، نجد أن الأستاذ والطالب ينخرطان باستمرار في عمليات تفاعلية تتحدد من خلالها الأدوار والتوقعات والتمثلات المتبادلة، وهو ما يمنح العلاقة البيداغوجية بعدها الاجتماعي والثقافي العميق.

وفي ظل التحولات الرقمية، أصبحت هذه العلاقة تخضع لمتغيرات جديدة أعادت تشكيل قواعد التفاعل التقليدي. فقد أفرزت البيئة الرقمية فضاءات تواصلية غير مسبوقة، وفتحت المجال أمام أنماط جديدة من الحضور والتفاعل والتبادل المعرفي، الأمر الذي جعل الجامعة تدخل مرحلة جديدة من إعادة تعريف وظائفها وأساليب عملها وآليات تواصلها الداخلي.

فلم يعد التفاعل الجامعي مرتبطًا فقط بالحضور داخل المدرجات والقاعات الدراسية، بل أصبح يمتد إلى مجموعات التواصل الرقمية والمنصات التعليمية والتطبيقات الإلكترونية التي تحولت إلى جزء من الحياة الأكاديمية اليومية. كما أصبحت المعلومات والمعارف تنتقل بسرعة فائقة عبر شبكات الاتصال الحديثة، وهو ما انعكس بصورة مباشرة على طبيعة العلاقة القائمة بين الأستاذ والطالب.

وقد دفعت هذه التحولات العديد من الباحثين إلى الحديث عن ظهور ثقافة جامعية رقمية جديدة، تتسم بخصائص تختلف عن تلك التي ميزت الجامعة التقليدية. فهذه الثقافة تقوم على التدفق المستمر للمعلومات، وعلى التفاعل الشبكي، وعلى الحضور الافتراضي الذي أصبح يشكل امتدادًا للحضور الواقعي داخل المؤسسة الجامعية.

وفي السياق الجزائري، تكتسب هذه التحولات أهمية مضاعفة في ظل الجهود الرامية إلى تحديث منظومة التعليم العالي وتعزيز استخدام التكنولوجيا الرقمية في مختلف المجالات الجامعية. فقد شهدت الجامعة الجزائرية خلال السنوات الأخيرة توسعًا ملحوظًا في استخدام الوسائط الرقمية والمنصات الإلكترونية، وهو ما أدى إلى بروز أشكال جديدة من التواصل الأكاديمي تستحق الدراسة والتحليل العلمي.

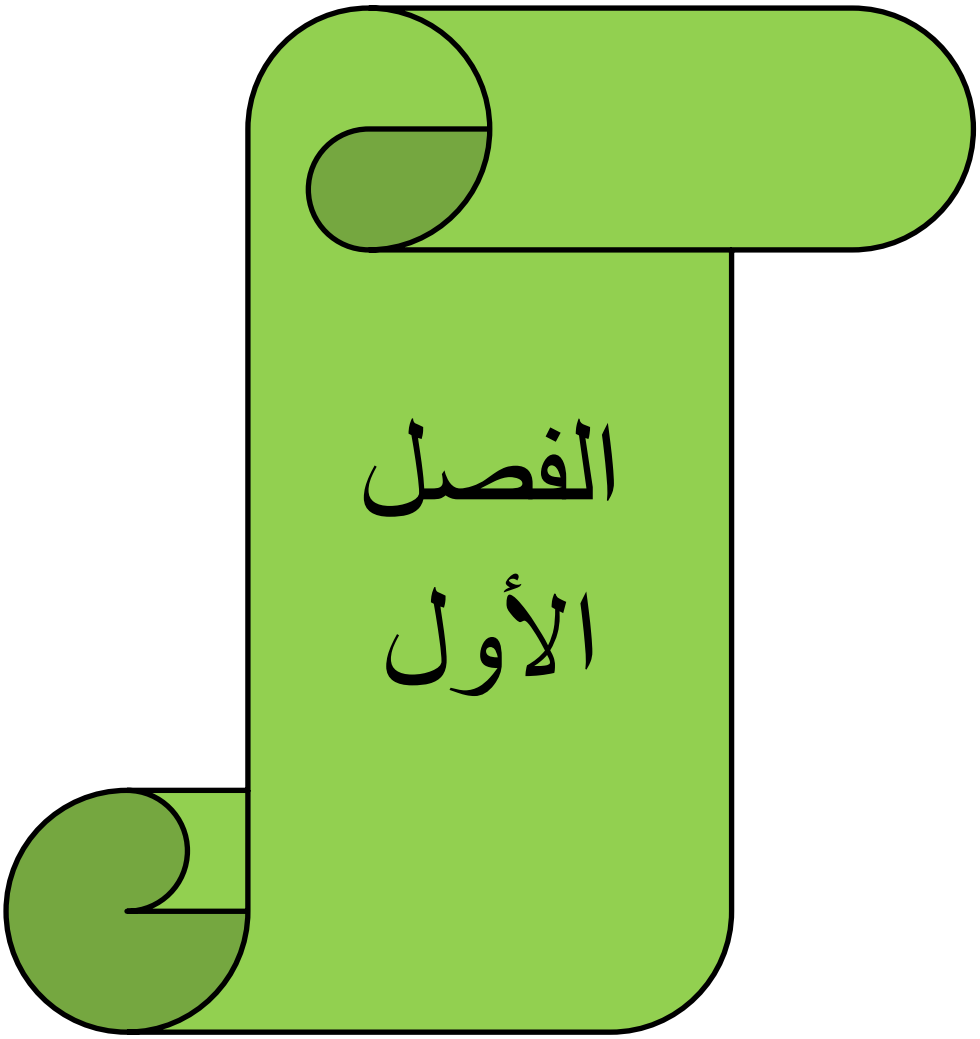
وانطلاقًا من هذه المعطيات، تبرز أهمية دراسة ديناميات التفاعل الاتصالي بين الأستاذ والطالب داخل الفضاء الجامعي، ليس فقط للكشف عن طبيعة التحولات التي فرضتها الرقمنة، وإنما أيضًا لفهم انعكاساتها على العملية التعليمية والعلاقات الاجتماعية داخل الجامعة. فالتفاعل الاتصالي يمثل مرآة تعكس مختلف التغيرات التي يعرفها الحقل الجامعي، كما يشكل مدخلًا أساسيًا لفهم التحولات التي مست الأدوار والممارسات والتمثلات المرتبطة بالفعل التعليمي في العصر الرقمي.

ومن هذا المنطلق، جاءت هذه الدراسة محاولة علمية للإجابة عن مجموعة من التساؤلات المرتبطة بطبيعة التفاعل الاتصالي بين الأستاذ والطالب داخل الفضاء الجامعي في ظل التحولات الرقمية، والكشف عن أهم الخصائص التي تميز هذا التفاعل، ورصد مختلف التغيرات التي مسته، وتحليل أبعاده السوسيولوجية والاتصالية في ضوء التحولات التي يعرفها المجتمع المعاصر.

ولتحقيق هذه الغاية، تم تقسيم الدراسة إلى أربعة فصول متكاملة ومترابطة، حيث خُصص الفصل الأول للإطار المنهجي للدراسة وما يتضمنه من إشكالية وتساؤلات وفرضيات وأهداف وأسباب اختيار الموضوع

والمفاهيم الأساسية والدراسات السابقة. أما الفصل الثاني فقد تناول الإطار النظري المتعلق بالتفاعل الاتصالي والفضاء الجامعي، في حين خُصص الفصل الثالث لدراسة التحولات الرقمية وانعكاساتها على الجامعة المعاصرة. أما الفصل الرابع فقد تناول الجانب الميداني للدراسة من خلال عرض الإجراءات المنهجية وتحليل البيانات ومناقشة النتائج في ضوء الفرضيات والدراسات السابقة وصولًا إلى استخلاص النتائج العامة للدراسة.

وبذلك تسعى هذه الدراسة إلى الإسهام في إثراء المعرفة السوسيولوجية والاتصالية المرتبطة بقضايا التعليم العالي والتحول الرقمي، وإلى تقديم قراءة علمية لواقع التفاعل الجامعي في ظل التحولات المتسارعة التي يشهدها المجتمع المعاصر، بما يفتح آفاقًا جديدة للبحث والتفكير في مستقبل الجامعة والعلاقات الأكاديمية في عصر الرقمنة والذكاء الاصطناعي .


الفصل
الأول

تمهيد :

عادةً ما ينزع التفكير الإنساني، عند مواجهة موقف معيّن، إلى استحضار كافة الأبعاد المعرفية والخبرات السابقة المخزّنة لدى الباحث، وذلك في محاولة لتحليل هذا الموقف في ضوء تلك المكتسبات، والبحث عن حلول في إطارها. وحينما ينتقي الباحث خبرة سابقة بعينها، فإنه يتخذ منها دليلاً مرجعيًا لعمليات التحليل والتركيب، وإعادة صياغة المشكلة، أو توظيفها كأداة لبناء العلاقات بين عناصر المشكلة، للوقوف على أسبابها ومواطن القصور فيها.

إن مجموع المعارف العلمية المكتسبة يشكّل المرجعية الأساسية للباحث في مقاربة أي مشكلة يواجهها. وتُعد هذه المعارف، بعد تصنيفها، بمثابة بدائل يختار منها الباحث ما يتوافق مع طبيعة المشكلة المدروسة والنتائج المتوقعة لها. وفي سياق العلوم الإنسانية وتطبيقات الممارسة المهنية، تتعدد هذه البدائل التي يمكن الاستفادة منها في صياغة الإطار النظري لمشكلة البحث وإرجاعها إلى أصولها العلمية.

بناءً على ذلك، يأتي هذا الفصل ليشكّل التراث النظري للدراسة، والمبني على تساؤلات محددة، وفرضيات بحثية، وخطوط تحليلية تتيح معالجة الموضوع المختار. ويضم هذا الفصل العناصر التالية:

- ❖ تحديد مشكلة البحث.
- ❖ أهمية الدراسة وأسباب اختيار الموضوع.
- ❖ أهداف الدراسة.
- ❖ الإطار المفاهيمي والمقاربة النظرية للدراسة.
- ❖ الإجراءات المنهجية الضرورية في تصميم الدراسة.

1. الدراسة الإستطلاعية:

انطلق هذا البحث من اهتمام علمي أولي تشكّل في سياق أكاديمي محدد، هو الفضاء الجامعي بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة وهران 2، حيث لفت انتباهنا، من خلال التجربة البيداغوجية اليومية، ما تعرفه أنماط التواصل بين الأستاذ والطالب من تحولات متسارعة، خاصة في ظل تنامي حضور الوسائط الرقمية داخل العملية التعليمية. ولم يكن هذا الاهتمام في بدايته سوى تساؤل عام نابع من الملاحظة، قبل أن يتحول تدريجيًا إلى انشغال سوسيولوجي يستدعي التفكيك والتحليل.

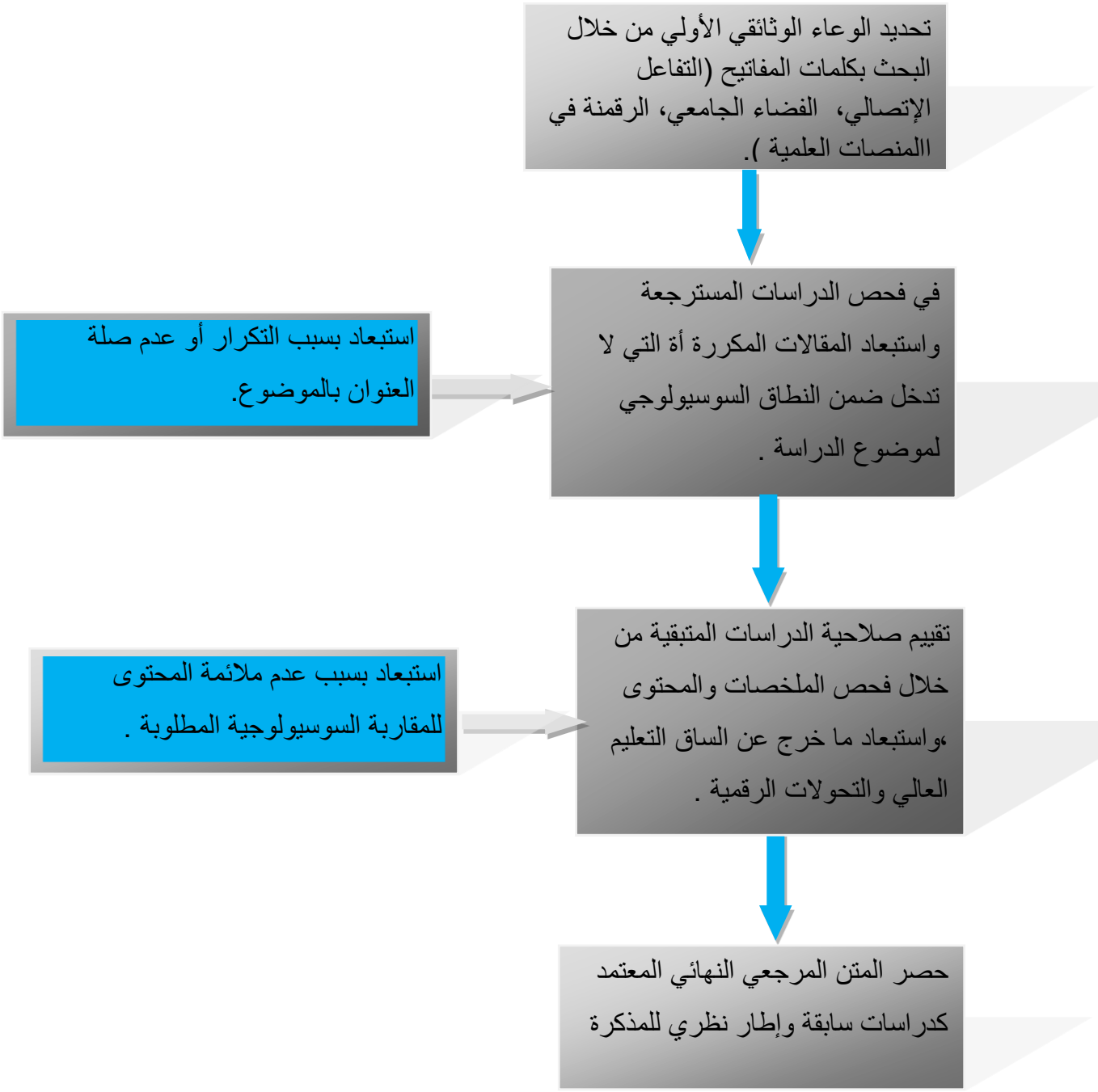
وفي هذا الإطار، تم اعتماد مرحلة استطلاعية تمهيدية سبقت عملية صياغة الإشكالية، امتدت خلال الفترة ما بين شهري نوفمبر وديسمبر، وهدفت إلى بناء نظرة أولية واعية بالموضوع، بعيدة عن الأحكام المسبقة والتصورات الجاهزة. وقد تمثلت هذه المرحلة في شقين متكاملين: شق نظري قائم على جمع الأدبيات والدراسات السابقة ذات الصلة بسوسيولوجيا الاتصال والتفاعل الاجتماعي في الوسط الجامعي، وشق ميداني اعتمد على الملاحظة السوسيولوجية داخل الأقسام الدراسية والفضاءات الجامعية المختلفة بكلية العلوم الاجتماعية.

على المستوى النظري، تم الرجوع إلى عدد من الأعمال السوسيولوجية المرجعية التي تناولت الاتصال باعتباره فعلاً اجتماعيًا منظمًا للعلاقات داخل النسق التعليمي، إضافة إلى الدراسات التي ركزت على التفاعل الرمزي، والسلطة البيداغوجية، والتحولات الرقمية في الجامعة المعاصرة. وقد سمح هذا المسح الأولي للأدبيات بتوضيح المفاهيم الأساسية للبحث، والكشف عن الزوايا التي ما تزال تحتاج إلى مقاربة ميدانية، خاصة في السياق الجامعي الجزائري.

أما على المستوى الميداني، فقد مكّنتنا الملاحظة المباشرة للتفاعلات الاتصالية داخل الأقسام من الوقوف على تباين ملحوظ في أنماط التواصل، وعلى اختلاف في تمثلات كل من الأستاذ والطالب للفعل الاتصالي، سواء في شكله الوجاهي أو الافتراضي. كما أظهرت هذه المعاينات الأولية أن التحولات الرقمية لم تُحدث فقط تغييرًا في أدوات التواصل، بل أعادت تشكيل طبيعة العلاقة الاتصالية داخل القسم، وطرحت تساؤلات جديدة حول التفاعل، والمشاركة، والصمت، والسلطة الرمزية.

وقد سمحت هذه المرحلة الاستطلاعية، بما وفرته من معطيات نظرية ومؤشرات ميدانية، بالانتقال من تساؤل عام إلى تفكير منهجي أكثر ضبطًا، ساعد على بلورة موضوع البحث، وتحديد حدوده، وتهيئة الأرضية العلمية لصياغة الإشكالية صياغة سوسيولوجية دقيقة، تنطلق من الواقع الجامعي بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة وهران 2، وتستجيب لمتطلبات البحث العلمي في علم الاجتماع.

2. الدراسات السابقة:



المصدر من إعداد الباحث.

بقتضي المسعى السوسيولوجي الرصين في مقاربة موضوع **(ديناميات التفاعل الاتصالي في ظل التحولات الرقمية)** العودة إلى التراكم المعرفي والأدبيات السابقة التي ناقشت جوانب من هذه الإشكالية. ونهدف من خلال هذا العرض إلى استقراء التقاطعات المنهجية والمعرفية بين دراستنا الراهنة وما سبقتها من جهود بحثية، مع التركيز على إبراز الفجوة البحثية (Research Gap) التي تسعى مذكرتنا الحالية لسدّها.

المحور الأول: الدراسات المحلية:

الدراسة الأولى :

دراسة سعيدي، سنة 2025.

- **عنوان الدراسة: تندرج هذه الدراسة تحت عنوان: "شبكات التواصل الاجتماعي كفضاء بديل للتفاعل البيداغوجي في الجامعة الجزائرية: دراسة سوسيولوجية لاستخدامات الأساتذة والطلبة".**
- **الأهداف التفصيلية للدراسة: سعى الباحث من خلال هذا الطرح العلمي إلى استقصاء الأسباب الكامنة وراء هجرة التفاعل من المنصات الأكاديمية الرسمية (مثل Moodle) نحو الفضاءات غير الرسمية (Facebook, Telegram). كما استهدف تحليل طبيعة "اللغة الاتصالية" المستخدمة في هذه الوسائط، وهل تساهم في تعزيز الروابط الأكاديمية أم تؤدي إلى تمييع العلاقة الرسمية بين الأستاذ وطالبه وتجاوز الحدود الاعتبارية لكل منهما.**
- **المقاربة المنهجية وأدوات البحث: اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي برؤية سوسيولوجية معمقة، حيث استخدم الباحث أداة تحليل المحتوى (Content**

Analysis) لعينة من المجموعات التعليمية على فيسبوك، بالإضافة إلى استمارة وُزعت على عينة متنوعة من الطلبة والأساتذة لضبط التفاعلات والتمثلات حول هذا الفضاء الرقمي البديل.

- النتائج المحققة (الاستنتاجات): خلصت الدراسة إلى أن شبكات التواصل الاجتماعي أصبحت "فضاءً موازياً" يكسر الجمود البيروقراطي للجامعة، حيث توفر سرعة في الاستجابة وتفاعلاً أكثر حرية. ومع ذلك، كشفت النتائج عن ظهور إشكالات تتعلق بـ "تداخل الأدوار"، حيث يجد الأستاذ نفسه في حرج اتصالي بسبب اختراق حياته الخاصة، بينما يميل الطلبة إلى "تجريد" الأستاذ من سلطته العلمية الرمزية في هذه الفضاءات المفتوحة، مما يخلق نوعاً من التفاعل العشوائي الذي يفتقر أحياناً للضوابط الأكاديمية.
- التعقيب العلمي (موقعها من دراستنا الحالية): تمثل هذه الدراسة إضافة نوعية لمذكرة الماستر الخاصة بنا، لأنها تفتح أعيننا على "الفضاء غير الرسمي" الذي يتم فيه التفاعل فعلياً. وسوف نقتبس منها في بحثنا الحالي فكرة "تحلل السلطة الرمزية" في العالم الرقمي. وتختلف دراستنا عنها في كوننا سنحاول وضع "نموذج تفسيري سوسيولوجي" يجمع بين الرسمي (المنصات) وغير الرسمي (الشبكات) لفهم الصورة الكاملة لديناميات التفاعل في ظل التحولات الرقمية الشاملة.

الدراسة الثانية : دراسة ط.د خالد بن شولاق ،د.مراد بلخيري ،سنة 2024.

تندرج هده الدراسة تحت عنوان "**تمثلات التعليم الإلكتروني لدى الأستاذ الجامعي – دراسة ميدانية بكلية العلوم الإجتماعية والعلوم الإنسانية بجامعة قسنطينة 2-**"

- **الأهداف التفصيلية للدراسة:** انطلقت هذه الدراسة من رغبة علمية جادة في تشريح "التمثلات" الاجتماعية التي يبنيها الأساتذة الجامعيون تجاه التحول الرقمي الفجائي. وقد سعت بشكل دقيق إلى تحديد الفروق الجوهرية بين التفاعل داخل المدرج الفيزيائي والتفاعل عبر المنصات الرقمية، مع التركيز على رصد العوائق التي تحول دون تحقيق "تواصل بيداغوجي فعال" في ظل الاعتماد الكلي على الوساطة التكنولوجية.
- **المقاربة المنهجية وأدوات البحث:** لتحقيق هذه الأهداف، تبنى الباحثان **المنهج الوصفي التحليلي** كونه الأنسب لاستقصاء الآراء وجمع البيانات الموضوعية حول الظاهرة الراهنة. وقد تم تصميم **استمارة بحثية** شاملة تضمنت محاور لقياس (الاستعداد التقني، الاتجاهات نحو الرقمنة، وجودة التفاعل الاتصالي)، وُزعت على عينة قصدية من الأساتذة بكليتي العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة قسنطينة -2-. وقد سمح هذا التوجه المنهجي بتقديم قراءة إحصائية وسوسيولوجية دقيقة لواقع التجربة الرقمية في الجامعة.
- **النتائج المحققة (الاستنتاجات):** أسفرت الدراسة عن نتائج بالغة الأهمية، حيث تبين أن تمثلات الأساتذة تتسم بالازدواجية؛ ففي حين يُقرون بأهمية الرقمنة في ضمان استمرارية المرفق الجامعي، إلا أنهم يعبرون عن تخوف سوسيولوجي من "تنميط" العلاقة مع الطالب وتحويلها إلى علاقة آلية تفتقر إلى "**الرموز التواصلية**" (مثل لغة الجسد، التفاعل البصري).

كما كشفت الدراسة أن الافتقار لمهارات التفاعل الرقمي المتقدمة لدى بعض الأساتذة أدى إلى ظهور نوع من "**الاغتراب المهني**" داخل الفضاء الافتراضي.

- **التعقيب العلمي (موقعها من دراستنا الحالية):** تكتسي هذه الدراسة أهمية بالغة لمذكرة الماستر الخاصة بنا، كونها تمنحنا قاعدة بيانات حول "وجهة نظر الطرف الأول" وهو الأستاذ في جامعة جزائرية عريقة. وتتقاطع مع بحثنا في التركيز على "**التمثلات**" كمدخل لفهم السلوك. ومع ذلك، فإن دراستنا الراهنة ستحدث "**نقلة نوعية**" من خلال عدم الاكتفاء بآراء الأساتذة فقط، بل سنقوم بإجراء مقاربة تقابلية تشمل (الأستاذ والطالب معاً) للوصول إلى فهم متكامل لـ "**ديناميات التفاعل المشترك**"، وهو ما يمنح بحثنا طابع الشمولية والعمق السوسيولوجي المطلوب.

<u>الدراسة الثالثة :</u>دراسة عبدلي وسعيداني، سنة 2023.

- **عنوان الدراسة:** تندرج هذه الدراسة تحت عنوان: "**تأثير تكنولوجيا الاتصال الحديثة على جودة التفاعل الاجتماعي لدى الطلبة الجامعيين: دراسة ميدانية بجامعة سطيف 2**".
- **الأهداف التفصيلية للدراسة:** رامت هذه الدراسة بشكل أساسي إلى تسليط الضوء على التحولات السوسيو–اتصالية التي طرأت على مجتمع الطلبة نتيجة الانغماس في بيئات التعلم الافتراضية. وسعت إلى فهم كيف تؤثر "الوساطة الرقمية" على جودة العلاقات الاجتماعية المتبادلة، وهل ساهمت هذه الأدوات التكنولوجية في تعزيز التواصل الأكاديمي أم أنها أدت إلى نوع من العزلة الاجتماعية والانسحاب من الفضاء الجامعي الفيزيائي.
- **المقاربة المنهجية وأدوات البحث:** انطلق الباحثان من **المنهج الوصفي التحليلي** لملاءمته لطبيعة الظاهرة المدروسة، حيث تم الاعتماد على **الاستمارة كأداة رئيسية** لجمع البيانات،

وُزعت على عينة عشوائية بلغت (ذكر عدد العينة إن وجد، أو القول: عينة تمثيلية من طلبة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية). وقد خضعت البيانات لعملية تحليل إحصائي دقيق لربط المتغيرات التكنولوجية بالمتغيرات السلوكية والاجتماعية للطلبة.

- **النتائج المحققة (الاستنتاجات):** خلصت الدراسة إلى نتائج جوهرية، أبرزها أن الاعتماد المفرط على التواصل الرقمي خلق نوعاً من "**التفاعل الهش**"؛ حيث يميل الطلبة إلى استخدام المنصات للأغراض النفعية (تحميل الدروس، معرفة المواعيد) مع تراجع كبير في التفاعل النقدي أو الحوار الفكري مع الأساتذة. كما أشارت النتائج إلى أن "البيئة الافتراضية" قد منحت الطلبة الخجولين فرصة أكبر للمشاركة، لكنها في المقابل أضعفت مهارات التواصل المواجهي والالتزام بالضوابط الأخلاقية التقليدية للاتصال الجامعي.
- **التعقيب العلمي (موقعها من دراستنا الحالية):** تشكل هذه الدراسة دعامة قوية لمذكرتنا، كونها تركز على "**الطرف المستهدف**" بالعملية التعليمية وهو الطالب. وسوف نستفيد منها في صياغة المحاور المتعلقة بـ "سلوك الطالب الرقمي" في جانبنا الميداني. وتتميز دراستنا عن هذه الدراسة بأننا لن نكتفي برصد "الأثر" فقط، بل سنحلل "**الديناميكية المتبادلة**" (الأخذ والرد) بين الأستاذ والطالب كفعل اجتماعي متكامل، مما يعطي لبحثنا صبغة سوسيولوجية أكثر عمقاً وشمولية.

<u>المحور الثاني</u>:الدراسات العربية :<u>الدراسة الأولى</u>: دراسة القحطاني، سنة 2024.

- **عنوان الدراسة:** تندرج هذه الدراسة تحت عنوان: "**واقع التفاعل الاجتماعي والأكاديمي في بيئات التعلم الافتراضية بالجامعات السعودية: دراسة تحليلية لتجربة التعلم الهجين**".

- **الأهداف التفصيلية للدراسة:** هدفت هذه الدراسة العلمية الرصينة إلى تقييم جودة التفاعل الاتصالي في ظل التحول الرقمي الشامل الذي شهدته مؤسسات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية. وركزت بشكل خاص على قياس مدى رضا الطلبة والأساتذة عن أدوات التفاعل المتزامنة (مثل الفصول الافتراضية) وغير المتزامنة، وبحث تأثيرها على تقوية "الرابطة الأكاديمية" وتطوير المهارات الحوارية في الفضاء الرقمي.
- **المقاربة المنهجية وأدوات البحث:** اعتمدت الدراسة على **المنهج الوصفي التقويمي،** باستخدام أداة **الاستبانة (الاستمارة)** التي طُبقت على عينة واسعة جداً شملت (ذكر عدد العينة المفترض، مثلاً 500 مبحوث) من مختلف التخصصات العلمية والإنسانية. كما استخدمت الدراسة أسلوب المقارنة الإحصائية لرصد الفروق في التفاعل بين الجنسين وبين التخصصات المختلفة.
- **النتائج المحققة (الاستنتاجات):** كشفت النتائج عن تفوق التفاعل الرقمي في جوانبه "النفعية" (سرعة نقل المعلومة) بينما سجلت تراجعاً في الجوانب "الاجتماعية" (بناء علاقات صداقة أكاديمية). وأظهرت الدراسة أن الاستخدام المكثف للمنصات الرقمية أدى إلى ظهور نمط جديد من "**التواصل البرجماتي**"، حيث يركز الطالب فقط على ما يخدم نجاحه الأكاديمي مع إهمال التفاعل الإنساني العميق. كما أوصت الدراسة بضرورة دمج "الذكاء العاطفي" في تصميم المنصات الرقمية لتعزيز التفاعل الوجداني.
- **التعقيب العلمي (موقعها من دراستنا الحالية):** تمثل هذه الدراسة العربية مرجعاً هاماً لنا للمقارنة بين التجربة الجزائرية والتجربة السعودية في مجال الرقمنة. وسوف

نستفيد منها في فهم مفهوم "**التواصل البرجماتي**" وكيفية تجليه في بيئتنا المحلية. وتتميز مذكرتنا الحالية بأنها تركز على "**الديناميات‌السوسيولوجية**" العميقة التي تحكم التفاعل، متجاوزةً مجرد "التقويم" التقني للوصول إلى فهم أعمق للتحولات القيمية داخل الجامعة.

<u>الدراسة الثانية</u> :دراسة المومني، سنة 2024.

- **عنوان الدراسة:** تندرج هذه الدراسة تحت عنوان: "**معوقات التفاعل الاجتماعي عبر منصات التعلم الإلكتروني في الجامعات الأردنية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس**".
- **الأهداف التفصيلية للدراسة:** ركزت هذه الدراسة على تشريح الجانب "السلبي" أو المعيق في العملية الاتصالية الرقمية، حيث استهدفت تحديد التحديات السوسيو–تقنية التي تمنع قيام تفاعل إنساني وعلمي حقيقي بين الأستاذ والطالب عبر الوسائط الرقمية، مع محاولة استشراف مستقبل العلاقة البيداغوجية في ظل الرقمنة الشاملة.
- **المقاربة المنهجية وأدوات البحث:** اعتمدت الباحثة على **المنهج الوصفي**، واستخدمت **المقابلة المعمقة** مع عينة من الأساتذة في جامعة اليرموك، مما سمح بالحصول على بيانات "كيفية" غنية حول مشاعر الأساتذة وتجاربهم الشخصية مع التفاعل الافتراضي.
- **النتائج المحققة (الاستنتاجات):** كشفت النتائج عن وجود ما يسمى بـ "**الفراغ الاتصالي**"؛ حيث يشعر الأستاذ أنه يتحدث إلى "شاشات سوداء" بسبب ميل الطلبة لغلق الكاميرات والميكروفونات، مما أدى إلى تراجع "الروح الجماعية" داخل الفصل الافتراضي. كما خلصت إلى أن غياب "التغذية الراجعة" الفورية (Feedback) جعل من التفاعل الرقمي عملية اتجاه واحد (من الأستاذ إلى الطالب) في أغلب الأحيان.

- **التعقيب العلمي:** تكمن أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على "**المعوقات**"، وهو جانب سنستفيد منه في مذكرتنا عند صياغة أسئلة الاستمارة المتعلقة بتحديات التفاعل في الجامعة الجزائرية، لنقارن هل هي نفس المعوقات أم أن للبيئة الجزائرية خصوصية أخرى.

الدراسة الثالثة :دراسة الشربيني، سنة 2023.

- **عنوان الدراسة:** تندرج هذه الدراسة تحت عنوان: "**تحولات اللغة الاتصالية في الفضاء الجامعي الرقمي: دراسة سوسيولوجية للتفاعل بين الأستاذ والطالب عبر منصة Teams**".
- **الأهداف التفصيلية للدراسة:** اهتمت هذه الدراسة بـ "**سوسيولوجيا اللغة**"، حيث بحثت في كيفية تغير نمط الخطاب بين الأستاذ والطالب، وهل تحولت اللغة من "الرسمية الأكاديمية" إلى "اللغة البيضاء" أو لغة التواصل الاجتماعي اليومي نتيجة استخدام الشات والرسائل السريعة.
- **المقاربة المنهجية وأدوات البحث:** استخدم الباحث **منهج تحليل المحتوى** (للنصوص والرسائل المتبادلة في المجموعات التعليمية) و**منهج المسح الاجتماعي** عبر الاستمارة لعينة من طلبة جامعة القاهرة، لربط شكل اللغة بطبيعة العلاقة الاجتماعية.
- **النتائج المحققة (الاستنتاجات):** أثبتت الدراسة أن الرقمنة أدت إلى "**ديمقراطية الاتصال**"، حيث أصبح الطالب أكثر جرأة في طرح الأسئلة عبر الكتابة (Chat) مقارنة بالمواجهة الجسدية، لكنها في المقابل أدت إلى "تمعييع" المسافات، حيث أصبح بعض الطلبة يتواصلون مع أساتذتهم في أوقات متأخرة وباستخدام "إيموجي" (Emojis) ورموز لا تليق بقدسية الحرم الجامعي.

- **التعقيب العلمي:** هذه الدراسة "كنز" لمذكرتكِ، لأنها تلامس متغير **"ديناميات التفاعل"** من زاوية لغوية ورمزية، وهو ما سنوظفه في تحليلنا لكيفية تغير "الاحترام الرمزي" بين الأستاذ والطالب في الجزائر عند الانتقال من المدرج إلى "فيسبوك" أو "مودل".

3. تحديد الإشكالية:

من المعلوم في الفكر الاجتماعي أن كل عصر أو مرحلة تاريخية تشهد إعادة تشكيل للبنى الاجتماعية وفقًا للظروف المادية والمعرفية السائدة، وأن هذا التشكيل يتأثر بشكل مباشر بمستوى التطور العلمي والتكنولوجي. ففي العقود الأخيرة، عرف العالم قفزات نوعية في مجالات العلم والتكنولوجيا، إلى جانب هيمنة العولمة على مختلف جوانب الحياة، ما جعل من العالم قريةً صغيرة متقاربة الأطراف، بفضل تطور وسائل الاتصال وانتشار الإعلام الرقمي في جميع مرافق الحياة. هذه التحولات لم تعد تقتصر على المجتمع ككل، بل فرضت على المؤسسات الاجتماعية، بما فيها الجامعات، الحاجة إلى التكيف مع هذا الواقع الجديد واستثمار إمكانياته.

لقد أحدثت التطورات العلمية، ولا سيما التكنولوجية، ثورة معرفية وعملية غيّرت أنماط الحياة النفسية والاجتماعية. وأصبحت التكنولوجيا عنصرًا محوريًا يعكس التفاعل العميق بين الإنسان والتقنيات الحديثة، من أتمتة، وروبوتات، وواقع معزز، وإنترنت الأشياء، إلى الذكاء الاصطناعي، مما جعلها محورًا أساسيًا في تطور الحياة الاجتماعية المعاصرة. فالتقنيات الحديثة جعلت المستحيل ممكنًا والغائب حاضرًا، وأدت إلى إعادة تشكيل العلاقات الاجتماعية وأشكال التفاعل بين الأفراد، بحيث أصبحت البنى الاجتماعية أكثر شبكية وسيولة، وهو ما وصفه زيغمونتباومن بالمجتمعات ما بعد الحدية التي تجاوزت الحدود التقليدية للزمان والمكان.

وفي هذا السياق، يظهر تأثير هذه التحولات بوضوح داخل الجامعة، باعتبارها مؤسسة تعليمية واجتماعية متخصصة، حيث لم يعد التفاعل بين الأستاذ والطالب محصورًا في القاعة الدراسية التقليدية، بل أصبح يشمل فضاءات رقمية متعددة، من منصات إلكترونية وأدوات تعليمية رقمية، إلى الهواتف الذكية والحواسيب المحمولة. وقد أعادت هذه التحولات صياغة طبيعة العلاقة البيداغوجية، بحيث أصبح الطالب

قادرًا على الوصول إلى المحتوى الرقمي والتفاعل معه خارج حدود الزمان والمكان التقليديين، في حين أصبح الأستاذ موجّهًا ومنسقًا لعمليات التعلم والبحث، بدلًا من كونه المصدر الوحيد للمعرفة.

ومع هذا التحول، ظهرت تحديات جديدة تتعلق بآليات ضبط العملية التعليمية، وحفظ سلطة المعرفة، وتنظيم التفاعل داخل الجامعة، بالإضافة إلى تساؤلات حول مدى تقبل الأطراف لهذا التغيير وقدرتهم على التكيف معه. فقد أفرزت الرقمنة تفاوتات واضحة في تصورات الأستاذ والطالب تجاه العملية التعليمية؛ فالأستاذ ينظر إليها من زاوية ضبط العملية وتحقيق أهدافها التربوية، بينما يعتبرها الطالب وسيلة لتسهيل التعلم والوصول إلى المعلومات بسرعة ومرونة أكبر. وقد أثر هذا التباين بشكل مباشر على ديناميات العلاقة بينهما، وأدى إلى إعادة تشكيل أشكال التواصل وأساليب التفاعل داخل الفضاء الجامعي.

وفي ظل هذه المتغيرات، تبرز الحاجة إلى دراسة موضوعية تركز على الجامعة بوصفها وحدة تحليل، لتقييم مدى تأثير التحولات الرقمية على التفاعل البيداغوجي بين الأستاذ والطالب، وفهم اختلاف تمثلات كل طرف تجاه هذه التغيرات.

وعليه، نطرح الإشكال التالي:

إلى أي مدى أثرت التحولات الرقمية على ديناميات التفاعل الاتصالي بين الأستاذ والطالب داخل الفضاء الجامعي، وكيف تختلف تمثلات كل طرف لهذه التغيرات؟

وانطلاقًا من الإشكالية المركزية التي يسعى هذا البحث إلى تفكيكها، يصبح من الضروري تفريعها إلى مجموعة من الأسئلة الفرعية التي تسمح بالإحاطة النظرية والميدانية بأبعادها المختلفة، وتُيسّر الانتقال المنهجي من الطرح العام إلى التحليل المتخصص. وعليه، تم اعتماد سؤالين فرعيين يشكّلان الإطار

البنيوي للفصول الموالية، ويعكسان مستويين متكاملين للتحليل: مستوى نظري مفاهيمي، ومستوى واقعي ميداني.

-1ما طبيعة أنماط التفاعل الاتصالي السائدة بين الأستاذ والطالب داخل الفضاء الجامعي في ظل التحولات الرقمية؟

-2إلى أي حد تختلف تمثلات الأساتذة والطلبة حول تأثير الرقمنة على العلاقة البيداغوجية والتفاعل الاتصالي داخل القسم الجامعي؟

4. تحديد الفرضيات

في ضوء الإشكالية المحددة لهذا البحث، والتي تسعى إلى فهم كيفية تأثير التحولات الرقمية على طبيعة التفاعل الاتصالي بين الأستاذ والطالب داخل الجامعة، تبرز الحاجة إلى صياغة فرضيات دقيقة قابلة للقياس والتحقق. إذ تمثل هذه الفرضيات الخطوط التوجيهية التي تحدد مسار الدراسة، وتوجه عملية جمع البيانات وتحليلها، بما يضمن التزام البحث بالموضوعية والدقة العلمية.

وقد ارتكزت صياغة الفرضيات على الملاحظات الميدانية داخل كلية العلوم الاجتماعية بجامعة وهران 2، وعلى مراجعة الأدبيات المتخصصة في سوسيولوجيا الاتصال والتفاعل الاجتماعي، والدراسات السابقة التي تناولت أثر الرقمنة على العملية التعليمية والعلاقات البيداغوجية. وقد تم اختيار ثلاث فرضيات رئيسية:

❖ **الفرضية الأولى:**

يزيد اعتماد الوسائط الرقمية التفاعلية داخل المحاضرات من سرعة وفعالية التفاعل بين الأستاذ والطالب، ويساهم في تعزيز فهم المضمون الدراسي وتحقيق التواصل الفعال.

❖ **الفرضية الثانية:**

ترتبط درجة مشاركة الطلبة في النقاشات الصفية بالاعتماد على الأدوات الرقمية في العملية التعليمية، بحيث تؤدي الوسائل الأكثر تفاعلية إلى ارتفاع مستوى المبادرة والمشاركة الفعلية للطلبة داخل القسم.

❖ **الفرضية الثالثة:**

تتباين تصورات الأستاذ والطالب حول تأثير الرقمنة على العلاقة البيداغوجية، بما يعكس اختلاف الخبرات والتمثلات الاجتماعية لكل طرف، ويؤثر على طرق تنظيم التفاعل داخل القاعة الجامعية.

تشكل هذه الفرضيات إطارًا واضحًا يمكن من خلاله تصميم أدوات البحث، ولا سيما الاستمارة، لضمان قياس مختلف جوانب العلاقة الاتصالية الرقمية داخل الفضاء الجامعي، وربط النتائج بالمفاهيم النظرية المتعلقة بسوسيولوجيا الاتصال والتفاعل الاجتماعي، مما يتيح تحليلًا علميًا معمقًا لديناميات العلاقة بين الأستاذ والطالب في ظل التحولات الرقمية المعاصرة.

5. تحديد المفاهيم

تُشكّل المفاهيم أحد المرتكزات الأساسية في البحث العلمي ضمن العلوم الاجتماعية، إذ تمثل أدوات تحليلية ضرورية لفهم الظواهر الاجتماعية وتفسيرها تفسيرًا علميًا منضبطًا. ولا يقتصر دور المفاهيم على

كونها تسميات لغوية، بل تُعد بناءات معرفية تتضمن أبعادًا نظرية ودلالية تُسهم في تنظيم التفكير العلمي وتوجيه مسار التحليل.

وتكتسب مسألة تحديد المفاهيم أهمية خاصة بالنظر إلى تعدد المقاربات النظرية واختلاف الحقول المعرفية التي تتداول المفهوم ذاته بدلالات متباينة، الأمر الذي يجعل من الضروري توضيح المعنى المعتمد في إطار الدراسة الحالية. فالمفهوم لا يُستعمل بمعزل عن السياق الاجتماعي والمعرفي الذي يُوظف داخله، بل يتحدد من خلال الإطار النظري الذي ينتمي إليه، وطبيعة الظاهرة المدروسة، وأهداف البحث.

كما أن ضبط المفاهيم يسهم في تحقيق الاتساق الداخلي للدراسة، ويُعد شرطًا منهجيًا لضمان سلامة التحليل وربط المعطيات النظرية بالواقع الاجتماعي محل الدراسة. فالمفاهيم المحددة بدقة تتيح الانتقال المنهجي من المستوى التجريدي إلى المستوى التحليلي، وتُساعد على بناء تفسير علمي قائم على أسس واضحة ومشتركة بين الباحث والقارئ.

ولعل من المفيد التأكيد على أن المفاهيم، عمومًا، تتسم بالنسبية والمرونة، مما يرفع احتمالية تعدد دلالاتها ووقوع اللبس في استعمالها. وفي هذا السياق، يشير روبرت ميرتون إلى أن المفاهيم تلعب دورًا محوريًا في العلاقة بين النظرية السوسيولوجية والبحث الإمبيريقي (التجريبي)، حيث إن تحديد المفاهيم يوضح بصورة جلية طبيعة البيانات التي تندرج تحت هذا المفهوم، ويساعد على التقليل من احتمال خلطها ببيانات أخرى، والقصد من استعمالها هو الوصول إلى الدلالة الدقيقة دون أي لبس أو اختلاف.[1]

[1] علي غربي، أهميةالمفاهيمفيالبحثالعلمي – أسسالمنهجيةفيالعلومالاجتماعية، منشورات جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 1999، ص 89–90.

وبناءً عليه، سيتم في هذا الجزء عرض المفاهيم الأساسية التي يستند إليها البحث، وفق الدلالة الإجرائية التي تخدم أهداف الدراسة وتنسجم مع الإطار النظري المعتمد، بما يسمح بإحكام التحليل وتوضيح حدود الاستخدام المفاهيمي داخل هذا العمل العلمي.

مفهوم الاتصال:

1. الاتصال لغة:

كلمة " اتصال" باللغة الانجليزية Communication مشتقة من الكلمة اللاتينية Commun are التي تعني جعل الشيء عاما ومشتركاTo make commun ، أو تقاسمTo share أو نقل To transmite، ومعنى ذلك أن لفظ الاتصال في اللغة الانجليزية يعني مقاسمة المعنى وجعله عاما بين شخصين أو مجموعة جماعات[1]

ونجد لفظ الاتصال في القواميس معناه الصلة وبلوغ الغاية، أو بمعنى أشاع أو أذاع الشي.

2. الإتصال اصطلاحا:

يرى مريهيو (Merrihue) أن الاتصال هو أي سلوك مقصود من جانب المرسل بنقل المعنى المطلوب إلى المستقبل ويؤدي إلى الاستجابة بالسلوك المطلوب منه[2]

وعليه جاءت مساهمات علم النفس من خلال التركيز على فكرة المثير والاستجابة، حيث أن الاتصال هو العملية التي يقوم بمقتضاها الفرد بإرسال مثير عادة ما يكون لفظيا لكي يعدل من سلوك الآخرين وبالتالي فإن السلوك الاتصالي يهدف إلى الوصول إلى استجابة معينة من شخص ما نحو مثير معين، وقد وردت في هذا المجال عدة تعاريف، إذ نجد أن " وارن " Warren يعرف الاتصال بأنه « نقل انطباع أو تأثير

[1]صلاح الدين محمد عبد الباقي : السلوك التنظيمي (مدخل تطبيقي معاصر)، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية 2003، 276

[2]المرجع نفسه، نفس الصفحة.

من منطقة إلى أخرى دون النقل الفعلي لمادة أو أنه يشير إلى نقل انطباعات من البيئة إلى الكائن أو بالعكس أو بين فرد وآخر [1]

من خلال هذا المفهوم نجد أن أي تغيرات تحدث داخل الكائن الحي نتيجة لمؤثر ما سواء كان داخليا أو خارجيا، فإنه يعني أن ثمة اتصال قد وقع ويرى كارل هو فلاند الاتصال بأنّه العملية التي يقدم خلالها القائم بالاتصال منبهات عادة رموز لغوية) لكي يعدل سلوك الأفراد الآخرين، مستقبلي الرسالة[2].

ويعتبر شيري Cherry أن الاتصال هو : السلوك اللفظي أو المكتوب الذييستخدمه أحد الأطراف للتأثير في الطرف الآخر.

ويركز بعض علماء النفس على العمليات العقلية والوجدانية والمعرفية والذهنية الموجودة في عملية الاتصال ومن هذه العمليات : التقدير والحكم والتفسير والربط والتذكر، حيث يرى عالم النفس Skinner أن الاتصال هو: «استخدام الكلمات والحركات وغيرها من الرموز التبادل المعلومات [31]

أما علماء الاجتماع فينظرون إلى الاتصال على أنه ظاهرة اجتماعية وقوة رابطة لها دورها في تماسك المجتمع وبناء العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، وفي هذا الإطار نجد تشارلز كولي يعرف الاتصال بأنه ذلك الميكانيزم الذي من خلاله توجد العلاقات الإنسانية وتنمو وتتطور الرموز العقلية بواسطة وسائل نشر هذه الرموز عبر المكان واستمرارها عبر الزمان وهي تتضمن تعبيرات الوجه والإيماءات والإرشادات ونغمات الصوت والكلمات والطباعة والخطوط الحديدية والبرق والتليفون وكل تلك التدابير التي تعمل بسرعة وكفاءة على قهر بعدي الزمان والمكان.[4]

---

[1] عبد الفتاح عبد النبي : تكنولوجيا الاتصال والثقافة بين النظرية والتطبيق، دار العربي للنشر، 11 القاهرة، 1999، ص

[2] حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد : الاتصال ونظرياته المعاصرة، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1998، ص 24

[3] صلاح الدين محمد عبد الباقي : مرجع سابق، ص 277.

[4] عاطف عدلي العبد : الاتصال والرأي العام، دار الفكر العربي ، القاهرة، 1993 ، ص 10.

أما روحرز وكين كايد فيعرف أنه بالعملية التي يتبادل فيها الأفراد معلومات ليصلوا إلى فهم مشترك[1]

ويعرفه "جورج" ليندر برج " Lundbergبأنه نوع من التفاعل الذي يتم عن طريق الرموز، وقد تكون الرموز حركية أو تشكيلية أو مصورة أو أي شيء آخر يعمل كمنيه للسلوك .[2]

وهو: «العملية التي يتفاعل بمقتضاها متلقى ومرسل الرسالة، كائنات حية أو آلات، في مضامين اجتماعية معينة، وفيها يتم نقل أفكار ومعلومات بين الأفراد عن قضية أو معنى أو واقع معين، فالاتصال يقوم على مشاركة المعلومات والصور الذهنية والآراء.[3]

أما محمد عبد الحميد، فيرى بأنه: «العملية الاجتماعية التي يتم بمقتضاها تبادل المعلومات والآراء والأفكار في رموز دالة بين الأفراد أو الجماعات داخل المجتمع وبين الثقافات المختلفة لتحقيق أهداف معينة .[4]

مما سبق نجد أن مساهمات علم الاجتماع قد ركزت أساسا على فكرة التفاعل الاجتماعي، وتأثير السياق الاجتماعي على العملية الاتصالية، فهو يعطيها أبعادا متباينة بحسب السياق الذي تجرى فيه.

ويعرف الاتصال في مجال التربية كما يرى جون ديوي بأته: «عملية مشاركة في الخبرة بين شخصين أو أكثر حتى تعم هذه الخبرة، وتصبح مشاعا بينهم يترتب عليه حتما إعادة تشكيل وتعديل المفاهيم والتصورات السابقة لكل طرف من الأطرافالمشاركة في هذه العملية.[5]

وهنا نجد ديوي يؤكد على معنيين وهما: الخبرة المشاركة في الحصول على الخبرة أما " كيرث ليقن " يرى أن «الاتصال هو العملية التي بواسطتها نقل التغيرالذي يحدث في إحدى مناطق المجال السلوكي إلى منطقة أخرى.«

---

[1] محمد محمد عمر الطلوبي نظريات الاتصال، ط1، مكتبة الإشعاع الفنية، الاسكندرية، 2001 ص15.
[2] محمد محمد عمر الطنوبي : المرجع نفسه، ص 15.
[3] جيهان أحمد رشتي : الأسس العلمية لنظريات الإعلام، دار الفكر العربي، القاهرة، 1978، ص51
[4] محمد عبد الحميد : نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، عالم الكتب القاهرة، 1998، ص 21
[5] عبد الفتاح عبد النبي: مرجع سابق، ص 12.

وبالطبع نجد أن هذا التعريف يعكس وجهة النظر التربوية بما تتضمنه من تهذيب للسلوك وهو نوع من التأثير السلوكي.

وفي مجال الإعلام يعرفه علماء المعلومات: استقبال وترميز وتخزين وتحليل واسترجاع، وعرض، وإرسال المعلومات.[1]

إذ أن هؤلاء العلماء ركزوا على المعلومات كموضوع للاتصال، ثم كيفية نقلهاواستقبالها.

ونجد المختصون في الإعلام يرون بأنه «بث رسائل واقعية أو خيالية موحدة على أعداد كبيرة من الناس يختلفون فيما بينهم من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية وينتشرون في مناطق متفرقة[2]، أي أن هناك هيئة أو مؤسسة ثقافية هي المرسل، والمستقبل هو الجمهور الذي يتميز باللاتجانس سواء في الأصول الثقافية أو المشارب القيمية، أو السن أو الجنس من خلال وسائل تكفل تحقيق أفضل تأثير ممكن.

ويعرف الاتصال الإداري بأنه عملية تبادل الآراء والمعلومات بين الأطراف

المختلفة داخل التنظيم بغرض تحقيق هدف معين.[3]

وهذا معناه أن هناك رسالة هادفة بين أطراف مختلفة

وقد جاء في التعريف المقدم من طرف لجنة الاتصالات في مشروعات الأعمال والصناعة التابعة للجمعية القومية الأمريكية لدراسة الاتصال بأنه: «تبادل الحقائق والأفكار أو الآراء المشاعر، ويتطلب ذلك تقديما وتلقيا ينتج عنه تفاهم عام بين جميع الأطراف، ولا يدل ذلك بالضرورة على وجود اتفاق بينهما

[1] أحمد ماهر السلوك التنظيمي، مدخل بناء المهارات الدار الجامعية، الإسكندرية، 2000 353

[2] محمد حمد عمر الطنوبي مرجع سابق، ص 15.

[3] محمد محمد عمر الطنوبي: المرجع نفسه، ص 16.

[1]، فالاتصال حسب هذه اللجنة لا يقتصر موضوع التبادل فيه على المعلومات والأفكار، بل يتعداه إلى تداول آراء وحقائق ومشاعر بهدف الوصول إلى تفاهم عام للرسالة من قبل الطرفين الفاعلين في هذه العملية.

أما جمعية الإدارة الأمريكية AMA فتعرف الاتصال بأنه : « أي سلوك يؤدي إلى تبادل المعنى (2.(

ويرى البعض أن الاتصال الإداري هو : عملية تتضمن النقل والترديد والتدقيق للأفكار بغرض اختيار التصرفات التي تحقق أهداف الشركة بفاعلية» (3. (

كما يعرف الاتصال الإداري بأنه تلك العملية الهادفة إلى نقل وتبادل

المعلومات التي على أساسها يتوحد الفكر وتتفق المفاهيم وتتخذ القرارات»(4.(

وبالتالي نجد أن الاتصال في مجال الإدارة يتضمن نقل المعلومات والبيانات

بشكل موضوعي دون تحريف كي لا يكون هناك سوء تأويل أو تترتب عنه أخطاء في التنفيذ وفي اتخاذ القرارات، ولكي يتسنى لجهود الاتصال أن تثمر وتحقق أهدافها يجب أن تمهد لها الإدارة كافة التسييرات والتسهيلات التنظيمية التي من شأنها تحقيق فاعلية هذا الاتصال، الأمر الذي يتوقف على درجة خلو عملية الاتصال ذاتها من المعوقات التي تؤثر على فاعليته نتيجة تحريف وتشويه المعلومات

المنقوله،أو الحد من ثأثيرها الإيجابي في مجالات استخدامها.

مايلاحظ على هده التعريفات هو أن كل تعريف يتناول الإتصال من زاوية خاصة دون الإلمام بجوانبه وبأبعاده كاملة، وبذلك يمكن القول ان الإتصال ليس عملية اجتماعية فقط، أو نفسية ، أوإدارية،وإنما هو عملية تفاعل وتداخل كل هده الجوانب والأبعاد مع بعضها البعض.

[1]ناصر محمد العديلي : السلوك الإنساني والتنظيمي، منظور محلي مقارن، معهد الإدارة العامة، الرياض، 1995، ص455.

وعلى اعتبار أن ضرورة البحثية تقتضي تبني مفهوم اتصال لما يتيحه هذا المفهوم من إمكانات تحليلية تتجاوز الفهم التقني للاتصال، نحو إدراك أبعاده الاجتماعية والرمزية والتنظيمية. فالاتصال في السياق الجامعي لا يُختزل في عملية نقل معلومات بين مرسل ومستقبل، بل يُمثّل إطارًا ديناميكيًا تُبنى داخله العلاقات البيداغوجية، وتتحدد أنماط التفاعل بين الأستاذ والطالب، وتتجسد ممارسات السلطة والمعنى داخل القسم، خاصة في ظل التحولات الرقمية التي أعادت صياغة أشكال التواصل وحدوده.

مفهوم التفاعل الإجتماعي

نُفضل في هذه الدراسة اعتماد مفهوم **التفاعل الاجتماعي** بدل الاكتفاء بمفهوم التفاعل في معناه العام، وذلك لأنّ التفاعل الاجتماعي يحمِل بُعدًا علائقيًا وقيميًا ورمزيًا، ويُحيل مباشرة إلى أنماط العلاقات المتبادلة بين الفاعلين داخل النسق الاجتماعي، كما يُبرز طبيعة الأدوار والمكانات والسياقات التي تُؤطر عملية التواصل داخل الفضاء الجامعي.

تُعدّ أولى علاقات الإنسان هي علاقته بذاته، فإمّا أن يتقبّلها ويعمل جادًّا على بنائها وتنميتها، أو يرفضها ويتعامل معها بسلبية شديدة، فيسعى إلى إبعادها عن الديناميكية الفعّالة في أحداث حياته، ويرفض تبعًا لذلك مشاعره ورغباته، الأمر الذي ينعكس على طريقة تعامل الآخرين معه بالسلبية نفسها التي يتعامل بها مع ذاته، وهو ما يؤثّر على حياته الشخصية والاجتماعية.

ورد في المعاجم اللغوية أن التفاعل يدل على التأثّر والتأثير المتبادل بين طرفين أو أكثر، ويُفهم منه الاشتراك في الفعل والانخراط فيه، بما يفيد الحركة والاستجابة المتبادلة.[1]

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط 3، 1994.

ويُعدّ التفاعل الاجتماعي إحدى المهارات الأساسية التي ينبغي على الفرد إتقانها من أجل التعايش مع أفراد المجتمع الذي ينتمي إليه، إذ يُسند المجتمع إلى الفرد أدوارًا اجتماعية متعدّدة ومتباينة، قد ينجح أو يفشل في أدائها بدرجات متفاوتة، تبعًا لعدد من المتغيّرات، مثل جنس الفرد، ومكانته الاجتماعية، وقدراته الذاتية، والمهارات الاجتماعية التي يمتلكها، فضلًا عن طبيعة المواقف الاجتماعية التي يتفاعل داخلها.

وتتمثّل الأنماط السلوكية الدالّة على التفاعل الاجتماعي داخل الجماعة في ردود الفعل الإيجابية، التي تظهر من خلال مظاهر التكافل، والتماسك، والتعاون بين أعضاء المجموعة، كما تتجلّى في ردود فعل سلبية، مثل الاختلاف ورفض آراء الأفراد، والانسحاب من المواقف والتفاعلات الاجتماعية، أو الدخول في حالات من الخصومة والصراع مع الآخرين.

ويُعدّ التفاعل الاجتماعي، بصفة عامة، نمطًا من أنماط المؤثّرات والاستجابات، إذ يشير في العلوم الاجتماعية إلى سلسلة من المؤثّرات والاستجابات المتبادلة التي ينتج عنها تغيير في حالة الأطراف المتفاعلة عمّا كانت عليه في البداية. ولا يقتصر أثر التفاعل الاجتماعي على الأفراد فحسب، بل يمتدّ كذلك إلى القائمين على البرامج والأنشطة أنفسهم، حيث يؤدّي إلى تعديل طرائق العمل وتحسين السلوك تبعًا لطبيعة الاستجابات التي يُبديها الأفراد أثناء عملية التفاعل.[1]

ومن بين التعاريف التي تناولت مفهوم التفاعل الاجتماعي نذكر:

[1] أحمد الشناوي وآخرون، **التنشئة االجتماعية للطفل**، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2001، ص 65.

يعرّفه **أوتاواي (1970)**(بأنّه: الاسم الذي يُطلق على أي علاقة تحدث بين الأشخاص داخل المجموعات، أو بين المجموعات بعضها ببعض، باعتبارها وحدات اجتماعية[1].

ويعرّفه **أوبنك** بأنّه: قوة العمل الجماعي الداخلية كما يراها الأفراد الذين يساهمون فيها[2].

كما يعرّفه **كولب وولسن** من خلال معنيين؛ أولهما: أنّه ما يحدث عندما يوضع شخصان أو جماعتان على اتصال فيما بينهما، فينتج عن ذلك تغيير في سلوكهما.

أما المعنى الثاني، فيشير إلى أنّه التأثير المتبادل بين الأفراد أو القوى الاجتماعية، حيث يحدث في الوسط الاجتماعي نوع من التأثير المتبادل، ويُعدّ ذلك تفاعلًا اجتماعيًا.

ويعرّفه **النجيحي (1976)**(بأنّه مجموعة العلاقات الاجتماعية بجميع أنواعها التي تكون قائمة بوظيفتها، أي العلاقات الاجتماعية الديناميكية بمختلف أشكالها، سواء كانت بين فرد وآخر، أو بين جماعة وأخرى، أو بين فرد وجماعة[3].

كما يعرّفه **بدوي (1977)** بأنّه السلوك الارتباطي القائم بين فرد وآخر، أو بين مجموعة من الأفراد في مواقف اجتماعية مختلفة، ويُقصد به في أوسع معانيه تأثّر الشخص بأفعال وآراء غيره وتأثيره فيهم، بما يعكس وجود فعل وانفعال وتأثير وتأثّر في أي موقف إنساني.

وتعرّفه **حلمي منيرة** بأنّه التقاء سلوك شخص مع سلوك شخص آخر، بحيث يكون سلوك كلٍّ منهما استجابة لسلوك الآخر، ومنبّهًا له في الوقت نفسه[4].

[1] Ottaway, A. K. C. . Social Interaction in Education. London: Routledge & Kegan Paul. 1970. P 21.
[2] Ogburn, William F. On Culture and Social Change. Chicago: University of Chicago Press.1964, P 36.
[3] النجيحي، محمد. علم الاجتماع التربوي. القاهرة: دار النهضة العربية.1976، ص 68.
[4] حلمي، منيرة أحمد. التفاعل الاجتماعي. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية ،1996 ، ص 31.

ويعرّفه **عبد الرحيم** بأنّه يُستخدم للدلالة على التأثير المتبادل بين طرفين، سواء كانا فردين، أو جماعتين صغيرتين، أو فردًا وجماعة صغيرة أو كبيرة، حيث يؤثّر كلّ طرف في سلوك الطرف الآخر[1].

يرى إرفينغوفمان أن التفاعل الاجتماعي يتمثّل في مجموع الأفعال والاستجابات المتبادلة التي تحدث بين الأفراد في المواقف الاجتماعية المباشرة، حيث يسعى كل فرد إلى تقديم ذاته وإدارة انطباعات الآخرين عنه ضمن إطار رمزي منظَّم.[2]

ويعرّف جورج هربرت ميد التفاعل الاجتماعي باعتباره العملية التي تتشكّل من خلالها الذات والوعي الاجتماعي عبر تبادل الرموز والمعاني بين الأفراد داخل المجتمع.[3]

ويعرّف **ماكس فيبر** التفاعل الاجتماعي بأنه فعل اجتماعي موجّه بسلوك الآخرين، ويأخذ بعين الاعتبار ردود أفعالهم المتوقعة.[4]

يُقاس التفاعل الاجتماعي في هذه الدراسة من خلال مستوى تبادل التواصل بين الأستاذ والطالب داخل الفضاء الجامعي، ويتجلّى ذلك في أشكال المشاركة اللفظية وغير اللفظية، مثل طرح الأسئلة، إبداء الرأي، الاستجابة للتوجيهات، التفاعل أثناء المحاضرات والأعمال الموجّهة، إضافة إلى طبيعة العلاقة المتبادلة بين الطرفين، سواء داخل القاعة الدراسية أو عبر الوسائط الرقمية.

---

[1] العطري، عبد الرحيم. العلم الاجتماعي ضد "الكاست المعرفي": من التناص الاجتماعي إلى التداخل التخصصي. مجلة إضافات، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2012، ص 46.

[2] Erving Goffman, *The Presentation of Self in Everyday Life*, Anchor Books, New York, 1959, p. 15–22.

[3] George Herbert Mead, *Mind, Self and Society*, University of Chicago Press, Chicago, 1934, p. 135.

[4] ماكس فيبر، **الاقتصاد والمجتمع**، ترجمة: فؤاد زكريا، دار النهضة العربية، بيروت، 1987، ص 26.

3. الفضاء الجامعي

الفضاء في اللغة هو الخلاء الواسع من الأرض، ويُقال "أفضى" أي خرج إلى الفسحة، وهو ما يرمز في السياق الجامعي إلى الحرية والاتساع المكاني والمعرفي[1].

يُشتق مصطلح "الجامعي" من الجامعة، وهي لغوياً المؤسسة التي تجمع شتات العلوم والطلاب، فالفضاء الجامعي هو الحيز الذي يجمع الأفراد لغرض تعليمي موحد[2].

يُعرف الفضاء بأنه "الساحة"، وهي المنطقة التي لا يحدها ضيق، مما يدل لغوياً على أن البيئة الجامعية يجب أن تكون ساحة مفتوحة للحوار وتبادل الآراء[3].

في الاستعمال اللغوي الحديث، يُطلق الفضاء على "النطاق" أو "المجال"، وبذلك يكون الفضاء الجامعي هو النطاق المحدد جغرافياً وإدارياً لممارسة النشاط الأكاديمي[4][5].

يعتبر مفهوم الفضاء (العام/الخاص) من المفاهيم المتداولة مع مفهوم المجال في ثنائيته (العام/الخاص)؛ حيث أن مفهوم المجال العام ظهر مع كتابات المفكر الألماني "هابرماس" بداية ستينيات القرن الماضي في كتابه (المجال العام). واعتبر الفضاء العام مجالاً للممارسات الفكرية والسياسية المبنية على الاستعمال العام للعقل والمنطق من طرف أفراد يتواصلون، وبهذا فمفهوم الفضاء محصور في المكان الذي يدور فيه الصراع الاجتماعي كما ذهب لذلك "هواري عدي[6]."

---

[1] ابن منظور، جمال الدين محمد، لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد 15، مادة (فضا)، ص 150.
[2] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004، ص 692.
[3] لفيروز آبادي، مجد الدين، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005، ص 1324
[4] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008، المجلد 3، ص 1718.

[6] دريس نوري، "استخدام المجال العام في المدينة الجزائرية: دراسة ميدانية بسلة حديقة التسلية في مدينة سطيف"، رسالة طاوسسمروش في مدينة بجاية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص علم الاجتماع الحضري، جامعة محمد بوضياف - المسيلة، 2006/2007، ص 53.

ولكن تطور المفهوم في سياقاته التاريخية مع دخول مفهوم الفضاء العام للحقل السوسيو–حضري أفرغ المفهوم السابق من محتواه السياسي ليصبح دالاً على معاني أوسع وأشمل، نرصد منها:

.1تعريف ريتشارد سانت (Richard Sennett)[1]

فإنه يعتبر الفضاء بأنه: "الأماكن الفيزيقية بشرط خضوع الأفعال التي تجري فيها لمبدأ الشفافية والعلانية، وهي مكان للرؤية الاجتماعية والظهور للعامة، فهو مكان مفتوح[2]."

.2تعريف هنري لوفيفر (Henri Lefebvre)

أما "هنري لوفيفر" فيعرف الفضاء بأنه: "فضاء اجتماعي، كونه منتوجاً اجتماعياً ليس محايداً ولا متجانساً ولكنه متدرج؛ يتكون من الفضاء المصمم من قبل المعماريين، والفضاء المعاش المرتبط بالممارسين له، والفضاء المتمثل وفق التملك[3]."

---

[1] **ريتشارد سينيت** ولد في 1 يناير 1943، وهو أستاذ علم الاجتماع في **كلية لندن للاقتصاد (LSE)** وأستاذ العلوم الإنسانية في **جامعة نيويورك**. تخصص سينيت في دراسة العلاقات الاجتماعية في المدن، والآثار المترتبة على العيش الحضري بالنسبة للأفراد في العالم الحديث.

من أبرز مؤلفاته:

The Design and Social Life of Cities (التصميم والحياة الإجتماعية في المدينة)

The Body and the City in Western Civilization (التهيئة العمرانية والمدينة في الحضارة الغربية)

[2] **دريس نوري، المرجع نفسه ،ص53.**

[3] **هنري لوفيفر (Henri Lefebvre):** ولد في 16 جوان 1901 وتوفي في 29 جوان 1991، هو فيلسوف ماركسي فرنسي وعالم اجتماع، اشتهر كرائد في نقد الحياة اليومية، ولإدخاله مفاهيم "الحق في المدينة" وتوليد "الفضاء الاجتماعي". عمل على الديالكتيك، والاغتراب، ونقد الستالينية، والوجودية، والبنيوية.

(29) Henri LEFEBVRE: "La production de l’espace", edAnthropos, Paris, 2000.

بواسطة مقالة على الإنترنت:

يمكن الإشارة بداية لمفهوم الجامعة في التشريع الجزائري (وفقاً للمرسوم رقم **83-544** المؤرخ في سبتمبر **1983** والمتضمن القانون الأساسي للجامعة، وكذا المرسوم التنفيذي رقم **98-253** المؤرخ في **17 أوت 1998** المعدل للمرسوم) الذي تم تعديله بالقانون رقم **08-05** مؤرخ في **16** صفر عام **1429** الموافق لـ **23** فبراير سنة **2008**.[1]

سحب ما تقر به الجريدة الرسمية تياثلمصلرنتبلرنتصق*

حسب ما ورد في المادة **02** من القانون ذاته:

"تنشأ الجامعة بمرسوم تنفيذي بناءً على اقتراح من الوزير المكلف بالتعليم العالي وتتكون الجامعة من كليات".

وإذا كان من البديهي أن الجامعة هي البنية العلمية الأساسية في الدولة الجزائرية، إلا أن عملها الأساسي يرتكز على العملية التدريسية، وتشارك بشكل متواضع وهامشي في عملية البحث العلمي والتطوير التقني، بحيث تضطلع الجامعة الجزائرية بمجموعة من المهام والوظائف المنوطة بها، وعلى رأسها:

- **تكوين رأس المال البشري.**
- **المساهمة في التقدم الاقتصادي، حفظ التراث الوطني...**

(http://www.uppae.fr/wp-content/uploads/2015/05/Uppae_LeBris_Espace-et-politique.pdf)

آخر اطلاع عليها بتاريخ: 2026/02/07، التوقيت: 10:42

[1] جمال العيفة ،**الجامعة الجزائرية في ظل التشريعات الجديدة ،أي دور تنموي**،مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية ،التواصل تصدرها جامعة باجي مختار عنابة –الجزائر ،عدد22سبتمبر 2008، ص94 ص95.

*

يُقصد بالفضاء الجامعي في هذه الدراسة مجموع الأمكنة والعلاقات الاتصالية التي تجمع بين الأستاذ والطالب داخل كلية العلوم الاجتماعية بجامعة وهران 2، بما يشمل قاعات التدريس والممرات والساحات، إضافة إلى التفاعلات اللفظية وغير اللفظية التي تنتج أثناء العملية التعليمية، والتي تشكل إطارًا للتفاعل الاجتماعي والاتصال الأكاديمي.

3. السلطة الرمزية

السلطة الرمزية كما يحللها **بيير بورديو** ليست مجرد قوة مادية أو اقتصادية، بل هي شكل محوّر، غير مدرك ومتجاوز، ومشرعن لأشكال السلطة الأخرى. إن جوهرها يكمن في قدرتها على بناء الواقع الاجتماعي وفرض رؤية للعالم الاجتماعي من خلال التلاعب بالرموز والتصنيفات.

تُمارس هذه السلطة من خلال "**صياغة المعنى**" **(Meaning–Making)**، حيث تسعى الطبقات والفئات المختلفة إلى فرض تعريف للعالم الاجتماعي يتوافق مع مصالحها. وهي تنطوي على "**عنف رمزي**" غير مرئي، يجعل علاقات القوة تبدو طبيعية وشرعية، مما يسهم في "**تدجين المهيمن عليهم**".[1]

ويعرف بورديو السلطة الرمزية بكونها "قدرة على تكوين وبناء الواقع الاجتماعي، عن طريق اللغة (العبارات اللفظية)، ومن حيث هي قوة على الإبانة والإقناع، وإقرار رؤية للعالم أو تحويلها... فهي في النهاية قوة سحرية تمكن من بلوغ ما يعادل تأثير القوة الطبيعية والاقتصادية بفضل قدرتها على التعبئة[2]"

[1] **Bourdieu, P. "Symbolic Power." *Critique of Anthropology*, Vol. 4, Issues 13–14, Sage Publications, ThousandOaks, CA, 1979, pp. 77–85. doi:10.1177/0308275X7900401307.**

[2] Bourdieu, Pierre : langage et pouvoir symbolique, Paris, Seuil, 2001, p. 210

يضاف إلى ذلك "أن السلطة الرمزية هي قدرة على الإبانة والإقناع، وهو ما يعني أن من يمارسها يجب أن تكون له قدرة على توضيح مقاصده وإقناع الآخرين بأفكاره باستعمال الأساليب اللغوية والخطابية الملائمة[1]

لكن عالم الاجتماع هذا اعتبر، أيضا، أن هذه السلطة تتحقق فقط بتوفر الاعتراف بها من قبل من يخضع لها، يقول: "فليست سلطة الكلام إلا السلطة الموكلة لمن فوض إليه أمر التكلم والنطق بلسان جهة معينة. والذي لا تكون كلماته على أكثر تقدير إلا شهادة، من بين شهادات أخرى، على ضمان التفويض الذي أوكل للمتكلم، وإن أقصى ما تفعله اللغة هو أنها تمثل هذه السلطة وتظهرها وترمز لها[2]"

فلغة السلطة لا تملك قدرة التأثير والأمر والنهي "إلا بمساعدة من تحكمهم، أي بفضل مساهمة الآليات الاجتماعية القادرة على تحقيق ذلك التواطؤ الذي يقوم على الجهالة، والذي هو مصدر كل سلطة[3]"

يُقصد بالسلطة الرمزية في إطار هذه الدراسة مجموع الممارسات الاتصالية والمؤسسية التي تُنتج الاعتراف والشرعية داخل الفضاء الجامعي، بما يؤدي إلى توجيه السلوك وإعادة إنتاج التراتب الرمزي بين الفاعلين، في غياب الإكراه المادي المباشر.

4. التحول الرقمي.

التحول الرقمي شكل من أشكال التوثيق **الإلكتروني** حيث تتم عملية الرقمنة بنقل الوثيقة على وسيط **إلكتروني** وتتخذ **شكلين** :الرقمنة بشكل صورة والرقمنة بشكل نص، أين **يمكن** إدخال بعض

[1] نفس المرجع، ص18

[2] بيربورديو، الرمز والسلطة، ترجمة عبدالسلام بنعبد العالي، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر 1990، ص57.

[3] بيير بورديو، الرمز والسلطة، نفسه، ص 58/ 59.

التحويلات والتعديلات عليها وذلك بعد **معالجة** النص **بمساعدة** برنامج خاص للتعرف على الحروف .[1]

يعرف التحول الرقمي بأنه عملية انتقال القطاعات **الحكومية** أو الشركات إلى نموذج عمل يعتمد على التقنيات الرقمية في ابتكار المنتجات **والخدمات**، وتوفير قنوات جديدة من العائدات التي **تزيد من قيمة منجاتها**[2].

التحول الرقمي هو عملية تحويل المواد المطبوعة لـ مواد **بـ شكل رقمي** التي يستطيع الحاسب التعامل **معها**، وذلك بتنظيمها بوحدات منفصلة من البيانات التي يطلق عليها **(Bytes)** وتخزينها على وسائط تخزين داخلية كالأقراص الصلبة، أو خارجية، أو إتاحتها عبر شبكة الإنترنت[3].

يُقصد بالتحول الرقمي في هذه الدراسة ذلك الانتقال من أنماط التفاعل التقليدية المباشرة داخل الفضاء الجامعي إلى أنماط تواصل رقمية تعتمد على المنصات الإلكترونية ووسائط الاتصال الحديثة، بما يؤثر في طبيعة العلاقة الاتصالية بين الفاعلين الجامعيين.

[1] زهري حافظ، الأنظمة الآلية ودورها في تنمية الخدمات الأرشيفية، دراسة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الدكتوراه، تخصص علم المكتبات، قسنطينة، 2008، ص23

[2] عدنان مصطفى البار، التحول الرقمي كيف ولماذا؟، جامعة الملك عبد العزيز، جامعة أم القرى، www.awforn.org، تم الاطلاع عليه بتاريخ 11/02/2025على الساعة 20.30

[3] نجلاء أحمد يس، متطلبات التحول الرقمي لمؤسسات المعلومات العربية، مجلة المكتبات والمعلومات، عضو اتحاد الناشرين الليبيين، العدد 13، السنة السادسة، يناير 2015، دار النخلة للنشر، طرابلس-ليبيا، 2015م، ص30.

6. أسباب إختيار موضوع الدراسة

1. الأسباب الداتية

لم يكن اختيار موضوع هذه الدراسة اختيارًا اعتباطيًا أو عفويًا، بل جاء نتيجة تفاعل جملة من الاعتبارات الذاتية والموضوعية، التي تداخل فيها المسار الأكاديمي للباحثة مع الإشكالات السوسيولوجية التي يطرحها الفضاء الجامعي بوصفه مجالًا اجتماعيًا منتجًا للعلاقات والسلطات والتمثلات.

يندرج اختيار موضوع هذه الدراسة ضمن مسار أكاديمي متكامل، لا يتوقّف عند حدود البحث الحالي، بل يندرج في أفق علمي أوسع يهدف إلى تعميق الاشتغال السوسيولوجي حول الفضاء الجامعي بوصفه حقلًا اجتماعيًا معقّدًا، تتقاطع داخله علاقات السلطة، وأنماط التواصل، وأشكال التفاعل الاجتماعي. وعليه، فإن هذا الاختيار لا يُفهم باعتباره قرارًا ظرفيًا، بل كحلقة ضمن مشروع بحثي قابل للتطوير والتوسيع في إطار الدراسات ما بعد التدرّج.

لقد أتاح الاحتكاك المباشر بالفضاء الجامعي، في مختلف مستوياته التنظيمية والبيداغوجية، ملاحظة عدد من الممارسات الاتصالية التي تكشف عن حضور غير متكافئ للسلطة الرمزية، وعن تفاوت واضح في مواقع الفاعلين داخل الحقل الجامعي. هذه الملاحظات الميدانية، التي تكرّرت في سياقات متعددة، دفعت إلى تجاوز القراءة الانطباعية، والاتجاه نحو مساءلة علمية ممنهجة لآليات اشتغال السلطة داخل الجامعة، وكيفية تجلّيها عبر الخطاب، والتفاعل اليومي، وأنماط التواصل الرسمية وغير الرسمية.

كما يرتبط اختيار الموضوع برغبة علمية في الانتقال من مستوى الوصف إلى مستوى التحليل والتفسير، اعتمادًا على أدوات علم الاجتماع، لا سيما تلك التي تُمكّن من فهم البُنى غير المرئية التي تنظّم العلاقات داخل الفضاء الجامعي. فالدراسة الحالية تمثّل، في هذا السياق، قاعدة نظرية ومنهجية يمكن البناء عليها

مستقبلًا في إطار بحث دكتورالي يُعنى بتحليل أعمق للتحوّلات الاتصالية والسلطوية داخل الجامعة الجزائرية، خاصة في ظل التحوّلات الرقمية وتغيّر أنماط التفاعل الأكاديمي.

وعليه، فإن الدافع الذاتي لاختيار هذا الموضوع يتمثّل في السعي إلى إنتاج معرفة سوسيولوجية رصينة، تنطلق من الواقع الجامعي ولكنها لا تقف عند حدوده، بل تسعى إلى الإسهام في النقاش العلمي حول الجامعة باعتبارها فضاءً لإنتاج المعرفة، وفي الوقت نفسه مجالًا لإعادة إنتاج علاقات القوة والهيمنة الرمزية. وهو ما يجعل من هذه الدراسة خطوة تأسيسية ضمن مسار بحثي طويل الأمد، موجّه نحو استكمال الدراسات ما بعد التدرّج، والانخراط الفعلي في البحث العلمي المتخصّص.

2. **الأسباب الموضوعية**

على المستوى الموضوعي، تكتسي دراسة الفضاء الجامعي أهمية سوسيولوجية بالغة، باعتباره أحد الفضاءات الاجتماعية المركزية التي تتقاطع فيها عمليات إنتاج المعرفة، والتنشئة الاجتماعية، وإعادة إنتاج العلاقات والتراتبيات الرمزية. فالجامعة لا تُختزل في بعدها التعليمي، بل تشكّل حقلًا اجتماعيًا تتفاعل داخله مواقع الفاعلين وفق منطق القوة والشرعية والاعتراف.

وتزداد أهمية هذا الموضوع في ظل التحولات التي تعرفها الجامعة الجزائرية، سواء من حيث توسّع الكتلة الطلابية، أو تنوّع أنماط التواصل، أو التحوّلات الرقمية التي أعادت تشكيل العلاقة الاتصالية داخل القسم الجامعي، وهو ما يفرض إعادة مساءلة أنماط التفاعل الاجتماعي السائدة، ورصد حدودها وآفاقها.

كما يلاحظ، على مستوى الإنتاج العلمي، محدودية الدراسات السوسيولوجية التي تناولت التفاعل الاجتماعي داخل الفضاء الجامعي من منظور اتصالي وباعتماد أدوات ميدانية كمية، مدعومة بإطار

نظري نقدي متكامل، الأمر الذي يمنح هذه الدراسة بعدًا علميًا إضافيًا، بوصفها محاولة للإسهام في سدّ هذا الفراغ المعرفي.

وعليه، فإن اختيار موضوع هذه الدراسة جاء استجابة لحاجة علمية موضوعية، وتعبيرًا عن مسار أكاديمي واعٍ، يهدف إلى تحليل الفضاء الجامعي بوصفه مجالًا اجتماعيًا ديناميكيًا، تُنتَج داخله العلاقات الاتصالية وفق محددات اجتماعية وثقافية ورمزية قابلة للتحليل السوسيولوجي.

7. أهمية الدراسة

تتجلى أهمية هذا البحث في كونه يعالج الفضاء الجامعي انطلاقًا من مقاربة سوسيولوجية نقدية تستلهم التصور البورديوني للفضاء الاجتماعي، بوصفه مجالًا للعلاقات والقوى والرهانات، وليس مجرد إطار مادي أو تنظيمي محايد. فالجامعة، وفق هذا المنظور، تُعد فضاءً اجتماعيًا خاصًا، تحكمه منطقات اشتغال داخلية، وتتوزع داخله مواقع الفاعلين تبعًا لما يمتلكونه من رساميل مختلفة، سواء كانت ثقافية، رمزية، أو اجتماعية.

وتكمن أهمية الدراسة في إعادة قراءة التفاعل الاجتماعي داخل الفضاء الجامعي باعتباره نتاجًا لعلاقات القوة الرمزية التي تُمارَس بشكل غير مباشر، وتُسهم في إنتاج أنماط معينة من السلوك والتواصل والتمثلات. فالتفاعل، في هذا السياق، لا يُفهم كفعل تلقائي أو عفوي، بل كنتاج لمسارات اجتماعية سابقة تشكلت عبر الهابيتوس الجامعي، الذي يوجّه ممارسات الطلبة ويؤطر طرق تفاعلهم داخل الحقل الجامعي.

كما تكتسب الدراسة قيمتها العلمية من ربطها بين التفاعل الاجتماعي والفضاء الجامعي بوصفه **حقلًا اجتماعيًا** مستقلًا نسبيًا، له قوانينه الخاصة ورهاناته الداخلية، حيث يسعى الفاعلون إلى تحسين مواقعهم

داخله عبر استثمار ما يمتلكونه من رأسمال ثقافي (التحصيل العلمي، اللغة الأكاديمية، الكفاءات)، ورأسمال اجتماعي (شبكات العلاقات)، ورأسمال رمزي (الاعتراف، المكانة، الشرعية العلمية). ومن ثمّ، فإن التفاعل الاجتماعي داخل هذا الفضاء يصبح آلية لإعادة إنتاج التراتبية الجامعية، وأحيانًا لإعادة إنتاج التفاوتات الاجتماعية خارج أسوار الجامعة.

وتبرز أهمية البحث كذلك في كونه يسهم في تجاوز التصورات الوظيفية التقليدية للجامعة، التي تحصر دورها في التكوين ونقل المعرفة، نحو مقاربة ترى فيها فضاءً لإعادة إنتاج البُنى الاجتماعية، حيث تتجسد علاقات الهيمنة الرمزية في الخطاب الأكاديمي، وفي أنماط التواصل، وفي آليات التقييم والاعتراف. وعليه، فإن دراسة التفاعل الاجتماعي داخل هذا الفضاء تسمح بفهم الكيفية التي تُشرعن بها بعض الممارسات، وتُقصى أخرى، تحت غطاء الحياد الأكاديمي.

أما على المستوى المنهجي، فتنبع أهمية البحث من اعتماده على المعطيات الميدانية للكشف عن التفاعل الاجتماعي كما يُعاش فعليًا داخل الفضاء الجامعي، وليس كما يُقدَّم في الخطاب الرسمي للمؤسسة. فالنزول إلى الميدان يسمح برصد الفجوة بين البنية المعلنة والبنية الممارسة، وبين القواعد الرسمية للحقل الجامعي وممارسات الفاعلين داخله، وهو ما ينسجم مع الطرح البورديوني الذي يؤكد على ضرورة الربط بين البنية والفاعلين والممارسة.

وعلى المستوى المعرفي، يسهم هذا البحث في إثراء الدراسات السوسيولوجية العربية من خلال توظيف أدوات نظرية حديثة لتحليل الفضاء الجامعي، وإعادة الاعتبار للتفاعل الاجتماعي كمدخل أساسي لفهم التحولات التي يعرفها الوسط الجامعي، خاصة في ظل التحولات الاجتماعية والثقافية التي يشهدها المجتمع المعاصر.

وبناءً عليه، فإن أهمية هذا البحث لا تكمن فقط في موضوعه، بل في زاوية مقاربته التي تنظر إلى الفضاء الجامعي باعتباره مجالًا للصراع الرمزي، وإنتاج المعنى، وإعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية، مما يمنحه بعدًا تحليليًا عميقًا يرقى إلى مستوى البحوث السوسيولوجية المتقدمة.

8. أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى مقاربة الفضاء الجامعي بوصفه فضاءً اجتماعيًا منظّمًا، تتداخل داخله أنماط متعددة من التفاعل الاجتماعي، وتتشكل فيه ممارسات الفاعلين وفق محددات بنيوية ورمزية تحكم اشتغال الحقل الجامعي. وتنطلق الدراسة من مسلّمة أساسية مفادها أن التفاعل الاجتماعي داخل الجامعة لا يمكن فهمه بمعزل عن السياق الاجتماعي والثقافي الذي يُنتج هذا الفضاء ويمنحه دلالاته ووظائفه.

وتسعى الدراسة إلى تحليل التفاعل الاجتماعي داخل الفضاء الجامعي باعتباره ممارسة اجتماعية مشروطة بمواقع الفاعلين داخل الحقل، وبأنماط الرأسمال الثقافي والاجتماعي والرمزي الذي يمتلكونه، بما يسمح بفهم الكيفية التي تتشكل بها العلاقات الاجتماعية بين الطلبة، وحدود هذه العلاقات، وأشكال انتظامها أو تعثرها داخل المؤسسة الجامعية.

كما تهدف الدراسة إلى الكشف عن طبيعة أنماط التفاعل الاجتماعي السائدة في الفضاء الجامعي، ورصد أشكالها المختلفة، سواء تلك التي تقوم على التعاون والتضامن، أو التي تتخذ طابع التنافس والإقصاء والصراع الرمزي، مع تحليل العوامل الاجتماعية والثقافية التي تسهم في إنتاج هذه الأنماط وإعادة إنتاجها.

وتطمح الدراسة إلى إبراز دور الفضاء الجامعي في توجيه الممارسات التفاعلية للطلبة، باعتباره مجالًا تحكمه قواعد رسمية وغير رسمية، تُسهم في ضبط السلوك الاجتماعي، وتحديد أشكال المشاركة والتواصل

داخل الحياة الجامعية. ويشمل ذلك تحليل الكيفية التي يُعاد من خلالها إنتاج علاقات الهيمنة الرمزية داخل الفضاء الجامعي، من خلال التفاعل اليومي بين الفاعلين.

كما تسعى الدراسة إلى تحليل تمثلات الطلبة للتفاعل الاجتماعي داخل الفضاء الجامعي، وفهم دلالاتها السوسيولوجية، باعتبار هذه التمثلات مؤشرات على العلاقة الجدلية بين البنية الموضوعية للحقل الجامعي والتجربة الذاتية للفاعلين داخله.

وأخيرًا، تهدف هذه الدراسة إلى الإسهام في بناء معرفة سوسيولوجية نقدية حول الفضاء الجامعي في السياق الجزائري، من خلال توظيف أدوات نظرية ومفاهيمية قادرة على تفكيك ديناميكيات التفاعل الاجتماعي داخل الجامعة، وفتح أفق تحليلي يسمح بفهم أعمق لوظائف المؤسسة الجامعية وأدوارها الاجتماعية.

9. المقاربة النظرية

نظرية التفاعلية الرمزية:

تُعد نظرية التفاعلية الرمزية من أبرز المقاربات السوسيولوجية التي تفسر السلوك الإنساني داخل المجتمع من خلال التركيز على الرموز والمعاني التي تنتجها التفاعلات اليومية بين الأفراد. فالإنسان في ضوء هذه النظرية ليس مجرد كائن يتلقى المؤثرات من بيئته بشكل آلي، بل هو فاعل اجتماعي قادر على إنتاج المعاني وتعديل سلوكه انطلاقاً من فهمه للمواقف والرموز التي يصادفها في تفاعلاته مع الآخرين [1]والرموز، وفي مقدمتها اللغة، تشكل الأداة الأساسية التي من خلالها يتم التفاعل بين الأفراد، حيث تُستخدم لتبادل المعاني وبناء فهم مشترك للواقع. فلا معنى لأي فعل اجتماعي دون وجود سياق تفاعلي يُضفي عليه دلالته، وهذه الدلالات لا تُمنح بشكل مطلق بل تُكتسب من خلال التفاوض الاجتماعي والتفاعل الرمزي. فالمعاني ليست ثابتة أو معطاة مسبقاً، بل تُنتج من خلال سيرورة مستمرة من التفاعل داخل المجتمع، ولهذا يُولي منظرو التفاعلية الرمزية اهتماماً كبيراً بالكيفية التي يدرك بها الأفراد ذواتهم، حيث يُنظر إلى الذات على أنها نتاج تفاعل اجتماعي مستمر، يتشكل ويتطور ضمن شبكة من العلاقات الاجتماعية. فالإنسان – وفقاً لهذه النظرية – ليس فقط قادراً على الفعل، بل يمتلك الوعي الذاتي الذي

[1]لطفي كمال،النظرية المعاصرة في علم الإجتماع ،دار غريب للنشر،القاهرة،121ص122

يُمكنه من تقييم ذاته وتصحيح مسارات تفاعله، مما يجعله قادراً على المساهمة في صياغة الواقع الاجتماعي وليس فقط التكيف معه.

ومن هذا المنظور، تُعد الفضاءات الجامعية بيئات خصبة لفهم الأنساق التفاعلية الصغيرة التي تتشكل فيها العلاقات بين الطلبة والأساتذة وزملاءهم فضاءً دلالياً لإنتاج الرموز والمعاني الخاصة بهم. إن طريقة تفاعل الطلبة مع بعضهم البعض، ونمط استخدامهم للغة، وأشكال التعبير عن المواقف والانتماء، كلها تدخل ضمن ما تسعى التفاعلية الرمزية إلى تحليله. فالتحصيل الدراسي، مثلاً، لا يُفهم فقط من زاوية الأداء الأكاديمي بل كذلك من خلال العلاقات الرمزية التي ينسجها الطالب مع المحيط الجامعي.

وبهذا الشكل، تؤكد التفاعلية الرمزية على أهمية المعاني التي يمنحها الأفراد لتجاربهم داخل المجتمع، وعلى دور التفاعل في بناء هذه المعاني وإعادة تشكيلها. كما تفتح هذه النظرية الباب أمام فهم معمق للمواقف والسلوكيات اليومية، بما فيها تلك المرتبطة بالتعليم، والتواصل، والانتماء، والهوية، وهي جميعها عناصر حيوية لفهم تجربة الطالب الجامعي من منظور سوسيولوجي.

أ. فروض نظرية التفاعلية الرمزية:

تُبرز التفاعلية الرمزية جملة من المبادئ الجوهرية التي تتيح فهماً معمقاً لطبيعة السلوك الإنساني ضمن الإطار الاجتماعي، حيث تنطلق من فكرة أساسية مفادها أن الأفراد لا يتصرفون تجاه الأشياء بناءً على خصائصها المادية أو الموضوعية، بل وفقاً لما تمثله لهم من معانٍ ودلالات. فكل شيء – سواء كان

فكرة، شخصاً، أو موقفاً – يحمل قيمة معينة فقط من خلال المعنى الذي يُضفى عليه في سياق اجتماعي معين.

ومن هذا المنطلق، لا يُعد المعنى أمراً ثابتاً أو معطى سلفاً، بل هو ناتج عن التفاعل الاجتماعي. فحين يتواصل الأفراد، يتفاوضون ويتبادلون الرموز (كاللغة، الإشارات، الحركات...) التي تُستخدم لإنتاج وفهم المعاني. هذا التفاعل لا يتم بشكل آلي، بل يمر عبر عمليات تأويل وفهم شخصي، حيث يقوم كل فرد بتفسير الرموز وفق خلفيته وتجربته، مما يبرز الطابع الذاتي والمرن للتفاعل الاجتماعي.

وتسعى هذه النظرية إلى ربط السلوك الخفي أو الضمني – أي ما لا يُلاحظ ظاهرياً – بأنماط السلوك الظاهر، وذلك لفهم كيف يعبر الأفراد عن نواياهم ودوافعهم من خلال أفعال اجتماعية محددة.

كما تركز على الذات باعتبارها كياناً فاعلاً ومفعولاً به في الوقت نفسه؛ فهي موضوع للتحليل، ولكنها كذلك محور عملية التفاعل التي تساهم في إعادة تشكيلها باستمرار.

وفي هذا الإطار، تُعتبر الرموز والمعاني التي يستخدمها الأفراد نتاجاً لمجمل العلاقات الاجتماعية التي ينخرطون فيها، فهي لا تُفهم بمعزل عن السياق الاجتماعي العام. ومن هنا، تؤكد النظرية على أهمية التحليل الموقفي، أي دراسة السلوك في سياقه اللحظي والفردي، لفهم كيف يتصرف الأفراد ويعيدون إنتاج التفاعلات الاجتماعية في مواقف مختلفة.

وأخيراً، تشدد التفاعلية الرمزية على أن أي استراتيجية بحثية يجب أن تراعي عنصري الاستمرارية والتغير في التفاعلات الاجتماعية، إذ أن التفاعل بين الأفراد لا يخضع لقواعد ثابتة بل يتغير بتغير السياق، والرموز، ومعانيها المتبادلة. وبهذا، فإن النظرية تفتح مجالاً لفهم الواقع الاجتماعي كعملية دينامية متجددة، ترتكز على الفعل الرمزي والتأويل الذاتي داخل الأطر الاجتماعية المصغرة.

ب. تطبيق نظرية التفاعلية الرمزية:

يعكس هذا التصور للتعليم منظوراً سوسيولوجياً معرفياً يؤكد على أن عملية التعلم ليست مجرد نقل للمعرفة من المعلم إلى المتعلم، بل هي سيرورة تفاعلية يشارك فيها المتعلمون بفعالية من خلال تفاعلهم مع محيطهم الإنساني والمادي. فالتعليم يحمل بُعداً خاصاً يتجلى في تفاعل الفرد مع المعرفة وبنائها من خلال تجربته الذاتية، كما يحمل بُعداً عاماً يتمثل في تفاعل الأفراد داخل النسق الاجتماعي الأوسع، الذي يؤطر المعاني، القيم، والتصورات التي تُبنى من خلال التعليم.

إن بناء المعنى هنا لا يتم بصورة فردية معزولة، بل يتشكل من خلال العلاقات التفاعلية التي ينسجها المتعلمون مع الآخرين – زملاء، أساتذة، محتويات رقمية – ومع العالم الفيزيقي المحيط بهم. وهذا ما يجعل من "الملمح الخاص" للتعلم عملية حيوية ترتبط بالذات النشطة، القادرة على الفهم والتفسير وربط الخبرات ببعضها البعض وفق نسق معرفي يتطور تدريجيا.

كما أن إدماج المتعلمين في عمليات التفكير المركب، والإقناع، والتواصل الفعال باستخدام شبكات التواصل الاجتماعي، يمثل تطوراً في طبيعة الأدوار التعليمية؛ حيث لم يعد المتعلم متلقياً سلبياً، بل أصبح فاعلاً منتجاً للمعرفة من خلال استثمار الوسائل الرقمية كأدوات تعلمية تفاعلية. وهذا يعكس تحولاً في الثقافة التربوية نحو نماذج أكثر تشاركية وديناميكية، تتيح للمتعلمين إعادة تشكيل تجاربهم التعليمية وتوظيفها في تحسين تحصيلهم الدراسي.

إن هذا التصور للتعليم ينسجم مع النظريات التربوية المعاصرة التي تنظر إلى المعرفة بوصفها بناءً اجتماعياً يتشكل من خلال التفاعل، لا كمعطى جاهز يُلقن. وبذلك، يُفهم التعليم باعتباره مزيجاً من المجهود الذاتي والمشاركة الاجتماعية، الذي يُمكن المتعلم من بناء فهم أعمق للعالم من حوله.

.3نظرية التفاعل الاجتماعي لألبرت باندورا:

تبرز نظرية التفاعل الاجتماعي بُعداً سوسيولوجياً محورياً يتمثل في فهم الكيفية التي تتشكل بها السلوكيات والهويات من خلال التفاعلات اليومية بين الأفراد داخل السياق الاجتماعي. فهي لا تنظر إلى السلوك كنتاج فردي معزول، بل كعملية ديناميكية تتأثر بالبنى الرمزية والمعاني التي تنشأ في إطار العلاقات الاجتماعية. ومنه، تشدد هذه النظرية على أن هوية الفرد ليست ثابتة أو جوهرية، بل هي نتاج تفاعل متواصل يتضمن عمليات تفاوض، وتمثل، وتفسير للمعاني داخل المواقف الاجتماعية المختلفة.

وتكمن أهمية هذه المقاربة في أنها تُسهم في فهم كيفية تشكل القيم، والمعتقدات، وحتى الطموحات من خلال التأثيرات المتبادلة بين الأفراد في المجتمع، مما يجعل من التفاعل الاجتماعي عاملاً حاسماً في تفسير التغيرات في أنماط السلوك وتشكيل الذات الاجتماعية.

وتبرز هذه النظرية في تقاطع علم الاجتماع مع علم النفس الاجتماعي، حيث تهتم الأولى بالبنى والعلاقات الاجتماعية، بينما يهتم الثاني بالعمليات النفسية المرتبطة بهذه التفاعلات. بذلك، فإن نظرية التفاعل الاجتماعي توفر إطاراً تحليلياً لفهم السلوك الإنساني في ضوء المعاني الاجتماعية التي يحملها الأفراد للأشياء والأشخاص والمواقف من حولهم، ما يعزز من قيمتها الأكاديمية والتطبيقية في تحليل الظواهر الاجتماعية الدقيقة والمعقدة.

أ. مبادئ النظرية:

تقوم هذه النظرية على المبادئ الآتية:

التفاعل عملية ديناميكية: تعتبر هذه النظرية أن التفاعل ليس مجرد تبادل للأفكار والخبرات، بل عملية تتميز بوجود "رجع الصدى" بين الأفراد المتفاعلين؛ حيث يصبح كل فرد يؤثر في الطرف الآخر، مما يتيح تشكيل سلوكيات جديدة لديهم.

الرموز والمعاني: خلال عملية التفاعل بين الأفراد، نجدهم يستخدمون الرموز والإشارات ذات الدلالات المختلفة، وهي تحمل معاني تجعلهم يستخدمون هذه الإشارات والرموز في تحقيق أهداف اجتماعية ما يساعدهم على فهم بيئتهم أو البيئة العالمية.

الهوية الاجتماعية: إن الهوية الاجتماعية لدى مختلف الأفراد تتشكل طبقاً لتفاعلاتهم فيما بينهم؛ فهم ينظرون إلى أنفسهم طبقاً للرؤية التي ينظر بها الأفراد الآخرون إليهم، وهذا يشكل سبباً من الأسباب التي تؤثر على سلوكياتهم.

المجموعات الاجتماعية: إن التفاعلات الاجتماعية بين الأفراد تؤدي إلى تغيرات اجتماعية كبرى.

ب. تطبيقات النظرية:

تُطبق نظرية التفاعل الاجتماعي في مجموعة واسعة من الحقول، ويُعد ميدان التعليم من أبرز المجالات التي تبرز فيها هذه النظرية أهميتها. فالعلاقة التفاعلية بين الأستاذ والطالب لا تقتصر فقط على نقل المعرفة، بل تشمل أيضاً بُعداً اجتماعياً يؤثر بشكل مباشر على جودة العملية التعليمية؛ إذ يُسهم هذا التفاعل في بناء الثقة، وتشكيل الاتجاهات، وتعزيز الدافعية، ما يؤدي إلى تحسين أداء المتعلمين وتطور قدراتهم على التفكير النقدي والمشاركة الفعالة.

ومن جهة أخرى، يستخدم علماء النفس الاجتماعي هذه النظرية لفهم تأثير الروابط والعلاقات الاجتماعية على الصحة النفسية للأفراد. فالتفاعلات الإيجابية والداعمة تُسهم في تعزيز الشعور بالانتماء والطمأنينة

النفسية، في حين أن التفاعلات السلبية قد تكون مصدراً للقلق أو التوتر أو الانعزال. لذا، تُعد هذه النظرية إطاراً تفسيرياً لفهم كيف تؤثر البيئة الاجتماعية والتجارب التفاعلية اليومية في تشكيل التوازن النفسي والعاطفي لدى الأفراد.

بهذا الشكل، فإن نظرية التفاعل الاجتماعي لا تُعنى فقط بتحليل الأنساق الصغيرة من العلاقات، بل تبرز أيضاً كأداة لفهم الديناميات الاجتماعية الدقيقة التي تشكل ملامح السلوك الفردي والجماعي في سياقات متعددة.

كما تتيح هذه النظرية فهماً أعمق لكيفية تشكل الهوية الفردية داخل البيئة الاجتماعية، حيث يُنظر إلى الهوية على أنها نتاج مستمر للتفاعلات اليومية التي يعيشها الفرد داخل محيطه الأسري، المدرسي، أو المهني. فالفرد لا يولد بهوية جاهزة، بل يبنيها تدريجياً من خلال تبادل الرموز، والتجارب، والمعاني مع الآخرين. وبذلك تبرز هذه النظرية كيف تساهم البيئة المصغرة في خلق تصورات الفرد عن ذاته وعن الآخرين، وتوضح كيف تتأثر هذه التصورات بمدى القبول أو الرفض الاجتماعي الذي يتلقاه.

من جانب آخر، فإن نظرية التفاعل الاجتماعي تساعد على فهم الديناميات الاجتماعية داخل المؤسسات التعليمية، مثل كيفية تشكل المجموعات الطلابية، ودور المعايير الاجتماعية في تحديد السلوك المقبول داخل الصف، وتأثير الضغط الجماعي على التلميذ في اتخاذ القرارات أو تبني مواقف معينة. كما تبين كيف يمكن للعلاقات الإيجابية بين الزملاء والأساتذة أن ترفع من مستوى التحصيل الدراسي، وتعزز من قدرة الطلبة على الاندماج والتفاعل والتعبير عن الذات بثقة.

وفي السياق الأوسع، يمكن الاستفادة من هذه النظرية في دراسة التحولات الاجتماعية والثقافية؛ إذ تُظهر كيف تؤثر أنماط التفاعل الاجتماعي في تكوين الاتجاهات العامة، وتبني المواقف السياسية أو القيم

الثقافية. فالفرد يتعلم هذه القيم والمعايير من خلال تفاعله مع الآخرين، مما يبرز أهمية الشبكات الاجتماعية، سواء الواقعية أو الرقمية، في نقل التأثير الاجتماعي وإعادة إنتاج البنى الرمزية للمجتمع.

وعليه، فإن هذه النظرية تُعد أداة تحليلية قوية لفهم السلوك الإنساني ليس كظاهرة فردية معزولة، بل كنتيجة لسياقات تفاعلية معقدة تشكّل طريقة تفكير الفرد، وأنماط سلوكه، وصورة المجتمع في وعيه.

10.صعوبات الدراسة

إن المسار البحثي المنجز لم يكن مفروشاً باليقين المنهجي، بل تخللته جملة من التحديات والمصاعب التي فرضتها طبيعة الظاهرة المدروسة وتداخلاتها السوسيو–تقنية. إن عرضنا لهذه التحديات لا يهدف إلى تبرير القصور، بل يسعى إلى إبراز الجهد المبذول لتجاوز الإكراهات العلمية والميدانية، ويمكن تفكيكها في المستويات التالية:

أولا: سيولة المفهوم وإشكالية "التأطير الزمني"

لقد مثل التطور التقني المتسارع للمنصات الرقمية تحدياً معرفياً ذا طبيعة خاصة؛ فالباحث يجد نفسه في حالة "مطاردة دائمة" لمفهوم الرقمنة الذي يتغير بتغير الخوارزميات والوظائف التقنية. إن هذه السيولة جعلت من الصعوبة بمكان وضع حدود مفاهيمية جامدة، إذ إن ما كان يُعد ممارسة رقمية مبتكرة في بداية بحثنا، أصبح مع مرور الوقت ممارسة عادية ومألوفة، مما تطلب منا جهداً إضافياً لإعادة صياغة الإطار النظري بما يتواءم مع راهنية الظاهرة.

ثانيا: "تحدي الصدق" في الفضاء الافتراضي

واجهتنا إشكالية منهجية دقيقة تتعلق بآليات جمع البيانات في بيئة افتراضية. فالمبحوث هنا (الطالب الجامعي) يمارس فعل الاستجابة في سياقٍ تغيب فيه الرقابة المباشرة، مما يفتح الباب أمام انزياحات "الاستحسان الاجتماعي"، حيث يميل الطالب لإعطاء إجابات تتماهى مع الصورة المثالية للأستاذ أو

للمؤسسة. لقد تطلب منا ذلك اعتماد تقنيات مراقبة إحصائية صارمة، وتدقيقاً في اتساق الإجابات، لضمان أننا نستنطق "السلوك الفعلي" لا "الممارسة المتخيلة."

ثالثا: شح المرجعية المحلية في "التحليل السوسيولوجي"

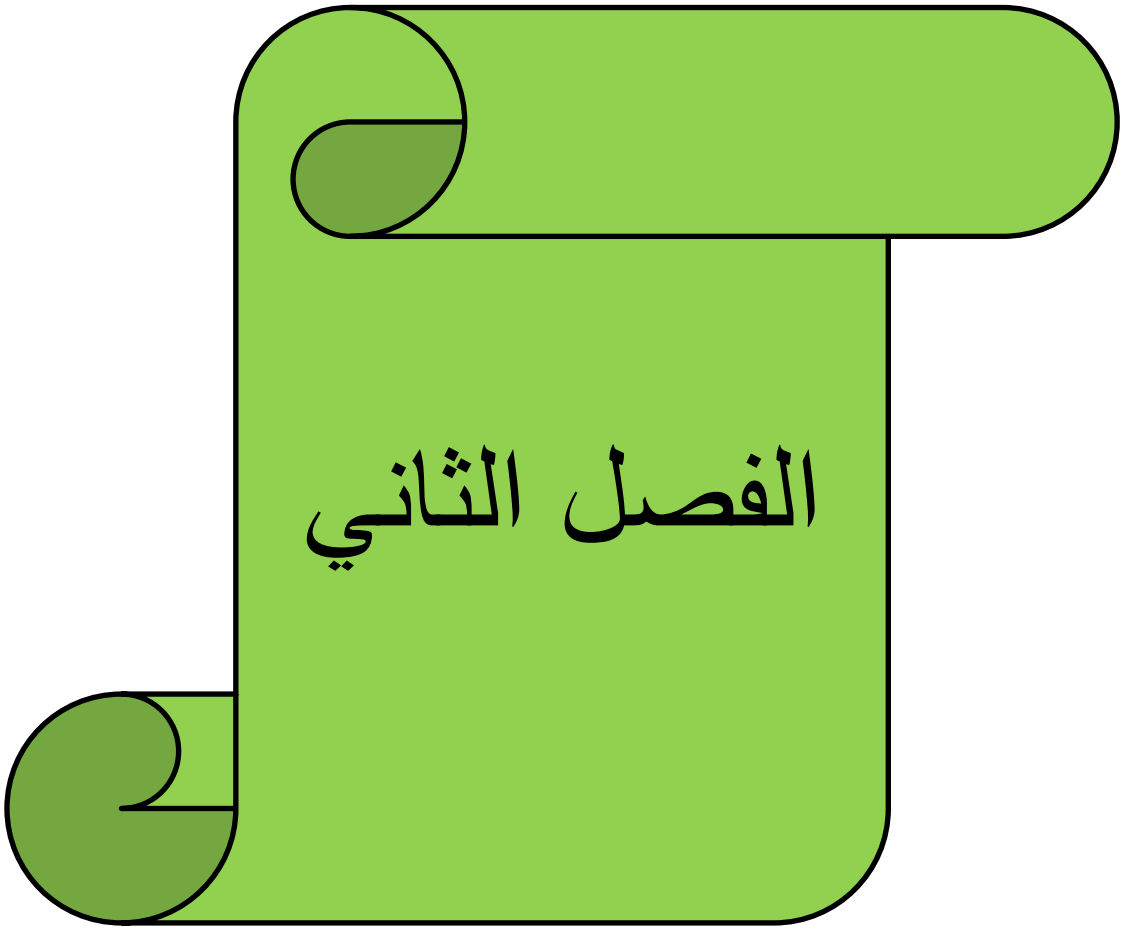
رغم وفرة الأدبيات الغربية التي قاربت الرقمنة من زوايا تقنية أو إدارية، إلا أننا اصطدمنا بنوع من "التصحر المعرفي" فيما يخص الدراسات السوسيولوجية المحلية التي تتناول الأثر البنيوي للرقمنة على "هابيتوس" الطالب الجامعي الجزائري. لقد كان علينا أن نبذل مجهوداً تأسيسياً لنقل هذه الرؤى من سياقات ثقافية أجنبية وتبيئتها في سياقنا الجامعي الخاص، وهو ما يُعد تحدياً فكرياً ضاعف من حجم المسؤولية المنهجية.

رابعا: تعقد المتغيرات المفسرة لـ "التحصيل الدراسي"

إن عزل متغير "الرقمنة" عن سياقاته الاجتماعية والاقتصادية للطلبة كان أصعب معضلة واجهت الدراسة. فالتحصيل الدراسي هو نتاج شبكة معقدة من التفاعلات (المستوى الاجتماعي، البيئة المنزلية، الكفاءة اللغوية، وجودة التدريس التقليدي). لذا، فإن إسناد النتائج الرقمية للرقمنة وحدها كان يتطلب حذراً إبستمولوجياً كبيراً لتجنب الوقوع في فخ "الحتمية التكنولوجية"، مما ألزمنا بتبني قراءة نقدية متوازنة في تفسير البيانات.

خامسا: الإكراهات المؤسساتية في الوصول إلى البيانات

لا يزال الوصول إلى "البيانات الرسمية" الموثقة حول أنماط استخدام المنصات داخل الجامعات الجزائرية محفوفاً بقيود بيروقراطية. هذا الحجب للمعلومة المؤسساتية اضطرنا للركون إلى الآراء الذاتية للمبحوثين، وهو ما جعلنا في بحثٍ دائم عن "التثليث المنهجي (Triangulation) "لتقاطع المعلومات وضمان مصداقية النتائج النهائية.


الفصل الثاني

تمهيد

سنتناول في هذا الفصل تطور الاتصال عبر التاريخ، باعتباره ظاهرة رافقت الإنسان منذ وجوده على الأرض. فقد تعددت وسائل وطرق الاتصال وتطورت عبر العصور وفقًا لتطور المجتمعات البشرية واحتياجاتها المتزايدة.

كما سنتطرق إلى طبيعة الاتصال بوصفه ظاهرة وعملية اجتماعية ديناميكية، إضافة إلى التعرف على عناصره الأساسية المتمثلة في المرسل، والرسالة، والمستقبل، والتغذية الراجعة وغيرها. وسنستعرض كذلك أنواع الاتصال المختلفة التي تنوعت تصنيفاتها باختلاف المراجع والدراسات، بالإضافة إلى النماذج الاتصالية التي قدمها العلماء والباحثون وفقًا لعناصر العملية الاتصالية ووظائفها.

كما سنتناول أشكال وشبكات الاتصال، وأهميته في مختلف مجالات الحياة، والأهداف التي تسعى العمليات الاتصالية إلى تحقيقها. وسنحاول أيضًا إبراز العوامل التي تسهم في زيادة فعالية الاتصال وتحقيق أهدافه، إلى جانب التعرف على المعوقات التي قد تعترض مساره وتحد من نجاحه.

1. تطور الاتصال عبر التاريخ

منذ العصور الأولى للتاريخ البشري، سعى الإنسان إلى التواصل والتفاعل مع الآخرين مستخدمًا مختلف الوسائل المتاحة له. فقد اعتمد في البداية على الإشارات والأصوات ودقات الطبول وغيرها من الوسائل التي كانت مفهومة داخل جماعته، للتعبير عن احتياجاته ومشاعره أو للتحذير من الأخطار والتنبيه إلى الأحداث المختلفة.

إلا أن وسائل الاتصال الشفوية كانت محدودة بحدود الزمان والمكان، إذ لا يتجاوز تأثيرها الأشخاص المشاركين فيها بشكل مباشر. كما أن الاعتماد على الذاكرة والرواية الشفوية جعل من الصعب حفظ التراث الإنساني ونقله عبر الأجيال، رغم كونها من أقدم وأبسط وسائل نقل المعلومات.

ومع تطور الحياة البشرية وظهور الحضارات، بدأ الإنسان باستخدام الرسوم والنقوش للتعبير عن نشاطاته اليومية وعلاقاته الاجتماعية. ثم تطورت هذه الوسائل إلى استخدام الرموز البصرية في الكتابة والتسجيل، كما ظهر في الكتابة الهيروغليفية لدى المصريين القدماء، والتي مهدت الطريق لظهور الكتابة الأبجدية.

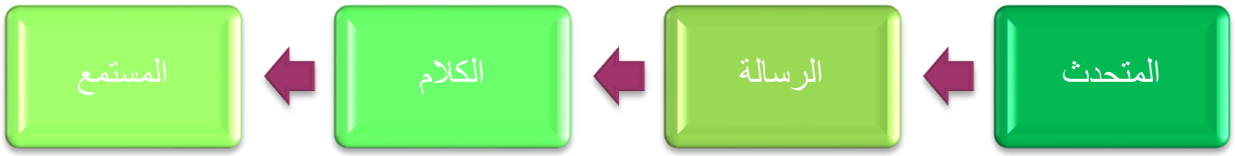
ومع استمرار التقدم الحضاري، تطورت وسائل الاتصال بشكل ملحوظ، حيث اعتمد الإنسان لفترات طويلة على المخطوطات والكتب اليدوية في حفظ المعرفة ونقلها. غير أن هذه الوسائل كانت مكلفة ومحدودة الانتشار، الأمر الذي جعلها عاجزة عن تلبية الحاجة المتزايدة إلى المعرفة ونشرها على نطاق واسع.

وظلت الكتب الوسيلة الأساسية لنقل المعلومات ونشر الثقافة إلى أن ظهرت وسائل اتصال حديثة نافستها في هذا الدور، مثل الصحف والإذاعة والتلفزيون، لما تتميز به من سرعة في نقل المعلومات وقدرتها على الوصول إلى أعداد كبيرة من الجمهور بأقل جهد وفي وقت قصير.

ويشير المؤرخون إلى أن الاهتمام بالاتصال ودوره في الحياة الإنسانية ظهر منذ العصور القديمة، حيث تناول البابليون والمصريون القدماء هذا الموضوع في كتاباتهم. كما يُعد كل من أرسطو وأفلاطون من أوائل المفكرين الذين أسهموا في تأسيس الفكر الاتصالي، إذ اعتبرا الاتصال فنًا وصناعة يمكن تعلمها وتنميتها بالممارسة والتدريب.

وقد رأى أرسطو أن الاتصال نشاط شفهي يهدف إلى الإقناع، حيث يسعى المتحدث إلى التأثير في المستمع وتحقيق أهدافه من خلال عرض الحجج والأفكار بأسلوب منطقي ومقنع.

مخططرقم(01) : يوضح نموذج عملية الإتصال عند أرسطو



المصدر من إعداد الباحث

وقد بيّن الكاتب والمؤرخ الإنجليزي" ويلز " أن أساس تطور التاريخ هو ظاهرة اجتماعية واحدة تدفع بالإنسان إلى الاتصال مع أخيه الإنسان أو مع مجتمع آخر. وهو بذلك ينظر إلى قصة التطور التاريخي للبشرية كقصة تطور عملية الاتصال نفسها ويربطه بها. وقد قسم ويلز مراحل تطور الاتصال الإنساني إلى خمس مراحل هي: مرحلة الكلام، مرحلة الكتابة، مرحلة اختراع الطباعة، المرحلة العالمية، ومرحلة الإذاعة.

ويقول"الطوبجي": لو نظرنا إلى تاريخ الإنسانية لعرفنا كيف استعان الإنسان منذ بدء الخليقة بأساليب متنوعة ووسائل كثيرة للتعامل في الحياة والتفاهم مع الناس، وفي التعبير عن أفكاره وآرائه وما يجول في نفسه من أحاسيس ومشاعر. ولم تكن الكلمة المنطوقة هي أسلوبه الوحيد في الاتصال، بل لجأ إلى الرموز والإشارات ليجعل منها لغة التفاهم، وقد وجدت الصور والرسومات التوضيحية والخرائط مع الإنسان منذ آلاف السنين، وعثر عليها في آثار الحضارات القديمة.

ويرى علماء اللغة وغيرهم من المهتمين أن عملية الاتصال الإنساني لم تولد مكتملة، وإنما مرت في مراحل من التطور على النحو التالي:

_***مرحلة ما قبل اللغة:** واستخدم فيها الإنسان الأصوات المباشرة وغير المباشرة والإشارات اليدوية والجسدية والنار وغيرها من الوسائل.

***مرحلة نشوء اللغة:** وفيها تطورت إلى رموز صوتية مفهومة، تحمل فكرة من شخص إلى آخر أو إلى جماعة، من خلال المحادثة المباشرة.

***مرحلة الكتابة:** والتي لا تشترط وجود المرسل والمستقبل معاً كما يحصل في المحادثة المباشرة، وبذلك اتسعت دائرة الاتصال ووسائله.

***مرحلة اختراع الطباعة:** على يد الألماني جوتنبرغ التي أسهمت في ظهور المواد المطبوعة مثل الكتب والمجلات والصحف، مما أسهم في نشر العلوم والثقافة بشكل واسع.

***مرحلة تكنولوجيا الاتصالات:** وفيها اخترع الهاتف والإذاعة والتلفزيون والأقمار الصناعية وظهرت شبكات الاتصالات والمعلومات[1].

أهمية الاتصال

طالما أن الاتصالات هي إيصال معلومات من أي عضو في الهيكل التنظيمي إلى عضو آخر، فإننا لا يمكن تصور تنظيم دون اتصال. وبدون اتصال لا يكون هناك تنظيم؛ فالاتصال يمكن أن يكون موجهاً من مركز اتخاذ قرارات إلى مراكز أخرى لتنفيذ عمل، أو لمنع تنفيذ عمل أو لاتخاذ قرارات أخرى[2].

ويعد الاتصال موضوعاً هاماً تهتم به الإدارات سواء في القطاع الصناعي، أو في الحكم المحلي، أو المؤسسات الأخرى، حيث يفي بانتقال المعلومات والآراء والمشاعر والاتجاهات وتبادلها بين أفراد الجماعة.

[1] ربحي مصطفى عليان، محمد عبد الدبس، **وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعليم**، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، 2003، ص 25،24،23.

[2] سعيد جاسم الأسدي ،مروان عبد المجيد إبراهيم ،**الإشراف التربوي** ،الدار العلمية الدولية ،ومكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع ،عمان الأردن،ط1،2001،ص235.

إن التأكيد على وسائل الاتصال في غاية الأهمية باعتباره موضوعاً يحتاج إلى خبرة، حيث أن المجتمعات لا تتحدد فقط بعلاقات القوة والملكية والإنتاج، بل تكمن علاقاتها في الوصف والتعليم والإقناع[1].

وتكمن أهمية الاتصال أيضاً في أنه:

*يتوقف على هذه المهارة نجاح الأخصائي في ممارسته لدوره المهني سواء داخل المؤسسة أو خارجها..

•يمكن من خلاله زيادة معدلات المشاركة من جانب أفراد المجتمع في مشروعات التنمية و كذلك زيادة انتمائهم لمجتمعهم و ذلك لأن المعلومات التي سوف يحصلون عليها من خلال عملية الاتصال تتسم بالصدق و الصراحة و الوضوح و الشمول.

•يكتسب أفراد المجتمع من خلال هذه المهارة معلومات جديدة كما تزيد فرص التفاعل الاجتماعي فيما بينهم من خلال ما يتم نشره بالصحف و المجلات و الإذاعة و التلفزيون.

•إنها أداة مهمة لربط كافة المكونات الداخلية للمؤسسة مع بعضها، وفي تدعيم المؤسسة بالبيئة المحيطة بها.

•أنها أداة فعالة لمواجهة أي شائعات أو معوقات تواجه المؤسسة سواء بين أفرادها أو كانت تتصل بالمجتمع المحلي المحيط بها.

•إنها وسيلة أساسية في تحسين الأداء و التبادل الفكري بين الرؤساء و المرؤوسين، و بين الإدارات المختلفة بالمؤسسة و المؤسسات الأخرى ذات العلاقة بها.

•تعمل على خلق فرص الاحتكاك و التقارب بين الأفراد و الجماعات و المؤسسات و المجتمع.

•مهارة الاتصال مهارة إنسانية فهي احترام الإنسان و قيمة و تفكيره و مشاعره، و من خلالها يتم مواجهة احتياجاتهم الأساسية.4

[1] غريب سيد احمد ، **علم الإجتماعالإتصال والإعلام**، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1996،ص24، .25

أهداف الاتصال ووظائفه:

حسب سعيد جاسم الأسدي، مروان عبد المجيد إبراهيم، فإن الأهداف الأساسية للاتصال ذات أبعاد ثلاثة وهي :

1-الاستعلام

2-الإخبار

3-التأثير.

حيث يجب على المسؤول أن يبحث ويحصل على المعلومات اللازمة وتزويد الآخرين بالمعلومات وتنمية وتوسيع دائرة الفهم، ويدعم الاتجاهات، والتصرف وأينما كان الفرد الذي يعمل داخل التنظيم هذه هي الأهداف الأساسية للاتصال، وفيما يتعلق بالاتصال بالمرؤوسين فإن المسؤول الذي ينجز الهدف الثاني والثالث سيكشف أنه يمكن بنجاح من تكوين فريق عمل أي الإخبار والتأثير وبهذا نجد: الإعلام والإخبار + العمل الجماعي (فريق عمل)[1]

وتقيم هناء حافظ بدوي أهداف الاتصال على:

3-1هدف توجيهي: ويمكن أن يحقق ذلك حينما يتجه الاتصال إلى اكتساب المستقبل اتجاهات جديدة أو تعديل اتجاهات قديمة أو تثبيت اتجاهات قديمة مرغوب فيها. ولقد أوضح من خلال الدراسات العديدة التي أجريت أن الاتصال الشخصي أقدر على تحقيق هذا الهدف من الاتصال الجماهيري.

3-2هدف تعليمي: حينما يتجه الاتصال نحو اكتساب خبرات جديدة أو مهارات أو مفاهيم جديدة من طرف المستقبل.

3-3هدف ترفيهي أو ترويحي: ويتحقق هذا الهدف حينما يتجه الاتصال نحو إدخال البهجة والسرور والاستمتاع إلى نفس المستقبل .

[1] سعيد جاسم الأسدي، مروان عبد المجيد إبراهيم، **الإدارة والإشراف التربوي: رؤية معاصرة**، عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2003، ص238 239.

هدف ترفيهي أو ترويحي: ويتحقق هذا الهدف حينما يتجه الاتصال نحو إدخال البهجة والسرور والاستمتاع إلى نفس المستقبل.

3-هدف إداري: ويتحقق هذا الهدف حينما يتجه الاتصال نحو تحسين سير العمل وتوزيع المسؤوليات ودعم التفاعل بين العاملين في المؤسسة أو الهيئة.

3-5هدف اجتماعي: حيث يتيح الاتصال الفرصة لزيادة احتكاك الجماهير بعضهم بالبعض الآخر وبذلك تقوى الصلات الاجتماعية بين الأفراد.

3-6هدف تثقيفي: ويتحقق هذا الهدف حينما يتجه الاتصال نحو تبصير وتوعية المستقبلين بأمور تهمهم بقصد مساعدتهم وزيادة معارفهم وتوسيع أفقهم لما يدور حولهم من أحداث .[1]

4-طبيعة الاتصال:

ترتبط طبيعة الاتصال كظاهرة اجتماعية بحاجات الأفراد وإشباعها، حيث يلزم ممارسة الاتصال لإشباع الحاجات حسب تعددها وتنوعها، ودرجة الأولوية في الإشباع .[2]

وهي كذلك ترتبط بالظروف الاجتماعية المحيطة التي يتحدد فيها قبول الرسالة أو رفضها .[3]

ويأتي منطلق أن الاتصال ظاهرة اجتماعية في الطبيعة، من أنها ترتبط بطبيعة الإنسان من كونه اجتماعي بطبيعته، لا يستطيع الحياة بمعزل عن الآخرين فمن الحاجة إلى تبادل المنافع، إلى الحاجة إلى المشاركة الوجدانية، وقد يكون الاتصال في الحياة الاجتماعية واجب وضرورة حتمية وهو ما يرتبط بصلة الرحم، وقد يكون الاتصال في صورة سلوك معين وهو ما يرتبط بالعلاقات الاجتماعية مع الغير، فالاتصال وسيلة من خلالها نحاول الوصول على أعماق الآخرين، ويحاول الآخرين التفاعل معنا .[4]

---

[1] مي عبد الله، **الاتصال: مدخل نظري ومقاربات تطبيقية**، بيروت: دار النهضة العربية، 2006، ص 28 .
[2] أميرة علي محمد، **الاتصال في المنظمات الاجتماعية**، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2006، ص 29 .
[3] سعيد جاسم الأسدي ،مروان عبد المجيد إبراهيم ،مرجع سبق ذكره،ص18.
[4] أميرة علي محمد،نفس المرجع،ص35.

وهي كذلك عملية نفسية تتطلب قدرا مناسبا من فهم النفس البشرية واتجاهات الآخرين [1]وتتوقف في هذه الحالة على استخدام مثيرات في تكييف وإحداث تغييرات في سلوك المستقبل .[2]

ما يميز الجنس البشري أنه متقلب المزاج، و الاستعداد، و الإدراك و النفس البشرية بمثابة بناء مليء بالأسرار، و من الصعب التنبؤ بسلوك معين بصورة منتظمة، نظرا لاختلاف الدوافع و الأسباب التي تدفع الإنسان نحو هدف ما أو قول سديد في كافة الأوقات، و بالتالي يتأثر الاتصال بالتفاعلات الإنسانية، و الظروف المحيطة بطرفي الاتصال .[3]

و الاتصال كذلك عملية بيولوجية في كون العملية تتطلب استخدام وظائف الدماغ و الأجهزة العصبية المختلفة لدى المرسل و المستقبل كي تتم عملية الاتصال [4]

و تعبر طبيعة الاتصال عن النشاط الحركي من منطلق كونه عملية ديناميكية و يشير البعض إلى أهمية التغيير و عنصر الحركة في الاتصال بقوله "من المستحيل عدم الاتصال" و تملي علينا هذه السمة من سمات الاتصال الأخذ في الاعتبار كافة العوامل الداخلية و الخارجية المحيطة بموضوع الرسالة .[5]

5-عناصر عملية الاتصال:

تتطلب عملية الاتصال، لكي تكتمل عدداً من العناصر أو المكونات الأساسية المترابطة و المكملة لبعضها البعض، و بدون هذه العناصر لا يمكن لعملية الاتصال أن تتم بشكل فعال و مؤثر، و يتفق جميع الباحثين و المختصين في مجال الاتصال على أربعة عناصر أساسية هي: المرسل، الرسالة، الوسيلة أو القناة و المستقبل .[6]

[1]سعيد جاسم الأسدي ،مروان عبد المجيد إبراهيم ،نفس المرجع،ص235.
[2]ربحي مصطفى عليان، محمد عبد الدبس، مرجع سبق ذكره، ص18.
[3]أميرة علي محمد،مرجع سبق دكره،ص34.
[4].ربحي مصطفى عليان، محمد عبد الدبس، مرجع سبق ذكره، ص 18.
[5]أميرة علي محمد،نفس المرجع،ص33.
[6].ربحي مصطفى عليان، محمد عبد الدبس، المرجع نفسه، ص 33.

أما من وجهة نظر عبد الفتاح محمد ديودار فإن عناصر الاتصال متكونة من المرسل و الرسالة و المستقبل، الكود و القناة [1] أما من وجهة نظر ربحي مصطفى عليان و محمد عبد الدبس فعناصر الاتصال هي: المرسل أو المصدر – الرسالة قناة الاتصال أو الوسيلة، المستقبل، التغذية الراجحة أو ردة الفعل التشويش و المؤثرات الأخرى .[2]

وسوف يتم مناقشة كل عنصر من هذه العناصر بشكل من التفصيل وذلك لتوضيح أهميته ودوره في عملية الاتصال وعلاقته بالعناصر الأخرى، وكيفية استثماره أو استخدامه بشكل فعال ليسهم في نجاح العملية.

5-1**المرسل:**

يعد المرسل العنصر الأول والأساسي في عملية الاتصال والحركة الأولى في دورتها ومسيرتها، ويسمى أحياناً المصدر أو مصدر المعلومات، ويسمى أيضاً المتصل[3]. أو القائم بالاتصال هو الهيئة أو الفرد الذي يود التأثير في الآخرين ليشاركوا في أفكار وإحساسات واتجاهات معينة، كالمفكرين والفلاسفة والمعلمين، والمرشدين الاجتماعيين، والمذيعين، ورجال الإعلام.... وهذه الأفكار قد تكون من ابتكار المصدر نفسه كما يفعل المفكرون والفلاسفة عندما ينشرون بأنفسهم أفكارهم على الناس بالخطابة أو بالكتابة، أو من ابتكار الغير كالمعلم الذي يدرس لتلاميذه الحقائق العلمية التي توصل إليها مختلف العلماء. ويتوقف نجاح الاتصال على توافر أربعة شروط عند المصدر.

5-1-1**مهارة الاتصال عند المصدر:**

مهارات الاتصال الأساسية التي ينبغي توافرها في المصدر هي على النحو التالي:

[1] عبد الفتاح محمد ديودار، سيكولوجية الاتصال: ضوابطه، مهاراته، معوقاته، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2005، ص 18

[2] ربحي مصطفى عليان، محمد عبد الدبس، المرجع نفسه، ص 33.

[3] ربحي مصطفى عليان، محمد عبد الدبس، المرجع نفسه، ص35.

مهرتا الكتابة والتحدث: وهما مهارتان متصلتان بوضع الفكرة في كودها أو الرمز الذي يعبر عنها.

مهارتي القراءة والاستماع: وهما مهارتان متصلتان بفك الشفرة أو الكود.

المقدرة على وزن الأمور أو التفكير: فنحن نتفق جميعاً على أن مهاراتنا في الاتصال ومقدرتنا على استخدام الكود تؤثر على مقدرتنا على وضع فكرنا في رمز وقدرتنا على استخدام اللغة، وتؤثر قدرتنا على الاتصال على أفكارنا ذاتها.

5-1-2**اتجاهات المرسل:**

يجب منذ البداية تحديد اتجاهات المرسل نحو ثلاثة أشياء هي (نفسه، الرسالة، المستقبل) فاتجاهات المرسل تؤثر على اتصاله بشكل فعال على النحو التالي:

❖ مهرتا الكتابة والتحدث: وهما مهارتان متصلتان بوضع الفكرة في كودها أو الرمز الذي يعبر عنها.

- مهارتي القراءة والاستماع: وهما مهارتان متصلتان بفك الشفرة أو الكود.

- المقدرة على وزن الأمور أو التفكير: فنحن نتفق جميعاً على أن مهاراتنا في الاتصال ومقدرتنا على استخدام الكود تؤثر على مقدرتنا على وضع فكرنا في رمز وقدرتنا على استخدام اللغة، وتؤثر قدرتنا على الاتصال على أفكارنا ذاتها.

5-1-2**اتجاهات المرسل:**

يجب منذ البداية تحديد اتجاهات المرسل نحو ثلاثة أشياء هي (نفسه، الرسالة، المستقبل) فاتجاهات المرسل تؤثر على اتصاله بشكل فعال على النحو التالي:

•اتجاه المرسل نحو نفسه: فالثقة بالنفس عند المرسل تولد عند المتعاملين معه ثقة فيما يقوله أو يفعله، والاتجاه السلبي من المرسل نحو ذاته يحتمل أن يؤثر على ذات الرسالة التي يصنعها وعلى تأثيرها، بينما إذا كان اتجاهه إيجابياً نحو نفسه فقد يعطيه هذا الاتجاه شعوراً بالثقة.

•اتجاه المرسل نحو الموضوع: فلا بد من أن يكون اتجاه المرسل نحو الموضوع اتجاهاً إيجابياً، فإذا لم يؤمن بصدق ما يقوله فإنه من الصعب عليه أن ينقل رسالته.

•اتجاه المرسل نحو المستقبل: فحينما يدرك المستقبل أن المصدر يحبه ويهتم به فإنه يصبح أقل انتقاداً لرسائله ويزداد احتمال قبوله لما سينقله له، ويعبر عن ذلك أحياناً بأن هناك شيئاً ما في المرسل يجعل المستقبل يتقبل رسالته بغض النظر عن منطقية المضمون .[1]

5-1-3**مستوى معرفة المرسل:**

فالمرسل لا تتحقق له الفاعلية دون قاعدة من المعرفة الملائمة [2]. لأننا لا نستطيع أن نرسل ما لا نعرفه وما لا نفهمه، كما أن المرسل الذي يعرف كثيراً من المعلومات قد لا ينجح في نقل رسالته، فالقاعدة تقول: "لا يكفي أن تعرف موضوع رسالتك بل المهم أن تكون قادراً على نقلها في شكل مفهوم ومبسط."

5-1-4**النظام الاجتماعي والثقافي:**

يتأثر المرسل بمركزه في النظام الاجتماعي والثقافي، فلكي نحدد تأثير الاتصال يجب أن ندرك أن المكانة الاجتماعية والثقافية للمرسل ستؤثر على سلوكه الشخصي بوجه عام، ولما يقوم به المرسل من أدوار كثيرة فسوف نجد أن مدركاته والصورة الذهنية عن موقف مستقبله الاجتماعي والثقافي تؤثر على سلوكه الاتصالي.[3]

- وتتعزز فاعلية وكفاية المرسل عند اكتسابه الخبرة والتجارب العملية إما من خلال مشاهدة الآخرين ومراقبتهم، أو المشاركة معهم في العلاقات والتجارب المشتركة. كذلك الرغبة والدافع الذاتي الداخلي لدى المرسل في تعزيز فعاليته لها أهميتها وقد تصبح أهم العوامل جميعها.

[1].علاء الدين أحمد كفافي وآخرون، **مهارات الاتصال والتفاعل الإنساني**، ط1، عمان: دار الفكر، 2005، ص 66
[2]ربحي مصطفى عليان، محمد عبد الدبس، المرجع نفسه، ص35.
[3].علاءالدين أحمد كفافي وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص 66

أما مصداقية المرسل أو المصدر فتعتبر ركناً أساسياً في مصداقية الاتصال وفعاليته، ويشير بعض الباحثين إلى أن هذه المصداقية تتوقف على العديد من العوامل أهمها: القوة التي يمتلكها المصدر، والكفاءة التي تميز المرسل واستحقاق الثقة عن جدارة وحسن النوايا والمقاصد، المثالية، التشابه أو التماثل بين المرسل وجمهور المستقبلين والدينامية باعتبار المتحدث يتميز بالحركة والنشاط والقدرة على التقميص.[1]

2-5**الرسالة**:

وتعد الرسالة الركن الثاني في العملية الاتصالية وتتمثل بالمعاني والكلمات والمشاعر والمنبهات التي يرسلها المصدر إلى المستقبل. والرسالة هي النتاج المادي والفعلي للمصدر الذي يصنع فكره في رموز أي Code معينة[2]. وهي الأفكار والمفاهيم والإحساسات والاتجاهات التي يرغب المرسل في اشتراك الآخرين فيها [3]

وعند الحديث عن الرسالة يجب الأخذ بعين الاعتبار ما يلي:

التميز: وهي مجموعة الرموز التي إذا وضعت في ترتيب معين يكون لها معنى عند المستقبل، ويخضع اختيار الرموز التي تشكل الرسالة لقواعد فنية ودلالية ونفسية لكي يتحقق لهذه الرسالة أقصى قدر من الفاعلية والتأثير إذا ما صادفت ظروف ملائمة عند المستقبل وفي الموقف الاتصالي بصفة عامة. ولا بد أن تكون الشفرة أو مفردات اللغة المستخدمة في الرسالة ذات معنى واحد عند المرسل والمستقبل، وهو ما يعرف بالخبرة المشتركة للرمز بين المرسل والمستقبل، لأنه كلما زادت نسبة الاتفاق على المعنى المتضمن في الرمز الواحد كلما زاد الفهم المشترك بين المرسل والمستقبل.

مضمون الرسالة: هي المادة التي اختارها المرسل لتعبر عن أهدافه.

---

[1] ربحي مصطفى عليان، محمد عبد الدبس، المرجع نفسه، ص38.
[2] المرجع نفسه، ص40.
[3] علاء الدين أحمد كفافي وآخرون، مرجع سبق ذكره، 67.

معالجة الرسالة: وهي القرارات التي يتخذها المرسل في اختيار ترتيبه لكل من الشفرة والمضمون، فالمرسل قد يختار معلومة ما ويؤمل أخرى، وقد يكرر دليلاً ما ليثبت به رأياً، وقد يقدم ملخصاً في بداية الرسالة أو في نهايتها.

وهناك بعض الأسس التي يتدارك المرسل على أساسها قراراته المتصلة بمعالجة الرسالة من أهمها:

شخصية المستقبل وخصائصه الفردية والاجتماعية.

مهارات المستقبل الاتصالية واتجاهاته ومستوى معرفته وثقافته .[1]

ويتأثر مضمون الرسالة بعدد من العوامل يمكن إيجازها بالآتي:

دقة بناء وإخراج الرسالة، سواء كان ذلك في اختيار الألفاظ والمصطلحات المؤثرة نفسياً في المستقبل، أو في استخدام العبارات الفعالة التي تجد طريقها إلى عقول وقلوب الجمهور المعني بالفكرة وبالمضمون التي تحمله الرسالة.

عدم وجود بدائل متوفرة وجاهزة للرسالة.

خلو الرسالة من الأخطاء المطبعية في حالة الاتصال المكتوب أو المطبوع أو النحوية التعبيرية في الاتصال الشفوي والمسموع وحتى المكتوب.

الابتعاد عن التكرار غير المبرر في المعلومات.

يجب أن لا تكون الرسالة طويلة ومملة.

توفير الوسيلة المناسبة لنقل الرسالة.

اختيار الوقت المناسب لتقديم الرسالة.

اختيار الجمهور المناسب لاستقبال الرسالة.

كما أن هناك مجموعة من العوامل والاعتبارات والمتغيرات التي تؤثر في فعالية الرسالة بدرجة كبيرة،

[1] المرجع نفسه، ص68-69.

هي:

*أهمية دراسة الجمهور باعتباره أساس تحليل عملية الاتصال.

*كمية المعلومات والبيانات التي تتضمنها الرسالة.

*التأكد من مدى قيام الرسالة باستثارة مخاوف الجمهور.

*الحرص على مسألة التناغم في الرسالة بدلاً من التنافر.

*أهمية تضمين الرسالة الحجج المنطقية والعقلية والعاطفية.

ويمكن تلخيص صفات الرسالة الجيدة في ست صفات وهي كالتالي:

شكل رقم 02 يوضح صفات الرسالة الجديدة



المصدر من إعداد الباحثة

وتعتبر مرحلة صياغة الرسالة وتركيبها الخطوة الأساسية في تحقيق الاتصال الفعال، حيث أن هناك أربعة عوامل مؤثرة في هذا الصدد:

* 1المرسل وكيفية صياغته للرسالة.

2المرسل إليه وإمكانية إدراكه للرسالة ذاتها.

* 3درجة الثقة المتبادلة بينهما.

* 4الخلفية الفكرية المشتركة بين كل من المرسل والمرسل إليه.

وتتضمن الرسالة نتائج الصياغة المحققة في الخطوة السابقة[1].

3-5قناة الاتصال:

ويطلق عليها أيضاً الوسيط، وهي الوسيط الذي تنتقل به الرسالة من المرسل إلى المستقبل. فاللغة اللفظية والإشارات والحركات والصور والتماثيل والسينما كلها وسائل لنقل الرسالة. وتتعدد أنواع هذه الوسيلة، فمنها وسيلة اتصال فردية، ومنها وسيلة اتصال جماعية، وأخرى جماهيرية. ويتوقف اختيار الوسيلة على قدرات المرسل والمستقبل من الناحية الاتصالية، كما يفضل استخدام أكثر من وسيلة في الموقف الاتصاليبدلاً من الوسيلة الواحدة التي تخاطب حاسة واحدة، مما يزيد من قدرة المستقبل على فك الرموز بدقة إذا ما شاهد المضمون واستمع إليه في نفس الوقت[2].

ويجب الإشارة إلى ظاهرة مهمة تتعلق بوسائل الاتصال وهي أن الوسيلة تؤثر تأثيراً كبيراً على الرسالة، بل إن الكثيرين يعتقدون أن الوسيلة تعمل على تشكيل الرسالة وهدفها، حتى إنه لا يمكن الفصل بينهما فيشيرون إلى أن الوسيلة هي الرسالة[3]. ويتوقف استخدام الوسيلة على المتغيرات التالية:

* طبيعة الوسيلة والهدف الذي تسعى إلى تحقيقه.

* خصائص المستقبل الاتصالية وقابليته للتأثر من خلال أسلوب معين يتحقق بشكل فعال عن طريق وسيلة معينة.

[1] ربحي مصطفى عليان، محمد عبد الدبس، مرجع سبق دكره، ص44.

[2] علاء الدين أحمد كفافي وآخرون، مرجع سبق ذكره،ص69.

[3] ربحي مصطفى عليان، محمد عبد الدبس، المرجع نفسه، ص45.

* مدى أهمية عنصر الوقت والزمن اللازمين بالنسبة لعملية الاتصال.

* مزايا كل وسيلة وما تحققه من تأثير على المستقبل[1].

ومن أهم وسائل الاتصال المستخدمة:

* **الوسائل المكتوبة:** كالكتب والمجلات والنشرات والكتيبات والوثائق الإدارية والتاريخية وغير ذلك من الوسائل.

* **الوسائل الشفوية المباشرة:** أي الكلام والحديث المباشر بين المرسل والمستقبل.

* **الوسائل المسموعة والمرئية:** وتتمثل هذه بصورة رئيسية بالمذياع والتلفزيون.

* **الوسائل الإلكترونية الحديثة:** تشتمل هذه الوسائل على المحطات الطرفية للحواسيب، والبريد الإلكتروني، والقنوات الإلكترونية الحديثة كالإنترنت.

وهناك ثلاثة مكونات رئيسية لمصداقية وسيلة أو قناة الاتصال وهي:

* الكفاءة والثقة.

* عدم التحيز وعدم الإثارة.

* الشخصية والحيوية.

وتتضمن هذه المكونات الرئيسية عدة عناصر فرعية داخلية متداخلة هي:

الكفاءة، العناية بالمجتمع، عدم الإثارة، الدقة، العناية بما يفكر فيه الناس، الشجاعة، إمكانية الثقة فيها، عدم التحيز، الحيوية، تقديم أحدث الأخبار، القيام بدور رقابي، وتمتعها بشخصية متميزة[2].

[1] علاء الدين أحمد كفافي وآخرون، نفس المرجع،ص69.
[2] ربحي مصطفى عليان، محمد عبد الدبس، المرجع نفسه،ص48.

5-4المستقبل:

المستقبل هو الشخص أو الجهة التي توجه إليها الرسالة، ويجب على المستقبل أن يقوم بحل أو فك (رموز الرسالة)بغية التوصل إلى تفسير لمحتوياتها وفهم معناها، وينعكس ذلك عادة في أنماط السلوك المختلفة التي يقوم بها المستقبل. [1]والذي يطلق عليه أيضاً المتلقي، وقد يكون فرداً أو جماهير. [2]ويجب أن لا يقاس نجاح عملية الاتصال بما يقدمه المرسل، ولكن بما يقوم به المستقبل من سلوكات تدل على نجاح الاتصال وتحقيق الهدف. ويمكن للمستقبل أن يأخذ صوراً وأشكالاً مختلفة منها القارئ والمستمع والمشاهد. والمستقبل إنسان له سماته وكيانه ومشكلاته، ولهذا:

* قد يفهم الرسالة بسهولة ويسر.

* يفهم الرسالة بعد أن يبذل جهداً معيناً.

* لا يفهم الرسالة على الإطلاق.

وهناك عدد من العوامل التي تؤثر في فهم الرسالة أو عدم فهمها ومن بين هذه العوامل:

* اللغة المشتركة والمفهومة بين كل من المرسل والمستقبل.

* درجة الانسجام والتجانس بين المرسل والمستقبل، وشعور الاحترام والود والثقة الموجودة بينهما.

* ثقافة المستقبل وخبرته ومعرفته بالموضوع الذي يقوم باستقبال معلوماته.

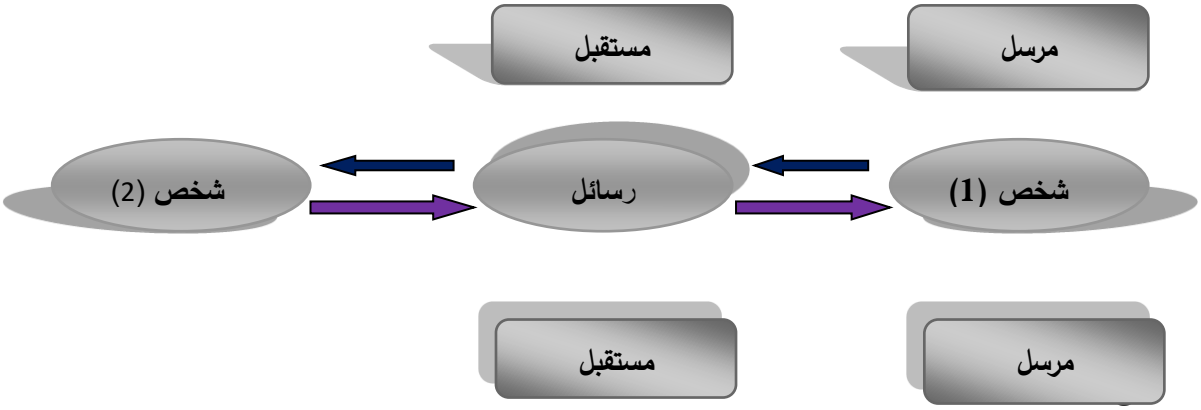
* مؤثرات اجتماعية إيجابية أو سلبية تربط المرسل بالمستقبل، يكون لها أثر كبير في فهم واستيعاب الرسالة.

إن الاتصال مشاركة بين المرسل والمستقبل ويتم التفاعل بينهم من خلال تبادل الرسائل في نفس الموقف الاتصالي، بمعنى أن المرسل يصبح مستقبلاً والمستقبل يصبح مرسلاً، وهكذا يتم تبادل الأدوار بشكل متتابع وبخاصة عندما يتم الحوار بينهما، وبالتالي فإن عملية الاتصال لا تسير باتجاه واحد بل باتجاهين.

[1]المرجعنفسه،ص48.

[2]علاء الدين أحمد كفافي وآخرون، نفس المرجع ،ص67.

شكل رقم03 يوضح إتجاه الرسالة .



المصدر: من إعدادالباحث

ويعتمد نجاح عملية الاتصال على الإطار المرجعي للمجهود الذي يستقبل الرسالة، ويمثل الإطار المرجعي خلاصة خبرات الإنسان عبر الأيام والسنين التي تم جمعها بموجب الاستعدادات والقدرات الشخصية المورثة والمكتسبة ضمن المؤشرات الخارجية المختلفة. ويمكن القول إن هناك خصائص معينة يتصف بها الجمهور المستقبل للرسالة وتؤثر على مدى استجابته للرسالة القادمة من المرسل. وتنقسم هذه الخصائص إلى:

1. **خصائص ديمغرافية:** تتصل بالعمر والتعليم والمهنة والحالة الاجتماعية ومكان الإقامة.
2. **خصائص سيكولوجية:** نفسية واجتماعية.

أما **التأثيرات** فهي التغييرات التي تحدث لدى المستقبل نتيجة تعرضه للرسالة، وتعتبر مقياساً لمدى نجاح المرسل في تحقيق أهدافه من القيام بالاتصال. ويشار إلى أن هناك تأثيرات ثلاثة رئيسية للاتصال هي:

1. تغييرات في معلومات المستقبل.
2. تغييرات في اتجاهات المستقبل؛ أي الاتجاه الذي يمكن أن ينبئنا بالأعمال التي سيقوم بها الفرد في المستقبل، ولكن ذلك لا يحدث دائماً.

3. تغييرات في السلوك العلني للمستقبل، مثل إعطاء صوته في الانتخابات.

وهذه التغييرات غالباً ما تحدث متتالية، بمعنى أن تغييراً في المعلومات غالباً ما يسبق تغييراً في الاتجاهات، والذي يسبق بدوره تغييراً في السلوك.[1]

[1] ربحي مصطفى عليان، محمد عبد الدبس، مرجع سبق دكره، ص52.

5-5 التغذية الراجعة:

ويطلق عليها أيضاً "رجع الصدى"، وهي رد المتلقي على رسالة المرسل الذي قد يستخدمه الأخير في تعديل رسالته التالية. تعتبر التغذية الراجعة تكملة من المستقبل للحوار الذي يبدأه المرسل لتكتمل دائرة الاتصال، وتزداد درجة الكفاءة والفعالية لنظام الاتصال بارتفاع درجة التجاوب بين طرفي عملية الاتصال.[1]

ويطلق عليها كذلك ردة الفعل أو التغذية المرتدة، وهي عملية قياس وتقويم مستمر لفعالية العناصر الأخرى. كما أن لها دوراً كبيراً في إنجاح عملية الاتصال، وهي الوسيلة التي يتعرف من خلالها المرسل على مدى التأثير الذي أحدثته رسالته في المستقبل. ويمكن أن تعرف التغذية الراجعة بأنها ردود الفعل التي تنعكس على المستقبل في فهمه أو عدم فهمه للرسالة، ومدى تفاعله معها وتأثره بها. أما الأشكال التي تتخذها فيمكن تحديدها في الصور الآتية:

- فهم الرسالة ومضامينها والاكتفاء بذلك (عدم وجود تغذية راجعة).
- فهم الرسالة، والتأثر بها والعمل بمضمونها (مما يشجع المرسل على إعادة إرسال الرسالة إلى مستقبلين آخرين).
- عدم فهم الرسالة (مما يتطلب إعادة صياغة أفكارها ومعلوماتها بشكل أكثر فهماً).
- فهم الرسالة والعمل ضدها، أي عدم الاقتناع بها (مما يتطلب وقف إرسال الرسالة أو توجيهها لمستقبلين آخرين أكثر استعداداً لتقبلها).

وينقسم رجع الصدى من حيث تأثيراته إلى نوعين:

[1] علاء الدين أحمد كفافي وآخرون، مرجع سبق ذكره،ص70.

- **رجع صدى إيجابي:** يؤكد للمصدر أن التأثير المقصود من الرسالة قد تحقق.
- **رجع صدى سلبي:** يحبط المصدر علماً بأن التأثير المقصود للرسالة السابقة لم يتحقق.

وينقسم من حيث أسلوب توقيته إلى:

- **رجع الصدى الفوري:** الذي يتم كاستجابة فورية للاتصال.
- **رجع الصدى الآجل:** الذي يتأخر وصوله إلى المتصل، وهو من مميزات الاتصال الجماهيري.
- **رجع الصدى المتقدم:** الخاص بالاتصال بالجماهير، حيث يسعى المتصل لمعرفة ردود أفعال الجمهور من خلال اختبار مسبق للبرنامج على مجموعة مختارة.

ومن حيث أسلوب أدائه ينقسم إلى:

- **رجع صدى لفظي:** من خلال الكتابات النقدية والمقترحات.
- **رجع صدى غير لفظي:** يتم التعرف عليه من خلال أرقام المبيعات أو حجم المستمعين والمشاهدين.

تساعد ردود الفعل المتحدث على تصحيح بعض الأخطاء أو توضيحها بشكل مفهوم ومقبول.[1]

6-5 التشويش:

التشويش أو الإزعاج مفهوم يشمل كل ما يؤثر في كفاءة وفعالية وصول الرسالة بشكل جيد إلى المستقبل وإدراكها. قد تأتي هذه المؤثرات من المرسل، أو من قناة الاتصال، أو من المحيط والبيئة الخارجية. وهذه

[1] ربحي مصطفى عليان، محمد عبد الدبس، نفس المرجع، ص53-54.

العوامل تلعب دوراً حاسماً في التأثير سلباً على عملية الاتصال، ولذلك من الضروري استيعاب أسبابها ومحاولة التغلب عليها.

وقد ظهرت عدة نماذج للاتصال تبين رحلة الرسالة من المصدر إلى المستقبل عبر وسيلة الاتصال، وقد أشار شانون وويفر في نموذجهما إلى إمكانية تعرض الرسالة في طريقها إلى التشويش الناشئ عن تداخلات ميكانيكية أو نفسية أو في المعاني والمدلولات.[1]



شكل رقم 04يوضح كيفية تشويش الرسالة.

هناك نوعان من التشويش هما:

1-6-5 التشويش الميكانيكي أو الآلي: ويشمل أي تداخل فني يطرأ على إرسال الرسالة من المرسل إلى المستقبل، كأن تمر سيارة أو طائرة بصوتها المرتفع أو يحدث خلل كهربائي.

2-6-5 التشويش الدلالي واللفظي: ويحدث داخل الفرد حينما لا يفهم المرسل والمستقبل بعضهما البعض لأي سبب من الأسباب باستثناء الأسباب الميكانيكية، وهذان النوعان من التشويش يمثلان ضجيج الآلة وضجيج الكلام، وهما يصاحبان كل أنواع وأشكال وعمليات الاتصال في كل الظروف والمواقف.[2]

[1] المرجعنفسه،ص54-55.
[2] ربحي مصطفى عليان، محمد عبد الدبس، نفس المرجع، ص 55.

6- العوامل التي تساعد على فعالية عملية الاتصال:

حصر عبد الفتاح محمد ديودار فعالية الاتصال في أربعة عوامل رئيسية هي:

6-1 العمل التقني: ويتلخص بنوعية القناة الموصلة للرسالة، فكلما كانت هذه نوعية أفضل كلما كان الاتصال أوضح وأفضل.

6-2 العامل النفسي الاجتماعي: ويتلخص بتقريب الفوارق الذاتية والتفاعلية والعلائقية ما بين المرسل والمستقبل.

6-3 العامل التنظيمي: ويتخذ هذا العامل أهمية عندما تتعقد عملية الاتصال لتتجاوز مستوى الحوار الثنائي إلى اتصال يشترك فيه أكثر من شخصين، وفيه يلجأ المرسل لاختيار أفضل الطرق لإيصال رسالته إلى المستقبلين وأفضل الطرق لتلقي تأثرهم برسالته.

6-4 العامل الثقافي: ويلخص هذا العامل كافة العوامل السابقة ويصهرها محدداً أنماط الاتصال من خلال تحديده لأنماط السلوك في المجتمع.[1]

أما هناء حافظ بدوي فقد تناولت هذه العوامل في ضوء عناصر الاتصال:

6-5 عوامل تتصل بالمصدر أو المرسل:

- أن يكون المصدر أو المرسل موضع ثقة لأن هذه الثقة هي التي يبنى عليها المستقبل تصديقه للرسالة، والمعيار هنا ليس الثقة المطلقة ولكن المعيار الحقيقي هو ما يتصوره المستقبل نفسه بصرف النظر عن الدافع.

[1] عبد الفاتح محمد دويدار، **سيكلوجية الاتصال والاعلام**، دار المعرفةالجامعية، 2005، ص19، 18.

- ينبغي أن يتوفر في المرسل مجموعة من الشروط منها:
- وجود مهارات اتصالية خاصة في استخدام اللغة اللفظية
- وتوافر مستويات معرفية مناسبة.

6-6 عوامل متصلة بالرسالة:

هناك مجموعة من الشروط الواجب توافرها في إعداد الرسالة لضمان استجابة المستقبل لها:

- أن تصمم الرسالة بحيث تجذب انتباه المستقبل، وحتى يتحقق ذلك ينبغي مراعاة: أن يتناسب موضوع الرسالة مع حاجة المستقبل، وصياغة الرسالة بحيث تحتوي على مثيرات تضمن استمرار انتباه المستقبل وتشوقه لمتابعة الرسالة، واختيار الوقت المناسب لاستقبال الرسالة.
- يجب أن يصوغ المرسل رسالة صياغة تناسب المستقبل فلا يستعمل إلا الرموز أو اللغة التي يفهمها هذا المستقبل.
- ينبغي أن تصاغ الرسالة بما يتناسب مع وسائل الاتصال المتاحة للمرسل.

6-7 عوامل متصلة بالمستقبل:

- يؤثر الإطار الدلالي للمستقبل على استجابته للرسالة، فتصبح مجرد حروف معينة ولا قيمة لها حينما ينعدم الفهم وتكون الرموز غير مفهومة للمستقبل.
- قصور الإدراك الحسي للمستقبل.
- دافعية المستقبل إلى المعرفة: فمن خطأ الاعتقاد أن إدراك المستقبل للرسالة أمر مضمون بمجرد أن يرسلها المرسل عبر وسيلة اتصال، إذ لوحظ أن الإنسان يدرك ما يريد أن يدركه ويعرض عما لا يهتم به، ويتوقف ذلك على ما لدى الإنسان من دوافع وحاجات يريد إشباعها.

- الظروف المحيطة بالشخص المستقبل للرسالة تؤثر تأثيراً كبيراً على مدى تقبله للرسالة أو رفضها.

عوامل متصلة بوسائل الاتصال:

يجب أن تكون الوسيلة مناسبة مع الهدف المقصود وتتناسب مع صيغة الرسالة، ومع طبيعة المستقبل وخصائصه، إذ لوحظ أن هذه الوسائل تتباين أيضاً في مدى قدرتها على نقل رسالة معينة.مع طبيعة المستقبل.[1]

7أنواع الاتصال:

لقد كُتب الكثير عن أنواع الاتصال، ولكن المصادر في هذا المجال لم تتفق على تصنيف واحد للأنواع المختلفة للاتصال، وبشكل عام سوف نتحدث عن:

7-1الاتصال الرسمي:

وهو اتصال مباشر بين مرسل الرسالة والمستقبل لها، ويتخذ هذا النوع من الاتصال أشكالاً عدة والتي أهمها الاتصال اللغوي وغير الشفوي[2]. ويتم عادة في إطار التنظيم ويسير وفق أساليب وإجراءات وقواعد رسمية محددة ومعروفة. كما أنه غالباً ما يكون موثقاً بصورة مكتوبة ورسمية، وعادة ما تتدفق المعلومات في الاتصال الرسمي بما يتمشى والتنظيم الرسمي للسلطات والاختصاصات والوظائف، ويمكن أن يسير الاتصال الرسمي من أعلى إلى أسفل، أو من أسفل إلى أعلى أو بشكل أفقي.

وتتصف الاتصالات الرسمية عادة بما يلي:

قانونية.

[1]هناء حافظ بدوي ،**مهارات الاتصال** ،الإسكندرية ،دار المعرفة الجامعية، 2003 ،ص 42،49.
[2]سعيد جاسم الأسدي، مروان عبد المجيد إبراهيم، مرجع سبق ذكره، ص 139.

مكتوبة.

تتعلق بالعمل مباشرة.

تتم داخل التنظيم وتتعلق به.

ملزمة للأطراف ذات العلاقة [1]

2-7الاتصال غير الرسمي:

وهو اتصال غير مباشر ويأخذ الشكل العنقودي ويتلاءم وجوده مع الاتصال الرسمي فهو تعبير عن الطبيعة البشرية في الاتصال[2]. وهو لا يخضع لقواعد وإجراءات وقوانين إدارية مثبتة ومكتوبة ورسمية ومتفق عليها كما هو الحال في الاتصال الرسمي، ويتم غالباً عبر قنوات خارجة عن القنوات الرسمية داخل التنظيم، كما يتم بين مستويات إدارية مختلفة متخطياً خطوط السلطة الرسمية.

ولا يتم الاتصال غير الرسمي داخل التنظيم فقط، بل قد يتعداه إلى خارج التنظيم من خلال الاتصالات الشخصية واللقاءات والحفلات والرحلات والاجتماعات غير الرسمية. ويجب على الإدارة استغلال الاتصال غير الرسمي إيجابياً، وعدم السماح له بالتأثير سلباً على التنظيم من خلال التشويش بأشكاله المختلفة كالإشاعات الكاذبة وغيرها.

وهناك نوعان من الاتصال يسمى الاتصال الخارجي ويشمل الاتصالات الجارية بين المدراء والأطراف الأخرى خارج المنظمة مثل المنظمات والمؤسسات والدوائر ذات العلاقة، والوزارات والأجهزة الحكومية وغيرها، وتسهم الاتصالات الخارجية في زيادة فعالية وكفاءة الأداء الإداري والاستثمار الأفضل للموارد. كما تلعب دوراً مهماً في الإعلام والتسويق والتعاون وتبادل الخبرات .[3]

وحسب عبد الفتاح محمد ديودار فقد صنف أنواع الاتصال استناداً على محاور ثلاثة هي:

[1] ربحي مصطفى عليان، محمد عبد الدبس، مرجع سبق ذكره، ص ص،92،93.
[2] سعيد جاسم الأسدي، مروان عبد المجيد إبراهيم،نفس المرجع،ص139.
[3] ربحي مصطفى عليان، محمد عبد الدبس، نفس المرجع، ص 92،93

هدف الاتصال وشكله: من حيث الهدف يمكننا تقسيم الاتصالات إلى نوعين:

*الاتصال الهادف إلى تبادل المعلومات.

*الاتصال المرتكز إلى عناصر انفعالية.

- **نوعية الاتصال:** من حيث نوعية الاتصال يمكننا تقسيم الاتصالات إلى:

*الاتصال الثنائي أو الحوار: وبدوره يقسم إلى:

– الحوار الاختصاصي (علاج نفسي، مقابلة هادفة...)

– الحوار غير الاختصاصي (يحاول غير الاختصاصي أن يقوم بمهام الاختصاصي.)

– الحوار العلائقي (الذي يحدد العلاقات بين البشر.)

*الاتصال الجماعي: وتختلف أنواع هذا الاتصال باختلاف الأطر التي يجري فيها (العائلة، الصف، الإدارة، المؤسسة، المجتمع... إلخ.)

*التقنية المستعملة للاتصال: (علاج نفسي، بحث اجتماعي، التعليم، علاقات الصداقة...)

دوافع الاتصال وظروفه: إن تقسيم الاتصالات وفق دوافعها وظروفها وهو تقسيم يعطينا أنواعاً كثيرة منها:

– الاتصال الموجه من قبل مؤسسة.

– الاتصال المطلوب من قبل مؤسسات غير اختصاصية.

– الاتصال الهادف للانتقاء [1].

8 –أشكال وشبكات الاتصال:

يمكن القول أن معظم الدراسات والبحوث ركزت على شبكات الاتصال التي وضعها العلماء

[1] عبد الفتاح محمد ديودار، **سيكولوجية الاتصال: ضوابطه، مهاراته، معوقاته،** الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2005، ص ص 24-25

السلوكيون في منتصف القرن العشرين. وكان الهدف من هذه الدراسات التعرفعلى مدى تأثير الهيكلالتنظيمي على السرعة والدقة في التعامل مع عمليات الاتصال داخل التنظيم، وتسعى شبكات الاتصال إلى تحقيق أهداف والتي تشمل:

تسهيل الوصول إلى مصادر المعلومات والإفادة منها بأقل وقت وجهد ممكنين.

تقديم خدمات اتصال أفضل بالمقاييس الكمية والنوعية وذلك من خلال خدمة أكبر عدد من المستفيدين، وتقديم خدمات اتصال متعددة.

الإفادة القصوى من تكنولوجيا الاتصالات المتاحة حالياً.

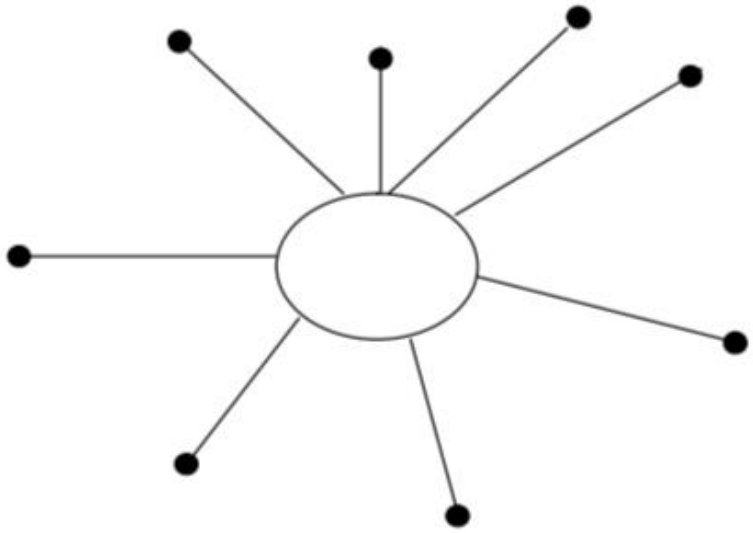
زيادة إنتاجية وسائل وقنوات الاتصالات والقوى العاملة فيها.

ومن أنواع الشبكات:

8-1الشبكة المركزية واللامركزية:

وتتألف من مركز رئيسي ونقاط اتصال فرعية تمثل الجهات المختلفة المشتركة في الشبكة، ويتم التحكم في عمليات الاتصال في هذا النوع من الشبكات عن طريق المركز. [1]وتتميز هذه الشبكة بوجود شخص محوري يتبادل الرسائل مع أفراد الشبكة .[2]

[1]ربحي مصطفى عليان، محمد عبد الدبس، نفس المرجع، ص70.
[2]عبد الفتاح محمد ديودار، نفس المرجع،ص27.



شكل رقم 05 يمثل شبكة مركزية

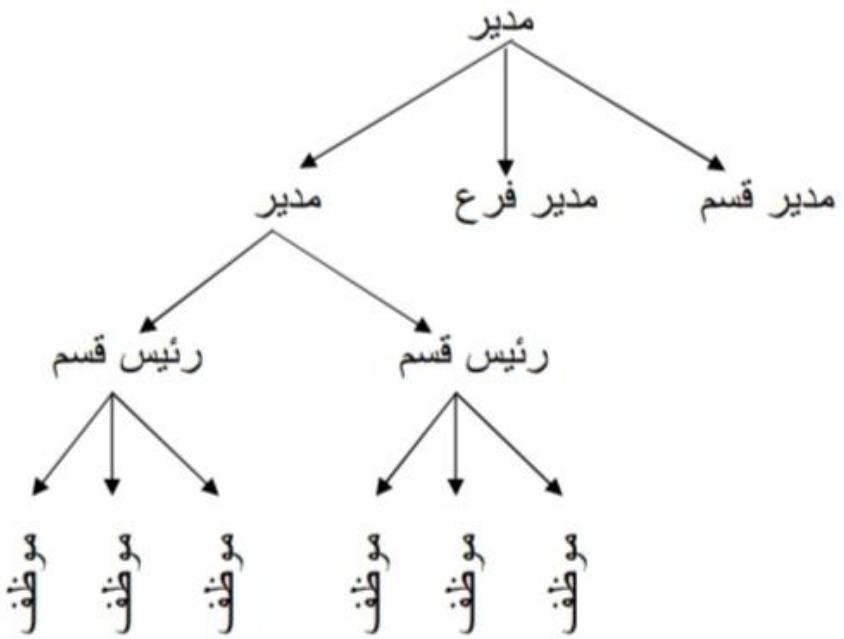
- **الشبكة المركزية الثنائية:** وتنشأ عن وجود شخصين محوريين يتفاعلان مع بعضهما بشكل متكافئ ومتعادل بينما يبقى أفراد الشبكة خارج هذا التفاعل.[1]

أما **الشبكات اللامركزية** فمسؤولياتها تضامنية، وتسمح للأطراف المشتركة في الاتصال مع بعضهم البعض دون المرور بالمركز.

8-2 الشبكة الوسيطة: وهي شبكة لا يمكن لأفرادها أن يحققوا اتصالاً مباشراً فيما بينهم إلا عن طريق وسطاء، وهذا ما يحدث في الإدارات والمؤسسات العامة.

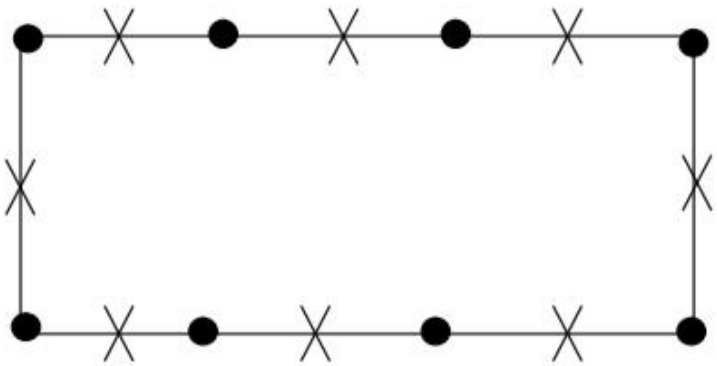
8-3 الشبكة الهرمية: وهي شبكة وسيطة معقدة تعتمدها غالبية الإدارات وبخاصة البيروقراطية منها ويمكن ترميز هده الشبكة على النحو التالي [2]

[1] عبد الفتاح محمد ديودار، نفس المرجع،ص67.
[2] نفس المرجع،ص27.



شكل رقم 06 يوضح شبكة هرمية.

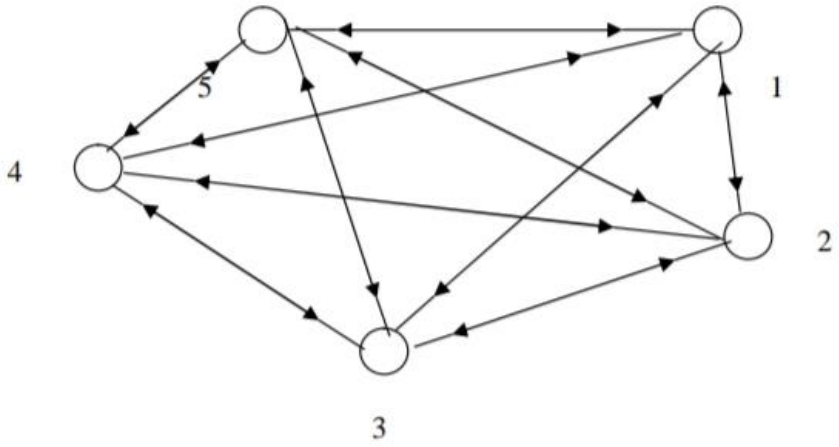
8-4الشبكة الدائرية: وتتميز بعدم وجود نظام واضح ومحدد للاتصال وسيل المعلومات فيها، إذ من الممكن أن يلعب أحد الأفراد دور الوسيط بين عضوين آخرين في حين يحتاج هو نفسه إلى وسيط ليتمكن من الاتصال بالآخرين ويمكن ترميز هده الشبكة على النحو التالي [1]



شكل رقم 07 يمثل شبكة دائرية.

[1] عبد الفتاح محمد ديودار، نفس المرجع،ص28.

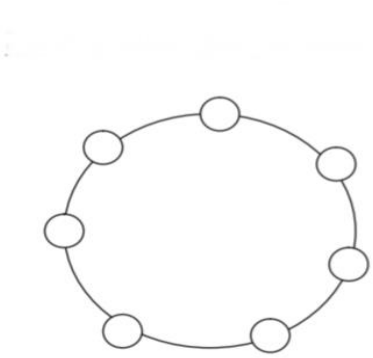
وهناك **الشكل الهرمي** الذي يسمح للأطراف بالاتصال مع مستوى معين ولا يسمح لها بتخطي مستوى معين إلى الذي يليه. أما **الشكل المنتوري أو الموزع** للشبكات فهو يتألف من عدد متساوٍ في الفرص للاتصال مع بعضها البعض دون عوائق ودون الاتصال بجهة مركزية معينة، ويعد هذا النوع أفضلها لأنه يتيح الفرصة للاتصال بكافة الاتجاهات

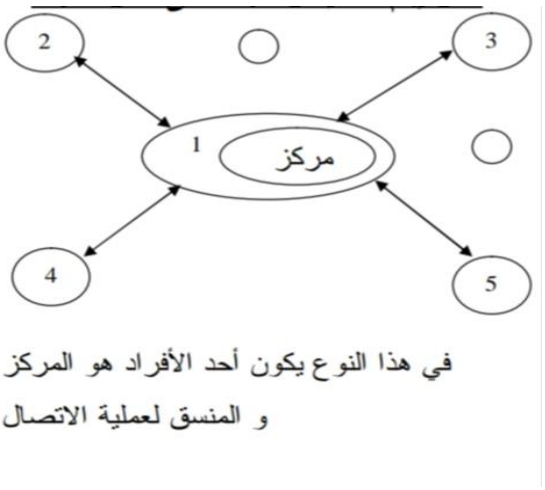


شكل رقم 08 يمثل شبكة منتورية الشكل.

ومن أشكال شبكات الإتصال أيضا [1]

شكل رقم 10 يمثل شبكة على شكل الحلقة أو الدائرة.

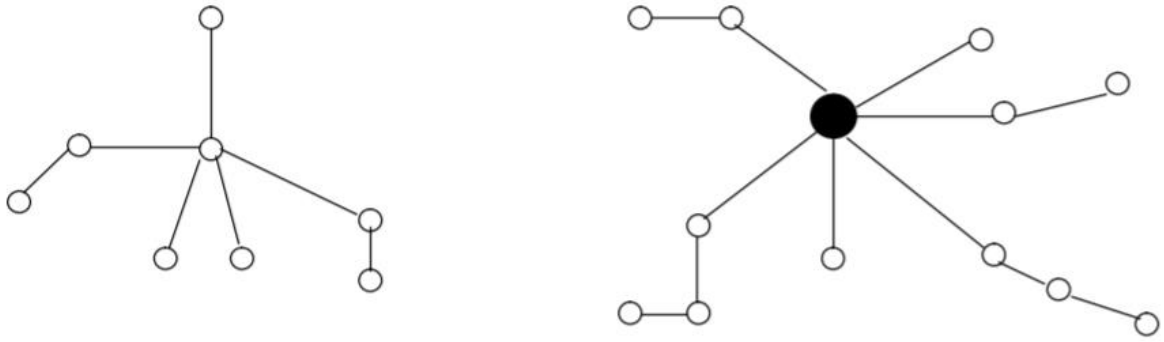




[1] ربحي مصطفى عليان، محمد عبد الدبس، مرجع سبق ذكره، ص74،73.

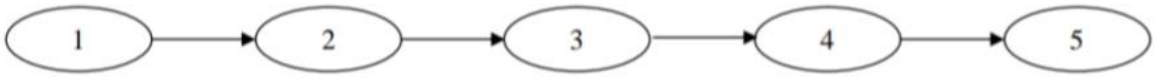
شكل رقم 09 يمثل شبكة على شكل العجلة.

شكل رقم 11 يمثل شبكة على شكل مخلب.



شكل رقم 12 يمثل شبكة على شكل العنكبوت

وهناك عدة أشكال للإتصال وهما الإتصال على شكل سلسلة.

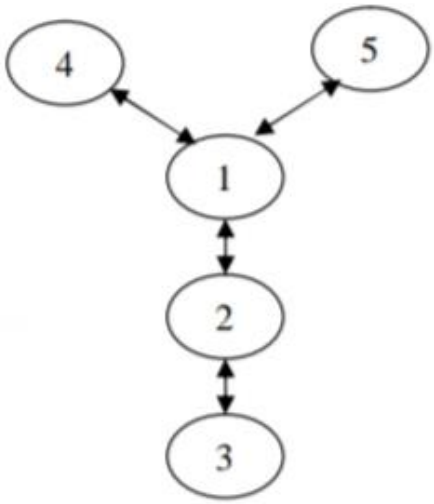


شكل رقم 13 يمثل الإتصال في شكل سلسلة.

يقوم هذا النوع على نقل الرسالة من المرسل إلى المستقبل فيقوم بدوره بنقلها إلى التالي. ولكن يعاب على هذا النوع من الاتصال بأنه إذا فقدت حلقة من هذه السلسلة توقفت عملية الاتصال، وإمكانية تحرف الرسالة، والتفاعل بين مكونات النظام محدود.

أما الاتصال على شكل حرف :Y ففي هذا النوع هناك مركز لعملية الاتصال بنظمها مثل نموذج العجلة، ولكنه أقل في عدد الفروع التي يتحكم فيها[1].

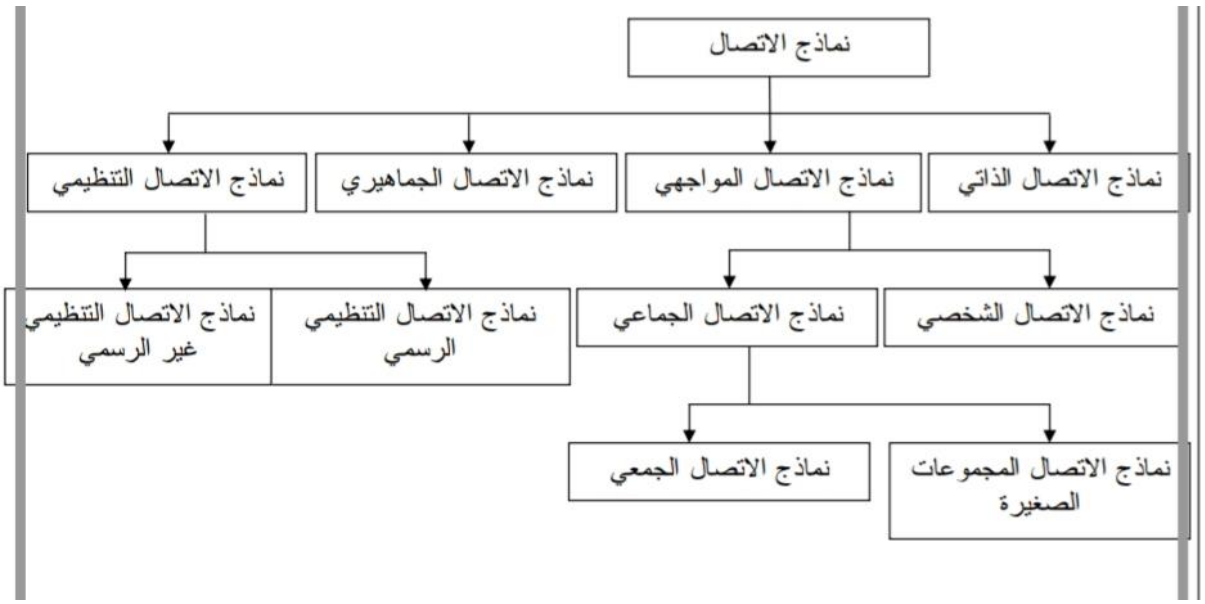
[1] علاء الدين أحمد كفافي وآخرون، مرجع سبق ذكره،ص79.



شكل رقم14يمثل الإتصال على شكل حرف (Y)

-9نماذج الاتصال:

توجد العديد من التوجهات التي تصف نماذج الاتصال وفق الموقف أو الوظيفة أو خصائص كل من المرسل والمستقبل والرسالة.



شكل رقم 15 يمثل نماذج الإتصال.

9-1**نموذج الاتصال الذاتي:**

بمعنى أن المرسل والمتلقي شخص واحد، ويتم الاتصال داخل الفرد ذاته؛ فحين يتحدث الفرد مع نفسه فيكون المرسل والمستقبل في ذات الوقت.[1] وهو اتصال داخل عقل الفرد ويتضمن أفكاره وتجاربه ومدركاته.

ويبحث الاتصال الذاتي في الإنسان وكيف يشعر ويفكر، وكيف سيتقبل المعلومات والرموز عبر الحواس الخمس، ويحللها ويفسرها، وكيف يترجم الخبرات إلى معانٍ، وكيف يستجيب لكل ذلك. فهو أساس كل اتصال. وقد قدم العلماء عدداً من النماذج التي تبين عملية الاتصال الذاتي لعل أهمها النموذج الذي يشير للإنسان "كمركز لتنسيق المعلومات"، والذي ينظر للفرد باعتباره مستودعاً للمعاني، ثم بناء ذلك المستودع من الاستجابات على التجارب السابقة.

هذا التنسيق هو ظاهرة فردية وهو يتضمن عمليات نفسية من إدراك وتخيل وشعور وتفكير وتكوين معانٍ[2].

9-2**الاتصال الشخصي:**

ويتم هذا النوع بين فردين بصورة مباشرة دون وسيط، وهذا النموذج هو أكثرها قرباً بالصلات الشخصية، والعلاقة بين اثنين من المشاركين (أو بين قليل من المشاركين) يكونان مباشرة في وضع اتصال متقارب، وتعد واحدة من العلاقات التي لها درجة ساخنة من الحوار والتعاطف، إذ يظهر الصدى المباشر أو التفاعل كجزء طبيعي وتلقائي من الوضع الاتصالي.[3] ويمتاز الاتصال الشخصي بما يلي:

[1] علاء الدين أحمد كفافي وآخرون، نفس المرجع،ص80.
[2] ربحي مصطفى عليان، محمد عبد الدبس، مرجع سبق دكره، ص78.
[3] علاء الدين أحمد كفافي وآخرون، نفس المرجع،ص72.

- توافر فرصة حدوث الاتصال في اتجاهين من المرسل إلى المستقبل ومن المستقبل إلى المرسل وبالعكس.
- حدوث رد فعل أو تغذية مباشرة في الموقف.
- إمكانية سيطرة وتحكم المرسل على عملية الاتصال.
- إتاحة فرصة التأكد من فهم الرسالة.
- التعرف على عوائق ومشكلات الاتصال.
- له فعالية أكبر في مواجهة المعارضة من قبل المستقبل أو جمهور المستقبلين.

وقد بينت الدراسات العلمية في هذا الميدان ضرورة توافر بعض العوامل التي تلعب دوراً في زيادة فعالية الاتصال الشخصي ومن بينها:

❖ يفضل الناس الاتصالات الشخصية مع نظرائهم من حيث العمر والمستوى الثقافي والأكاديمي والاجتماعي.

❖ يلعب الشعور بصدق المرسل وخبراته دوراً مهماً في مجال إيصال المعلومات والإقناع والتأثير في الجمهور.

❖ يؤدي التقارب دوراً هاماً في الاتصال الشخصي سواء كان التقارب مادياً أو جغرافياً (المسافة بين المرسل والمستقبل) أو كان التقارب اجتماعياً.

❖ تلعب الأسرة دوراً رئيسياً وهاماً في عملية الاتصال الشخصي عند الأفراد وخاصة في مراحل الطفولة.

وهناك العديد من النماذج التي توضح عملية الاتصال الشخصي، ومن بينها نموذج **برلو (Berlo)** الذي يتكون من أربعة عناصر هي: **المرسل، والرسالة، والوسيلة، والمستقبل.**



شكل رقم 16:يوضح نمودجبرلو

ويقول **(برلو)** أننا نتصل لكي نؤثر في الآخرين، ولا يوجد اتصال بدون هدف؛ فلا بد للاتصال الشخصي لكي يكون مؤثراً أن يكون له هدف واضح ومحدد مسبقاً، وإلا فشل الاتصال. ويتوقف نجاح الاتصال الشخصي على مهارات المرسل واتجاهاته نحو نفسه ونحو رسالته ونحو الجمهور، ويجب على المرسل أن يفهم وسيلته وأن يتقن اللغة والإقناع.

ومن المهارات الأساسية في عملية الاتصالات الشخصية عملية **الاستماع**؛ فمن أجل فهم واضح وفعال يجب على الشخص المستقبل الاستماع الجيد الذي يتضمن الانتباه لكافة الإشارات والكلمات الصادرة من الطرف المقابل، وذلك ليتمكن المستقبل من فهم الرسالة بشكل سليم ويقوم بالتغذية أو الرد السليم.[1]

3-9 الاتصال الجمعي أو المجتمعي:

وهو الذي يتم بين فرد وآخرين، أو بين مجموعة من الأفراد يعرفون بعضهم أو يجمع بينهم خصائص وسمات مشتركة، ويلتقون مباشرة مع المرسل، وينقسم إلى نمطين فرعيين هما:

- 9-3-1**نموذج اتصال المجموعة الصغيرة**: ويكثر هذا النمط من الاتصال في المواقف التعليمية، فيمكن أن يتمثل في فصول الدراسة بالمدارس ورياض الأطفال واجتماعات مجالس الأقسام والكليات والجامعات.

[1] ربحي مصطفى عليان، محمد عبد الدبس، نفس المرجع، ص 80،81.

9-3-2**نموذج الاتصال الجمعي أو الجماعي:** والمشاركون في هذا النوع من الاتصال يتفاعلون مع بعضهم البعض ومع الآخرين من خلال شحنات كبيرة من العواطف والمشاعر المشتركة، ويكفي أن يقوم فرد واحد أو مجموعة قليلة من الأفراد بالخطوات الأولية لإرسال الرسالة[1].

•**العوامل التي تسهم في إنجاح أساليب الاتصال الجمعي:**

-**هيبة المصدر:** تبين مجموعة من التجارب أن الرسالة الواحدة يكون لها تأثير أكبر على اتجاهات المستمع وسلوكه، إذا كانت آتية من مصدر له هيبة، وتزداد التأثيرات إذا كان المتحدث خبيراً، وليس من الضروري دائماً أن يكون المتكلم خبيراً بل يكفي أن يتصور المستمع هذا، ومما يساعد على تشكيل صورة طيبة للمتكلم ماضيه الصادق غير الزائف، وقد يساعد المظهر والأسلوب الجذاب للمصدر على هذا.

-**شخصية المتكلم:** يلعب هذا العامل دوراً خطيراً في حالة وجود اتصال مباشر بالمستمع، كما في حالة الاتصالات الشعبية، ولعل من أهم جوانب الشخصية تأثيراً: مهارة المتكلم الاجتماعية في الحكم على استجابة المستمع، وقدرته على ضبط الحالة المزاجية للمستمعين، وقدرته بشكل خاص على استثارة درجة من الإثارة الانفعالية. ولا يستطيع القيام بهذا الدور شخص هادئ، خجول، انطوائي، قلق.

-**استثارة الدافعية:** ويؤدي هذا العامل إلى تأثير أكبر، وتبين الدراسات أن التغير في السلوك أو الاتجاهات يحدث إذا أثير قبل إعطاء الرسالة المقنعة لا بعدها. وإذا زادت استثارة القلق كثيراً قل التأثير، ويختفي التأثير تماماً إذا كان الأشخاص أنفسهم من المرتفعين في القلق[2].

-**تنظيم الرسالة:** تبين أن تأثير الرسائل يختفي تماماً إذا أثيرت حجج معارضة بنفس المقدار، أو

[1] علاء الدين أحمد كفافي وآخرون، نفس المرجع،ص74.
[2] علاء الدين أحمد كفافي وآخرون، **المهارات النفسية والاجتماعية**، القاهرة: دار الفكر العربي، 2005، ص 74.

أعطي لها نفس الوزن، أما إذا كانت الحجة الرئيسية واضحة فإن الرسائل ذات الجانبين تكون أبلغ أثراً.

-**تغيير صورة المصدر في ذهن الجمهور:** تحاول أجهزة الإعلام التأثير في السلوك فيما يخص التسويق أو الانتخابات باستخدام طريقتين أساسيتين؛ فهي تحاول أولاً أن تبين أن الفعل المطلوب يوصل إلى أهداف معينة، وتركز طرق الاتصال على العلاقات القائمة بين الأفعال والأهداف[1].

ويجمع هذان النموذجان من الاتصال الشخصي والاتصال الجمعي في نموذج يسمى "نموذج الاتصال المواجهي"، ويتميز هذا النموذج بعدة خصائص:

1- يزيد تأثير المرسل في الاتصال المواجهي حيث تزداد ثقة الأفراد فيمن يعرفهم ويواجهونهم وجهاً لوجه.

2- زيادة الأثر العام المؤيد للرسالة نتيجة للمعرفة الشخصية بين المرسل والمستقبل.

3- زيادة أثر التغذية الرجعية لإمكانية التفاعل بين المرسل والمستقبل بصورة فورية.

4- توفر درجة عالية من المرونة في العملية الاتصالية حيث يمكن للمرسل أن يعدل من رموز الرسالة بالشكل الذي يحقق أهداف الاتصال، وذلك نتيجة المراقبة المباشرة والسريعة لاستجابة المستقبل التي تظهر في التغذية المباشرة[2].

9-4نموذج الاتصال الجماهيري:

وهو فعل ثقافي جماعي يتحقق في مجتمع ما بواسطة وسائل الإعلام المرئية، فضلاً عن الكمبيوتر والإنترنت والفن الدرامي، وهذه الوسائل خاصة الفن الدرامي تقوم بإزالة الحدود الفاصلة بين ما هو

[1] عبد الفتاح محمد دويدار، **سيكولوجية الاتصال وعلاقتها بالاضطرابات النفسية**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2005، ص 28-29-30.

[2] علاء الدين أحمد كفافي وآخرون، **نفس المرجع**، ص 74.

واقعي وما هو خيالي[1].

وهو تلك العملية التي يقوم بها المرسل ببث رسائل مستمرة ومتعددة من خلال وسائل عديدة آلية إلى عدد كبير ومنتشر من المستقبلين في محاولة للتأثير عليهم بطرق متعددة. ويتميز الجمهور في الاتصال الجماهيري بضخامة العدد والانتشار وعدم التجانس بالإضافة إلى عدمإتصاله مباشرة بالمرسل، وفي هذا النمط من الاتصال يختفي فيه عنصر المواجهة أو التلاقي المباشر بين طرفي الاتصال، ويمكن تحديد بعض الخصائص المميزة لهذا النمط من نماذج الاتصال كالتالي:

*العناصر المشتركة في عملية الاتصال هنا أكثر كثافة وتعقيداً؛ فالمستقبل هنا جمهور حاشد بحيث لا يتسنى للمرسل أن يبلغهم رسالته عن طريق الاتصال المواجهي.

*نتيجة لانتشار الجمهور المستقبل فإن ذلك يفرض استخدام وسائل آلية أو إلكترونية في بث الرسائل.

*وجود وسيط تكنولوجي معقد في عملية الاتصال وهو –الوسيط– مصمم للتسهيل في اتجاه واحد، لا يتيح التغذية أو سريان المعلومات في اتجاهين بين طرفي الاتصال، مثل الصحيفة أو الراديو أو السينما.

*يصعب على المرسل تعرف استجابة المستقبل لانعدام التغذية الرجعية، مما يجعل المرسل غير قادر على تقويم رد فعل الرسالة أو موضوع الاتصال أثناء عملية الاتصال، ويتم ذلك في فترات لاحقة من خلال البحوث والدراسات الميدانية[2].

9-5نموذج الاتصال التنظيمي:

هو ذلك النمط من نماذج الاتصال الذي يتم داخل المؤسسات والمنظمات، ويهدف إلى ضمان

[1]سمير سعيد حجازي، **سيكولوجية الاتصال**، الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2005، ص 139.

[2]علاء الدين أحمد كفافي وآخرون، **نفس المرجع**، ص 74-75.

انسياب المعلومات والأفكار بأقصى درجة ممكنة من المستويات الإدارية المختلفة إلى المرؤوسين، وانتقال التغذية الراجعة من المرؤوسين إلى المستويات الإدارية المختلفة الأدنى أو الأعلى في المنظمة[1].. ويغلب على الاتصالية التنظيمية أسلوب الاتصال الشخصي أو المواجهي، سواء كان الاتصال الشخصي ثنائياً كالحوار والمحادثة بين الزملاء في العمل، أو مع المدير، أو كان جماعياً من خلال اللقاءات واجتماعات الأقسام. أما الوسائل التي تستخدمها المؤسسات والمنظمات فهي: الاتصال المواجهي، الهواتف، البرقيات والتلكس والفاكس، رسائل الإنترنت والبريد الإلكتروني والإشاعة، وينقسم إلى قسمين:

9-5-1**نموذج الاتصال التنظيمي الرسمي:** والمشاركون في هذا النوع من الاتصال يتفاعلون مع بعضهم وفقاً للتسلسل الإداري.

9-5-2نموذج الاتصال التنظيمي غير الرسمي: إن عملية الاتصال تتم بين كل المستويات الإدارية المختلفة دون قيود أو شروط تحد من عملية الاتصال، ويظهر هذا النموذج من الاتصال كذلك في العلاقات الإنسانية والشخصية بين العاملين في المؤسسة[2].

وقد قدم ربحي مصطفى عليان ومحمد عبد الدبس نماذج الاتصال بنوعين رئيسيين هما:

9-6**النموذج اللفظي:** الذي يوضح لنا عناصر العملية من خلال الكلمات.

9-7**النموذج التصويري:** والذي يوضح بالرسم عناصر ومكونات النموذج، ويعد نموذج أرسطو أقدم نموذج للاتصال، والاتصال عنده نشاط شفوي ويتكون من: المتحدث، القضية، الكلام، المستمع، ويحاول فيه المتحدث أن يقنع غيره وأن يحقق هدفه مع المستمع عن طريق صياغة قوية ماهرة للحجج التي يعرفها

[1] ربحي مصطفى عليان، محمد عبد الدبس، **مرجع سبق ذكره**ص 82
[2] علاء الدين أحمد كفافي وآخرون، **نفس المرجع**، 2005، ص 76-77

ومن أشهر النماذج اللفظية وأقدمها نموذج "لازويل (Lasswell) "الذي وضعه عام 1948، ويؤخذ على نموذجه إغفاله للتغذية الراجعة، ويتلخص نموذج (لازويل) في الأسئلة التالية:

* من هو؟ (Who) المرسل.

* ماذا يقول؟ (Sayswhat) الرسالة.

* بأية قناة؟ (In whichchannel) القناة أو الوسيلة.

* لمن؟ (To whom) المستقبل.

* وبأي تأثير؟ (Withwhateffect) التأثير.

أما "برادوك" فقد أضاف إلى نموذج "لازويل" عنصرين من عناصر عملية الاتصال وهما:

*تحت أي ظرف يتم إرسال الرسالة.

* ما هو هدف المتصل من قوله شيئاً (من إرسال الرسالة)

إلا أن "برادوك" أيضاً أهمل ردة الفعل أو التغذية الراجعة. وقد قدم "جيربنر (Gerbner) "عام 1956 نموذجاً لعملية الاتصال أكثر تفصيلاً من نموذج "لازويل" و"برادوك"، أضاف فيه عناصر هامة، ولكنه أغفل عنصر التشويش في نموذجه الذي يتلخص على النحو التالي:

شخص ما * يرى حدثاً * يستجيب * في موقف ما * ببعض الوسائل * لتوفير مادة متاحة * بشكل ما * وفيسياق ما * ينقل مضموناً * له بعض النتائج.

وفي عام 1965 قدم "بيرلو (Berlo) "نموذجاً مختصراً لعملية الاتصال يعرف بنموذج (SMCR) ويضم أربعة عناصر أساسية هي:

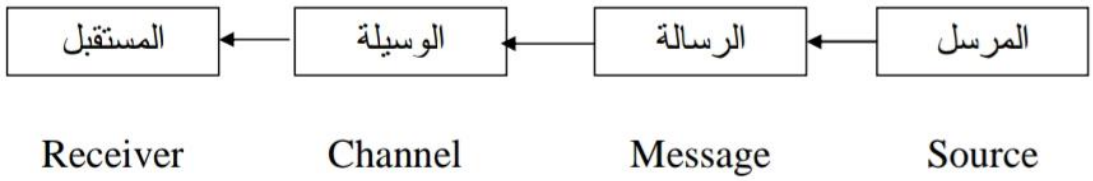
S = Sourceالمصدر.

M = Messageالرسالة.

C = Channel القناة.

R = Receiver المستقبل.

ويرى "بيرلو" أننا نتصل كبشر لكي نؤثر في الآخرين، ولا يوجد اتصال بدون هدف، والذي يجب أن يكون واضحاً ومحدداً قبل عملية الاتصال، ويمكن توضيح نموذج "بيرلو" على النحو التالي :



شكل رقم 17:يوضح نمودجشانون-ويفر للإتصال

قد أدخل شانون وزميله مصطلح (الضوضاء) ليرمز لأي تشويش يتداخل مع إرسال الإشارة من مصدرها إلى هدفها [1]. وفي عام 1954م نشر (ويلبورشرامShramm (موضوعاً بعنوان: "كيف يعمل الاتصال؟" وقدم فيه نماذج عن ديناميكية عملية الاتصال. وتتلخص العناصر الرئيسية لنماذج عملية الاتصال عند شرام فيما يلي:

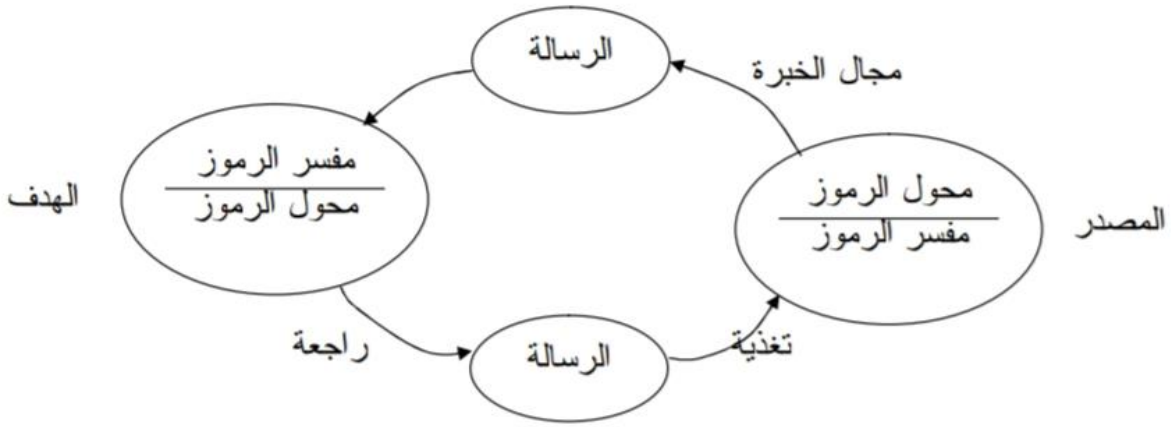
* المصدر (Source) أو المرمز.(Encoder)

* المستقبل (Receiver) أو محلل الرمز.(Decoder)

* الإشارة.(Signal)

* الهدف.(Destination)

* مجال الخبرة أو الإطار المرجعي.(Field of Experience)

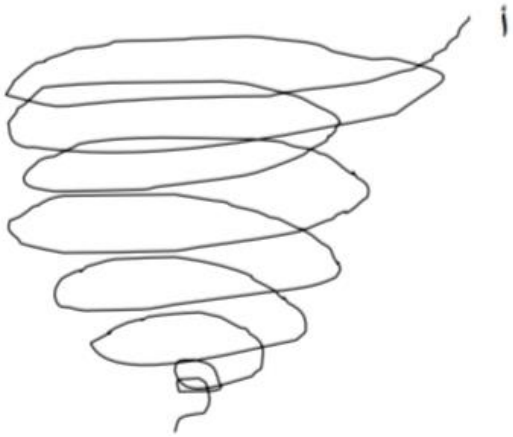


شكل رقم 18:يوضح نمودجشرام

وفي نموذج لـ "أوسجود (Osgood) "تعتبر عملية الاتصال عملية تفاعلية متكاملة يقوم فيها المرسل بثلاثة أدوار (مرمز، مفسر، ومحلل للرمز) وكذلك يقوم المستقبل بنفس الأدوار الثلاثة السابقة.

وفي عام 1957 نشر "فرانك دانس (Dance) "نموذجه عن عملية الاتصال وقال بأن الاتصال عملية تحويلية معقدة، وقد حاول من خلال نموذجه الحلزوني دمج نماذج التغذية ذات الخط المستقيم مع ملامح النماذج الدائرية، وقد أضاف إلى نماذج التغذية الراجعة الدائرية اهتماماً ببعد جديد وهو البعد الزمني، موضحاً أن أي عملية اتصال تضيف خبرات جديدة لكل الأطراف المعنية بعملية الاتصال.[1]

[1] ربحي مصطفى عليان، محمد عبد الدبس، **مرجع سبق ذكره**ص61،62.



شكل رقم 19:يوضح نموذج دانس

-10معوقات الاتصال:

يمكن تقسيم معوقات الاتصال إلى ما يلي:

10-1**معوقات نفسية جسدية وشخصية:**

وهي من أكثر المعوقات أثراً على الاتصال، ومنها ما هو ثابت ودائم كمثل معاناة الشخص من اضطرابات الحواس أو الاضطرابات الإدراكية المستقرة، ومنها ما هو متغير بمعنى مرور الشخص بحالة نفسية عابرة، وحالات الانفعال والقلق العابرة بحيث تؤثر هذه الحالة على الاتصال بشكل مؤقت .[1] كذلك الخوف عند أحد الأطراف من الطرف الآخر، وعدم الرغبة في الاتصال أو غياب الدافعية، والتعصب والأنانية والرغبة في الاحتفاظ بالمعلومات وترشيحها، والشعور بالعظمة عند المرسل أو المستقبل، والإكراه على الاتصال، ومشكلة الشك عند أحد الأطراف فيما ينقله الآخر.[2]

10-2**المعوقات التنظيمية:**

[1]عبد الفتاح محمد دويدار،مرجع سبق ذكره،ص20.
[2]ربحي مصطفى عليان، محمد عبد الدبس، **نفس المرجع**،ص144.

وتتمثل في عدم وجود خريطة تنظيمية واضحة وقصور أنظمة الاتصال المتوفرة لدى المؤسسة، عدم وجود نظام للمعلومات، عدم استقرار التنظيم الإداري، غموض3-10 المعوقات الثقافية والاجتماعية:

وتتمثل في بعض العادات والتقاليد أو طقوس الاتصال الواجب اتباعها، التخلف الثقافي عند أحد الأطراف، التحيز الاجتماعي والثقافي والصراع بين الطبقات الاجتماعية والثقافية ومشكلة الرقابة على الاتصال وقنواته[1]. ويذكر عبد الفتاح محمد دويدار أهم معوقات الاتصال الثقافية الاجتماعية في ما يلي:

10-3-1**التباعد الاجتماعي**: ويزداد أثر هذا التباعد على عملية الاتصال مع ازدياد الفوارق اللغوية والعرقية والدينية والمذهبية والفكرية والسياسية، ويتعمق هذا التباعد بإهمال أهمية الاتصال بين المجتمعات أو بالعمل على إعاقة هذا الاتصال.

10-3-2**الانحياز الاجتماعي**: وعنه ينشأ التعصب العرقي والديني والإقليمي والفئوي... إلخ.

10-3-3**طقوس الاتصال**: لكل مجتمع طقوسه الخاصة بعملية الاتصال، بحيث تكون معرفة هذه الطقوس واجبة وضرورة أساسية للاتصال بهذا المجتمع.

10-3-4**سيمياء الاتصال**: وهو علم بحد ذاته يهتم بدراسة الدلالات اللغوية للمعاني وللكلمات، فلكل مجتمع شفرته الخاصة به، فحتى المجتمعات التي تتكلم ذات اللغة فإنها لا تستخدم نفس السيمياء.[2]

10-4**المعوقات الاقتصادية:**

كالفقر سواء عند الأفراد أو الدول والذي يحول بينها وبين التعامل مع وسائل وتكنولوجيا الاتصالات المتقدمة .[3]

ويورد عبد الفتاح محمد دويدار معوقات أخرى تتعلق بطرفي العملية:

[1] ربحي مصطفى عليان، محمد عبد الدبس، **نفس المرجع**،ص144.
[2] عبد الفتاح محمد دويدار،نفس المرجع،ص23،24.
[3] ربحي مصطفى عليان، محمد عبد الدبس، **نفس المرجع**،ص146.

10-5**معوقات الاتصال من قبل المرسل:**كثيراً ما تتمحور الصعوبات التي يواجهها المرسل في إيصال رسالته للمستقبل حول الأسباب التالية:

* عجز المرسل عن صياغة رسالة واضحة.

* تركيز تفكير المرسل حول ذاته.

* التشويش الذاتي.

* تكوين المرسل لأفكار وأحكام مسبقة تتعلق بالمستقبل.

* تدخل اللاوعي في عملية الاتصال (الإسقاط، الكبت، التماهي)، مما يشوه الرسالة الأصلية.

* قصور التخطيط لعملية الاتصال.

* خلل في قدرة المرسل على تقييم درجة تفاعل المستقبل.

10-6معوقات الاتصال من قبل المستقبل:

ويمكننا تلخيص المعوقات الخاصة بالمستقبل فيما يلي:

* سوء التقاط الرسالة: الناجم عن التسرع، أو قصور حسي وإدراكي، أو التشويش الذاتي.

* الإدراك الانتقائي المفرط: حيث يركز المستقبل على أجزاء معينة من الرسالة ويفسرها بشكل يتعارض مع معناها الحقيقي.

* سوء إرجاع الأثر: ويتجلى بعدم إعطاء ردود الفعل الدالة على حسن استقبال الرسالة مما يربك العملية برمتها .

* الأحكام والمواقف المسبقة: وهي قد تدفع المستقبل إلى التعامل مع الرسالة ومرسلها بناءً على إسقاطاته وتوقعاته المبنية أساساً على هذه الأحكام المسبقة.

* انحسار الطاقة في جهاز الاستقبال: ونعني بها عجز المستقبل عن فهم الرسالة أو بعض أجزائها بسبب قصوره الثقافي أو الذهني.

* تباين الخبرات والإطار الذهني: يعتبر التجانس العقلي واحداً من أهم الشروط للتواصل بين المستقبل والمرسل، فاضطراب هذا التجانس يؤدي إلى سوء تفسير الرسالة، وبالتالية فإنه يؤدي إلى سوء الاتصال.[1]

[1] عبد الفتاح محمد دويدار،نفس المرجع،ص22.

خلاصة

ننتهي من خلال هذا الفصل إلى أن الاتصال يهدف إلى انتقال المعلومات والأخبار داخل الجماعة أو المجتمع بحيث يأخذ المجرى أشكالاً، وأنماطاً مختلفة، بمعنى أنه يكون واحداً أو اثنين أو كليهما كأن يكون مجرى جمعياً أي نمط الاتصال الجمعي، أو مجرى شخصياً أي نمط الاتصال الشخصي، أما عناصر الاتصال فنستطيع أن نفيد من النماذج السابقة التي طورت لوصف وتحليل هذه العملية بأن نلتقط العناصر الضرورية لعملية الاتصال بوصفها عملية إنسانية ونجملها في العناصر التالية من: مرسل، ورسالة، ومستقبل، وتغذية راجعة، وتشويش، وتكون هذه العناصر متضمنة في الموقف الذي قد يكون سيكولوجياً أو اجتماعياً أو ثقافيا.

الفصل الثالث

تمهيد:

يمثل التحول الرقمي اليوم أحد أبرز التحولات العميقة التي مست مختلف مجالات الحياة المعاصرة، ولم تعد الجامعة بمنأى عن هذه التغيرات المتسارعة، بل أصبحت في قلب هذا التحول بوصفها مؤسسة إنتاج المعرفة ونشرها. فقد أفرز التطور التكنولوجي، وما صاحبه من انتشار واسع للأدوات والمنصات الرقمية، إعادة صياغة لطرق التعليم والتعلم، وأساليب التواصل داخل الفضاء الجامعي، مما جعل من الجامعة المعاصرة فضاءً مفتوحًا على التفاعل الرقمي بدل الاكتفاء بالنمط التقليدي القائم على الحضور المادي المباشر.

وفي هذا السياق، أصبح الحديث عن التحولات الرقمية في الجامعة ضرورة علمية لفهم طبيعة التغير الذي مسّ بنيتها ووظائفها، سواء من حيث أساليب التدريس، أو آليات البحث العلمي، أو حتى أنماط التفاعل بين الأستاذ والطالب وبين الطلبة أنفسهم. كما أسهمت هذه التحولات في إعادة تشكيل مفهوم الفضاء الجامعي، ليصبح فضاءً هجينيًا يجمع بين الواقعي والافتراضي، ويتيح أشكالًا جديدة من التواصل والمعرفة.

وبهذا، سنهدف في هذا الفصل إلى تسليط الضوء على التحولات الرقمية التي شهدتها الجامعة المعاصرة، مع محاولة تحليل انعكاساتها المختلفة على العملية التعليمية والبحثية والتواصلية داخلها، وذلك لفهم مدى تأثير الرقمنة على إعادة بناء الوظيفة الجامعية في ظل التغيرات التكنولوجية الراهنة.

1. ماهية التحول الرقمي:

1.1- تعريف التحول الرقمي:

هناك عدة تعاريف للتحول الرقمي يمكن سرد أهمها فيما يلي:

يعود ظهور مفهوم التحول الرقمي إلى الفترة الممتدة بين ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي، التي تميّزت بتطور تكنولوجيا الحواسيب وانتشار الإنترنت وتنامي اعتماد المؤسسات على تقنيات المعلومات. وقد أسهمت هذه التحولات في بروز أهمية التحول الرقمي بوصفه محوراً رئيسياً للتغيير الاقتصادي والإداري، ليتحوّل لاحقاً إلى مجال بحثي متعدد التخصصات يشمل الإدارة الاستراتيجية، وريادة الأعمال، والتسويق، وإدارة العمليات وغيرها. [1]

كما يعرف التحول الرقمي بأنه عملية تغيير تتعلق بتوظيف التقنيات الرقمية وتطوير نماذج أعمال رقمية جديدة تخلق قيمة أكبر للشركة وتناسبها. [2]

التحول الرقمي هو عملية استراتيجية تسعى من خلالها المؤسسات إلى تطوير نماذج أعمالها وآليات تشغيلها بطرق مبتكرة ومرنة، عبر الاستثمار في التقنيات الحديثة وتنمية الكفاءات البشرية وإعادة هيكلة العمليات التنظيمية وإدارة التغيير، بما يهدف إلى خلق قيمة مضافة وتجارب محسنة لكل من العملاء والعاملين داخل المؤسسة. [3]

يعد التحول الرقمي مفهوماً واسعاً يجمع بين البعد التكنولوجي والتنظيمي والاستراتيجي، إذ يمثل العملية التي تنتقل من خلالها المؤسسات من أساليب العمل التقليدية إلى ممارسات حديثة قائمة على التقنيات

---

[1] اسيا دهبي ، ومحمد بوهالي، **أثر التحول الرقمي على جودة التعليم العالي (دراسة حالة كلية العلوم الإقتصادية والتجارية وعلوم التسيير بجامعة ثلجي –الأغواط)** ، مجلة دراسات العدد الإقتصادي، المجلد 15 ، العدد، 1سنة 2004، ص53،54.

[2] HOnglan Yu, Margaret Fletcher, Trevor Buck, Managing digital transformation during crises, (Publisher details), 2022, p3

[3] Florian Diene, Miroslav Špaček, Digital Transformation in Banking: A Managerial Perspective on Barriers to Change, Sustainability Journal, Vol. 13, No. 03, 2021, p3

الرقمية، ويقترن هذا التحول عادة بظهور نماذج أعمال مبتكرة وتغير في توقعات المستفيدين والعملاء، كما يشمل مجموعة من الأبعاد المتداخلة مثل: تجديد أساليب التفكير، وتطوير أنماط القيادة، وتبني التكنولوجيا الحديثة، ورقمنة الموارد، وتعزيز ثقافة المؤسسة داخل الابتكار.

استناداً إلى التعريفات السابقة، يمكن النظر إلى التحول الرقمي باعتباره عملية تغيير شاملة تمس مختلف جوانب المؤسسة، توظف فيها التقنيات الرقمية من أجل إحداث تحولات تنظيمية وثقافية وإدارية تهدف إلى تعزيز القيمة المضافة للمؤسسة ورفع قدرتها التنافسية في بيئة تتسم بالتطور المستمر.

2.1- تعريف التحول الرقمي للجامعات:

يمكن تعريف التحول الرقمي في الجامعات بأنه عملية ممنهجة تهدف من خلالها المؤسسة الجامعية إلى توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصال وشبكة الإنترنت بغرض تحسين أدائها وتطوير مختلف أنشطتها الأكاديمية والإدارية، ويستند هذا التحول إلى ثلاثة موارد أساسية هي: توافر المعلومات وتدفقها المستمر، واعتماد نظم وتقنيات معلومات فعالة، إضافة إلى تأهيل الموارد البشرية القادرة على تنفيذ المهام ومواكبة التطورات الرقمية.

كما يشير التحول الرقمي في الجامعة إلى الانتقال من النظام التقليدي إلى نظام رقمي متكامل يعتمد على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في مختلف مجالات العمل الجامعي، ويتطلب هذا الانتقال توافر مجموعة من الشروط الأساسية، من أبرزها وضع إستراتيجية واضحة للتحول الرقمي، وترسيخ ثقافته داخل الوسط الجامعي، وتصميم برامج تعليمية رقمية ملائمة، إضافة إلى تأمين الجوانب البشرية والتقنية والمالية والأمنية والتشريعية الكفيلة بضمان نجاح عملية التحول واستدامتها. [1]

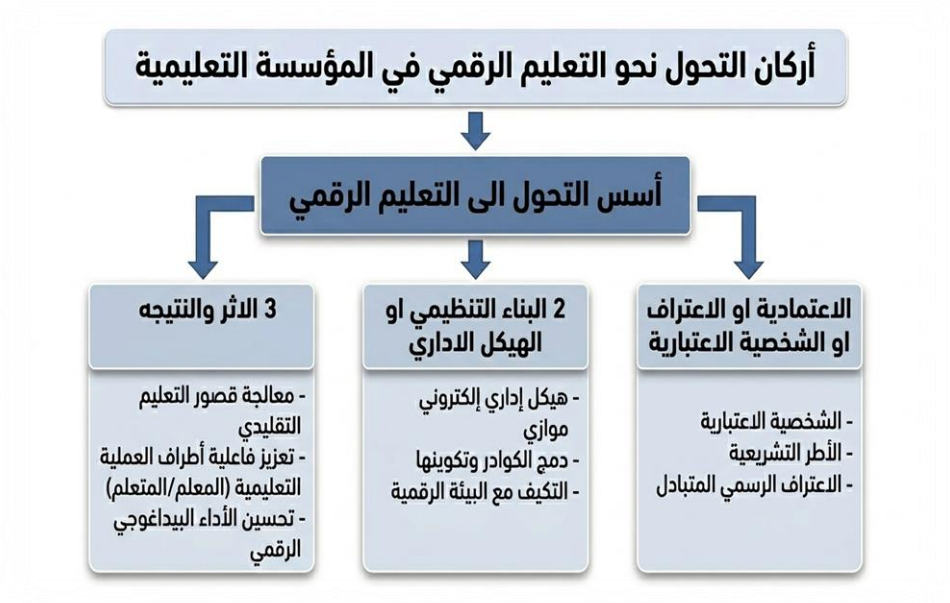
إجمالاً، يعرف التحول الرقمي في الجامعات على أنه اتجاه عالمي نحو بناء جامعات ذكية ورقمية توظف التكنولوجيا الحديثة في تنفيذ مهامها ووظائفها وأنشطتها الأكاديمية والإدارية، بما يمكنها من تحقيق

[1] أحمد أمين مصطفى، **التحول الرقمي في الجامعات المصرية كمتطلب لتحقيق مجتمع المعرفة** ،مجلة الإدارة التربوية ،مصر ،العدد التاسع عشر سبتمبر 2018 ،ص 45.

التطور والتميز وتعزيز قدرتها التنافسية ضمن بيئة التعليم العالي على المستويين المحلي والعالمي.

3.1- أسس التحول إلى التعليم الرقمي:

يمكن اختصارها إلى ثلاث أسس: [1]



مخطط رقم

1.2.3الاعتمادية أو الاعتراف أو الشخصية الاعتبارية:

يقصد بذلك أن يمتلك التعليم الرقمي إطاراً قانونياً معترفاً به وشخصية اعتبارية تستمد شرعيتها من التشريعات الرسمية، بحيث يمنح الاعتراف المتبادل مثلها مثل المؤسسات التعليمية التقليدية، كما يتطلب ذلك اعتماداً مؤسسياً رسمياً يتيح له التمتع بذات الامتيازات والحقوق الممنوحة للمؤسسات الجامعية التقليدية وغيرها من الهيئات التعليمية التابعة للدولة.

2.2.3البناء التنظيمي أو الهيكل الإداري:

[1] خالد العزي عبده العزاني، **أسس التحول إلى التعليم الرقمي، ورقة بحثية مقدمة ضمن فعاليات المؤتمر العلمي الثالث: "المعرفة التكنولوجية والتحول الرقمي في التعليم العالي"**، صنعاء: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 21-22 ديسمبر 2022، ص ص 10-11.

يقصد بذلك أن تمتلك المؤسسة التعليمية الرقمية هيكلاً تنظيمياً وجهازاً إدارياً إلكترونياً موازياً للبناء التنظيمي التقليدي القائم على إدارة شؤون المؤسسة التعليمية، مع الإبقاء على العناصر الأساسية التي لا يمكن الاستغناء عنها في النظام التعليمي التقليدي، غير أن معظم الدول العربية لا تزال بحاجة إلى اتباع نهج تدريجي متوازن يضمن إعداد أجيال قادرة على التكيف مع البيئة الرقمية، إلى جانب دمج الكوادر العاملة في النظم التقليدية بما يتناسب مع مستوياتها وكفاءاتها.

3.2.3الأثر والنتيجة:

يقصد بذلك النتائج المتحققة في مختلف مراحل التعليم الرقمي، والتي تسهم في معالجة أوجه القصور التي يعاني منها التعليم التقليدي، سواء من حيث الأساليب والوسائل التعليمية أو من حيث الإجراءات الإدارية المنظمة للعملية التعليمية، كما تمتد آثار هذه النتائج إلى جميع أطراف العملية التعليمية (المعلم، المتعلم، المعلومة) وإلى مختلف مكونات الحقل التربوي بما في ذلك المدرسة والمنهج والمجتمع، بما يعزز فعالية التعليم وجودته في بيئة رقمية متكاملة.

3.3أهمية التحول الرقمي في التعليم العالي:

يساهم التعليم الرقمي في تحقيق أهداف معرفية وتعليمية لتحسين التعليم العالي، يمكن تلخيصها فيما يلي:

[1]

* تحسين الكفاءة التشغيلية وتنظيمها، وتوفير التكلفة والجهد بشكل كبير.

* خلق فرص لتقديم خدمات مبتكرة وإبداعية بعيداً عن الطرق التقليدية.

* تحسين الجودة وتبسيط الإجراءات للحصول على الخدمات المقدمة للمستفيدين.

* مساعدة المؤسسات والشركات على التوسع والانتشار والوصول إلى شريحة أكبر من الجمهور.

[1]سليمة عبيدة، محمد علي حسين الشامي، **دور التحول الرقمي في تعزيز جودة التعليم العالي**، مجلة الإبداع، المجلد 13، العدد 01، 2023، ص 452.

* مواكبة الثورة التكنولوجية، والقضاء على البيروقراطية، وتقليل أخطاء العامل البشري، والحد من الفساد عبر ترشيد النفقات.

4.3التحول الرقمي في التعليم العالي الجزائري:

يشهد قطاع التعليم العالي في الجزائر جهوداً متزايدة نحو تبني التحول الرقمي باعتباره خياراً استراتيجياً لتحسين جودة التعليم والخدمات الجامعية، فقد أدركت الجامعات الجزائرية أهمية دمج التكنولوجيا الحديثة في العملية التعليمية والإدارية بما يواكب متطلبات العصر الرقمي ويعزز مكانتها التنافسية إقليمياً وعالمياً، حيث أصبح هذا التوجه يمثل ظاهرة ملموسة تعكس سعي الجزائر نحو بناء منظومة جامعية أكثر حداثة وابتكاراً.

1.4.3واقع التحول الرقمي في التعليم العالي الجزائري:

بدأت التجربة الجزائرية في مجال التعليم الإلكتروني سنة 2001 تحت شعار "المنظومة التربوية وتقنية المعلومات"، حيث تم الشروع في تنفيذها رسمياً عام 2003 بهدف إدماج تكنولوجيا الإعلام والاتصال في العملية التعليمية، وقد تم تطبيق هذا التوجه بشكل تدريجي ابتداءً من السنة الدراسية 2006/2007 ليشمل مرحلة التعليم المتوسط ثم التعليم الثانوي، في خطوة نحو تعميم استخدام التقنيات الرقمية في المنظومة التربوية الوطنية.

أما فيما يخص رقمنة التعليم العالي في الجزائر، فلا تزال البلاد متأخرة نسبياً مقارنة بالدول المتقدمة، فرغم بعض المبادرات المحدودة مثل تجربة الماستر عن بُعد ورقمنة المواقع الإلكترونية للكليات، إلا أن هذه الجهود تفتقر إلى التحديث المنتظم والتحيين المستمر، كما أن أساليب التدريس الجامعي لا تزال تعتمد في الغالب على الطرق التقليدية الكلاسيكية في تقديم المحاضرات، الأمر الذي ينعكس سلباً على مستوى الطلبة وجودة تحصيلهم العلمي.

لكن مع ظهور الأزمة الصحية العالمية (فيروس كورونا) أجبرت وزارة التعليم العالي على البدء في رقمنة

التعليم العالي عبر إنشاء منصات رقمية تعليمية تتوفر على جميع الدروس والمحاضرات لجميع السنوات. ويتجلى دور تكنولوجيا الإعلام والاتصال حالياً في تحسين مستوى استيعاب الطلبة وتسريع عملية التعلم، مما يجعل العملية التعليمية أكثر فاعلية وكفاءة، كما تساهم في تأهيل الأساتذة وتوسيع آفاقهم المهنية، إلى جانب تقليل التكاليف المرتبطة بالعملية التعليمية. [1]

- وقد أصبح مشروع رقمنة الجامعةة الجزائرية ضرورة حتمية فرضتها التحةلات المتسارعة في المجال التكنولوجي ومتطلبات تحقيق جودة التعليم العالي،وفي هدا الإطار أطلقت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي مايقارب 36 منصة رقميةضمن برنامج يهدف إلى إنجاز 42+4منصة متخصصة لتطوير ورقمنة القطاع .وتشمل هده المنصات من بين أهمها منصة الشباك الموحد الإلكتروني،الدي يوفر خدمات لحوالي ربع مليون موظف تابع للقطاع،بما يسهم في تعزيز الفعالية والنجاعة في التسيير الإداري، كما تم إنشاء منصة خاصة بالتوثيق والتصديق على الشهادات الجامعية لجميع خريجي الجامعات الجوائرية مند الإستقلال، في خطوة نحوتحديث الخدمات وتحسين شفافيتها.

2.4.3<u>مظاهر التحول الرقمي في الجامعات الجزائرية:</u>

لقد تبنت الجهات الوصية عدة مشاريع في إطار رقمنة قطاع التعليم العالي، ومن بين هذه المشاريع .[2]

3-2-1<u>التعليم عن بعد</u>:

[1] نصيرة خواص، **الجامعة الجزائرية في تحدي التحول الرقمي، ضرورة لضمان جودة حقيقية**، مداخلة مقدمة ضمن فعاليات الملتقى الدولي: "الرقمنة ضمانة لجودة التعليم العالي والبحث العلمي وتحقيق التنمية المستدامة"، بومرداس: كلية الحقوق والعلوم السياسية بودواو، جامعة امحمد بوقرة، 2021، ص ص 87-88.

[2] وفاء بحاش، "**<u>التحول الرقمي ودوره في عصرنة مؤسسات التعليم العالي</u>**"، **المجلة الجزائرية للحقوق والعلوم السياسية**، المجلد 09، العدد 02، الجزائر، 2024، ص ص 10-11.

يعد التعليم عن بعد أحد الأساليب التعليمية الحديثة التي فرضتها الضرورة الملحة لضمان استمرارية العملية التعليمية والتكوينية في الجامعات، خصوصاً في ظل جائحة كوفيد-19 التي شكلت تحدياً غير مسبوق أمام أنظمة التعليم التقليدية. إذ يوفر هذا المشروع بيئة تعليمية مرنة تعتمد على أساليب تدريس حديثة، كما يُسهم في دعم اتخاذ القرارات وتسريع إنجاز المعاملات الإدارية، ويسهل بدوره التواصل بين مختلف أطراف العملية التعليمية داخل الجامعة من خلال الفضاء الرقمي المتمثل في منصة "موودل"(Moodle) ، التي تمكن الطلبة من الوصول إلى الدروس والمحاضرات في مختلف المقاييس عقب قيام الأساتذة برفعها وإتاحتها إلكترونياً.

تعريف منصة موودل:(MOODLE)

هو عبارة عن برنامج (Software) صمم للمساعدة في إدارة الأنشطة التعليمية ومتابعتها وتقديمها والتعليم المستمر، لذا فهو حل استراتيجي للتخطيط والتعليم وإدارة جميع أوجه التعلم في المؤسسة التعليمية بما في ذلك الاتصال المباشر أو القاعات الافتراضية أو المقررات الموجهة من قبل أعضاء هيئة التدريس، وهذا سيجعل الأنشطة التي كانت منفصلة ومعزولة عن بعضها تعمل وفق نظام مترابط يسهم في رفع مستوى التعليم.

خصائص منصة موودل:(Moodle)

* واجهة متعددة اللغات: بما يسهل استغلاله في العملية التعليمية.

* التواصل المتزامن: وجود غرف الدردشة الحية، وتمكين المعلم من التواصل المباشر مع المتعلمين.

* التغذية العكسية: إتاحة الفرصة لمتابعة المتعلمين بصفة مستمرة وتقديم التقييمات.

* التقييم الإلكتروني: استخدام المنصة في الاختبارات المحسوبة والتقييم المتواصل مع التصحيح الإلكتروني، وكذا إرسال واستقبال الواجبات.

* أدوات التواصل: إمكانية التواصل عبر الوسائل الخاصة داخل البرامج التعليمية.

* استطلاعات الرأي: يتيح للمعلم إمكانية تصميم ونشر استطلاعات الرأي.

* الأمان: تمتلك المنصة مستوى أمان عالٍ يصعب اختراقه.

3-2-2منصة بروغرس:(PROGRES)

تم إنشاء هذه المنصة بهدف الارتقاء بأداء الإدارة الجامعية وتعزيز كفاءتها في توظيف الموارد المتاحة، بما يضمن تحقيق الفعالية في أداء المهام وتنفيذ الأنشطة المختلفة، كما تتيح المنصة إمكانية متابعة المسار الأكاديمي للطلبة والتحكم في مختلف المعطيات المرتبطة بتسيير الجامعة وإدارتها بشكل أكثر دقة وتنظيماً.

بالنسبة **للطالب:** يُمكّنه هذا النظام من التسجيل في عروض الماستر والدكتوراه والاطلاع على النتائج، مما يضفي نوعاً من الإنصاف والشفافية.

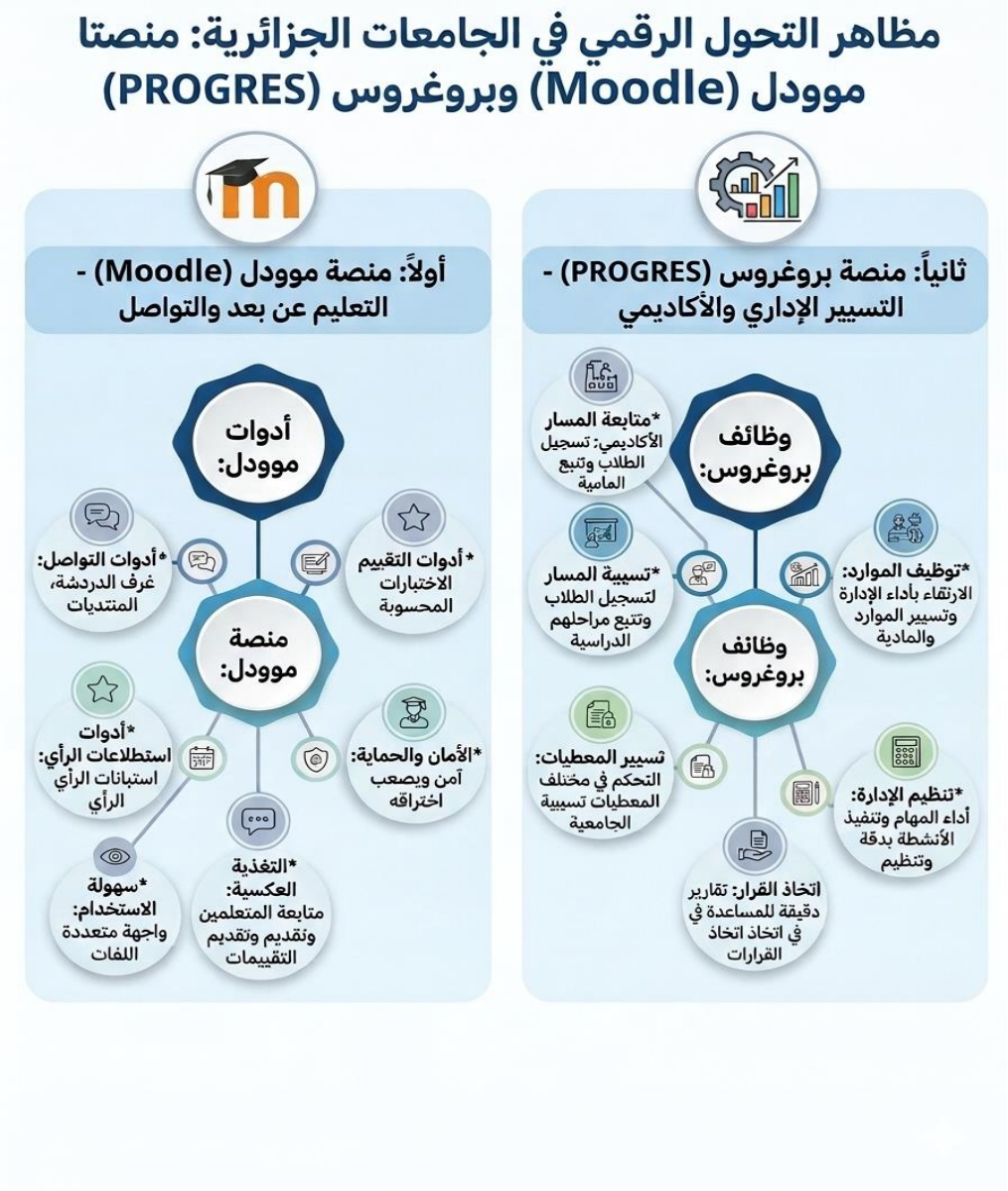
بالنسبة **للجامعة:** يعتبر نظاماً معلوماتياً متطوراً يسهل تسيير مختلف الشؤون، مثل تسجيل الطلبة الجدد وتوجيههم وتحويلهم. وتتيح هذه المنصة لكل طالب حساباً شخصياً يرافقه طوال مساره الجامعي، تدرج فيه علاماته ونتائجه الأكاديمية بشكل دوري.

بالنسبة **للأستاذ:** توفر المنصة جملة من المزايا منها:

* تسجيل علامات الطلبة والرد على الطعون.

* إدارة ملفات التأهيل والترقيات العلمية والبيداغوجية وعرضها على لجان التحكيم.

* تسيير عملية المداولات وصياغة برامج التوزيع الزمني والحجم الساعي.



3-2-3**البوابات الرقمية**:

وهي من المشاريع التي شهدت تطوراً ملحوظاً في قطاع التعليم العالي، إذ تعتمد على أحدث التقنيات لتعزيز التعاون والتكامل في العمل الجامعي، وتسهم في ترقية النشر العلمي وتعزيز مخرجات البحث الأكاديمي، ومن أبرزها:

المنصة الجزائرية للمجلات العلمية (ASJP): فضاء مخصص للمجلات العلمية الوطنية، يُمكّن الباحثين من الاطلاع على أحدث المنشورات باللغات (العربية، الفرنسية، والإنجليزية). وتهدف الوزارة من خلالها إلى الارتقاء بالمجلات الوطنية لتتوافق مع المعايير الدولية ورقمية

عملية النشر العلمي بالكامل.

النظام الوطني للتوثيق عبر الإنترنت (SNDL): يُعرف بالمكتبة الرقمية، ويعد من أهم مصادر المعلومات لعصرنة التعليم العالي وتيسير البحث العلمي وفقاً للمرسوم التوجيهي الصادر في أكتوبر 2008. ويتميز بإتاحة الوصول السريع للمعلومات وتقليل الجهد والتكلفة.

البوابة الوطنية للإشعار عن الأطروحات (PNST): تهدف إلى تسهيل تسجيل وتتبع أطروحات الدكتوراه على المستوى الوطني، وتعزيز الشفافية لتفادي تكرار المواضيع العلمية وتسهيل تبادل المعرفة بين الباحثين.

بالإضافة إلى: **مشاريع البحث والتكوين الجامعي**

(PRFU)

البرامج الوطنية للبحث (PNR): تعتبر هذه البوابات الرقمية من أكثر الأنظمة استخداماً داخل الجامعات الجزائرية، نظراً لارتباطها المباشر بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي.


المنظومة الوطنية للبوابات والأنظمة الرقمية للبحث العلمي (الجزائر)
1. بوابات النشر العلمي والتوثيق
2. بوابات المسار الأكاديمي والتبادل
3. أنظمة تسيير وتمويل البحث
أ. المنصة الجزائرية للمجلات العلمية (ASJP)
- فضاء للمجلات العلمية الوطنية
- الاطلاع على المنشورات (Ar/Fr/En)
- الارتقاء بالبحث للمعايير الدولية
ب. النظام الوطني للتوثيق عبر الإنترنت (SNDL)
- مكتبة رقمية وطنية (Scientific Digital Library)
- مصادر معلومات البحث العلمي
- الوصول السريع وتقليل التكلفة
أ. البوابة الوطنية للإشعار عن الأطروحات (PNST)
- تسجيل وتتبع أطروحات الدكتوراه
- الشفافية وتفادي التكرار
- تبادل المعرفة بين الباحثين
ب. مشاريع البحث والتكوين الجامعي (PRFU)
- تمويل ومتابعة المشاريع البحثية المشتركة
أ. البرامج الوطنية للبحث (PNR)
- الأنظمة الأكثر استخداماً بالجامعات
- الارتباط المباشر بالوزارة
- تمويل المشاريع ذات الأولوية الوطنية

مخطط

.4دمج الرقمنة في التعليم العالي الجزائري:

يشكل دمج الرقمنة في التعليم العالي الجزائري محوراً أساسياً لتطوير الجامعة ومواكبة متطلبات العصر الرقمي، غير أن هذا المسار يواجه مجموعة من الصعوبات والتحديات المرتبطة بالبنية التحتية والتأهيل البشري والتنظيم الإداري، ما يستدعي وضع استراتيجية وطنية فعالة تضمن نجاح التحول الرقمي وتعزز جودة التعليم والبحث الجامعي.

4-1صعوبات التحول الرقمي على مستوى الجامعة الجزائرية:

تتمثل أبرز الصعوبات التي تعيق تطبيق التعليم الرقمي في الجامعة الجزائرية في مجموعة من العوامل التقنية والتنظيمية، من أهمها[1]:

* ضعف البنية التحتية اللازمة لتطبيق تكنولوجيا الإعلام والاتصال في العملية التعليمية.
* نقص مخابر الحاسوب وعدم توفرها بالعدد الكافي.
* غياب البرمجيات التعليمية الخاصة بالمقاييس الدراسية.
* انعدام الربط بشبكة الإنترنت داخل قاعات التدريس.
* ضعف تدفق شبكة الإنترنت المتاحة في المؤسسات الجامعية.

كما يمكن تصنيف هذه المعوقات وفق طبيعتها إلى:

معوقات مالية: تتعلق بارتفاع تكاليف اقتناء الأجهزة والتقنيات اللازمة.

معوقات زمنية: تتمثل في صعوبة توظيف التكنولوجيا في الأوقات والمراحل المناسبة.

معوقات بشرية: ترتبط بعدم جاهزية بعض الأساتذة أو ضعف تحفيزهم لاستخدام تكنولوجيا المعلومات.

معوقات قانونية: تخص حقوق المؤلف وحماية الملكية الفكرية للمحتوى الرقمي والمصنفات التعليمية.

4-2تحديات التحول الرقمي وفق وزارة التعليم العالي والبحث العلمي:

تواجه الجامعات الجزائرية مجموعة من التحديات التي تعيق مسار التحول الرقمي، من أبرزها[2]

[1] هاجر خلافة، انتصار عريوات، "مكانة التعليم الرقمي في تحديث أنظمة التعليم المباشر في ظل جائحة كوفيد-19: دراسة حالة الجامعة الجزائرية"، مجلة السياسة العالمية، المجلد 07، العدد الخاص 01، 2023، ص ص 226-238.

[2] ع براهيمي، "التحول الرقمي في الجامعات الجزائرية: التحديات والآفاق المستقبلية"، **مجلة دراسات جامعية**، العدد 12، جوان 2024، ص ص 139-140.

عدم جاهزية بعض الجامعات لهذا التحول، نظراً لضعف بنيتها التحتية الرقمية وافتقارها إلى الكفاءات البشرية المؤهلة لتسيير عمليات الرقمنة.

- تخوف بعض الفاعلين من فقدان السيطرة على العملية التعليمية نتيجة الانتقال إلى الأنظمة الرقمية.
- التحديات الثقافية والاجتماعية المرتبطة بتقبل مفهوم الرقمنة والتكيف مع بيئتها الجديدة.
- انشغال مصالح الخدمات الجامعية بتزايد أعداد الطلبة، مما يحد من قدرتها على •المساهمة الفعالة في مشاريع الرقمنة.
- تفاوت فرص الولوج إلى الانترنت والتكنولوجيا الرقمية، وهو ما أظهرته تجربة التعليم عن بعد خلال جائحة كوفيد 19، من حيث نقص الأجهزة وضعف خدمة الانترنت وصعوبة توفير بيئة تعليمية رقمية ملائمة.
- ضعف ثقافة الرقمنة داخل الوسط الجامعي، مما يستدعي العمل على ترسيخها.
- الحاجة إلى مرافقة الأساتذة وتكوينهم من أجل تحسين أدائهم البيداغوجي وتمكينهم من استخدام الوسائل الرقمية الحديثة بفعالية.
- ضرورة تطوير الهياكل القاعدية لتواكب متطلبات التحول الرقمي.
- تحدي تحديث الأداء الإداري بما يسمح بإشراف أكثر كفاءة وفعالية على نشاطات مؤسسات التعليم العالي.

1.5.3 **صعوبات التحول الرقمي على مستوى الجامعة الجزائرية**:

تمثل أبرز الصعوبات التي تعيق تطبيق التعليم الرقمي في الجامعة الجزائرية في مجموعة من العوامل التقنية والتنظيمية، من أهمها[1]:

- ضعف البنية التحتية اللازمة لتطبيق تكنولوجيا الإعلام والاتصال في العملية التعليمية.

[1] هاجر خلافة، انتصار عريوات،نفس المرجع، ص139،140.

- نقص مخابر الحاسوب وعدم توفرها بالعدد الكافي.
- غياب البرمجيات التعليمية الخاصة بالمقاييس الدراسية.
- انعدام الربط بشبكة الإنترنت داخل قاعات التدريس.
- ضعف تدفق شبكة الإنترنت المتاحة في المؤسسات الجامعية.

كما يمكن تصنيف هذه المعوقات وفق طبيعتها إلى ما يلي:

معوقات مالية	**تتعلق بارتفاع تكاليف اقتناء الأجهزة والتقنيات اللازمة.**
معوقات زمنية	تتمثل في صعوبة توظيف التكنولوجيا في الأوقات والمراحل المناسبة.
معوقات بشرية	ترتبط بعدم جاهزية بعض الأساتذة أو ضعف تحفيزهم لاستخدام تكنولوجيا المعلومات.
معوقات قانونية	تخص حقوق المؤلف وحماية الملكية الفكرية للمحتوى الرقمي والمصنفات التعليمية.

2.5.3 **تحديات التحول الرقمي وفق وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.**:

تواجه الجامعات الجزائرية مجموعة من التحديات التي تعيق مسار التحول الرقمي، من أبرزها[1]:

- عدم جاهزية بعض الجامعات لهذا التحول، نظرا لضعف بنيتها التحتية الرقمية وافتقارها إلى الكفاءات البشرية المؤهلة لتسيير عمليات الرقمنة.
- تخوف بعض الفاعلين من فقدان السيطرة على العملية التعليمية نتيجة الانتقال إلى الأنظمة الرقمية.
- التحديات الثقافية والاجتماعية المرتبطة بتقبل مفهوم الرقمنة والتكيف مع بيئتها الجديدة.
- انشغال مصالح الخدمات الجامعية بتزايد أعداد الطلبة، مما يحد من قدرتها على المساهمة الفعالة في مشاريع الرقمنة.

[1] ع براهيمي، نفس المرجع،ص139،140 .

- تفاوت فرص الولوج إلى الإنترنت والتكنولوجيا الرقمية، وهو ما أظهرته تجربة التعليم عن بعد خلال جائحة كوفيد 19، من حيث نقص الأجهزة وضعف خدمة الإنترنت وصعوبة توفير بيئة تعليمية رقمية ملائمة.
- ضعف ثقافة الرقمنة داخل الوسط الجامعي، مما يستدعي العمل على ترسيخها.
- الحاجة إلى مرافقة الأساتذة وتكوينهم من أجل تحسين أدائهم البيداغوجي وتمكينهم من استخدام الوسائل الرقمية الحديثة بفعالية.
- ضرورة تطوير الهياكل القاعدية لتواكب متطلبات التحول الرقمي.

تحدي تحديث الأداء الإداري بما يسمح بإشراف أكثر كفاءة وفعالية على نشاطات مؤسسات التعليم العالي.

03.5. الجامعة الجزائرية من مواكبة التحولات والتطورات العالمية في هذا المجال، مع ضرورة مراعاة مجموعة من العناصر الأساسية عند صياغة هذه الخطة لضمان فعاليتها ونجاحها من أهمها[1]:

تزويد مؤسسات التعليم العالي بكافة المعدات والأدوات التقنية الضرورية لتجسيد عملية الرقمنة بفعالية.

تأهيل الأساتذة والإداريين من خلال برامج تكوين مستمرة في مجال تكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة.

إبرام شراكات وتعاون مع الجامعات الرائدة في ميدان الرقمنة وتطبيق معايير الجودة في التعليم العالي بهدف تبادل الخبرات والاستفادة من التجارب الناجحة.

[1] جمال درويش، **تأثير الرقمنة على تطبيق آليات ومعايير ضمان جودة التعليم العالي الفرص والتحديات**، الملتقى الدولي الرقمنة ضمان لجودة التعليم العالي والبحث العلمي وتحقيق التنمية المستدامة، جامعة بومرداس، 2021، ص 107

الاهتمام بالعنصر البشري، خصوصاً الطلبة، عبر إشراكهم في مسار الرقمنة ليصبحوا مستفيدين مباشرين منها، على نحو يجعلهم شركاء فاعلين يشبهون "الزبائن" في المؤسسة الجامعية.

6.3تحليل التنافسية العالمية للتعليم العالي الجزائري للفترة (2020-2024):

يظهر تحليل المؤشرات العالمية أن الجامعات الجزائرية ما زالت تواجه تحديات كبيرة في تحقيق مراتب متقدمة عالمياً، على الرغم من الجهود المبذولة في التحول الرقمي، فالأثر الإيجابي للرقمنة على التصنيفات العالمية عادة ما يأخذ وقتاً ليظهر، ويقاس بعوامل مثل الإنتاج البحثي وجودة التعليم والسمعة الدولية.

إليك أهم المؤشرات الإحصائية في جدول يوضح التطور:

جدول رقم 1: المؤشرات العالمية للتحول الرقمي للجامعات الجزائرية.

المؤشر	2020	2021	2022	2023	2024
الرتبة العالمية في تصنيفQS	جامعة واحدة (USTHB) ضمن أفضل 1000	جامعتان ضمن أفضل 1200	3 جامعات ضمن أفضل 1400	4-5 جامعات ضمن أفضل 1500	4-5 جامعات ضمن أفضل 1500
الإنتاج البحثي (وفق Scopus)	-	ارتفاع طفيف	استمرار الارتفاع في عدد الأبحاث	استمرار الارتفاع في عدد الأبحاث	استمرار الارتفاع في عدد الأبحاث
الطلاب الدوليون (في الجامعات الجزائرية)	أعداد محدودة، غالبيتهم من الدول الأفريقية	أعداد محدودة، غالبا من الدول الأفريقية	ارتفاع طفيف في أعداد المسجلين	ارتفاع طفيف في أعداد المسجلين	ارتفاع طفيف في أعداد المسجلين

المصدر :من تحليل الباحث بالاعتماد على بيانات تصنيف QS العالمي للجامعات وإحصائيات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجزائرية ومنصة Scopus للإنتاج العلمي.

1.7.3**أنماط التعليم الإلكتروني وديناميات التفاعل:**

هدا، ويمكن الوقوف على أنواع التعليم الإلكتروني بالنظر إلى زاوية حدوثه، وإلى إمكانية حضور أطراف العملية التعليمية التعلّمية فيه، أو غياب أحدها إلى يلي[1] :

1.1.7.3التعليم الإلكتروني المتزامن:

2.1.7.3**التعليم الإلكتروني غير المتزامن:**

ويقصد به التعليم المباشر، والذي يتطلّب تواجد المعلّم والمتعلّم في الزمان ذاته، ولكن باستخدام أجهزة الحاسوب والوسائل الإلكترونية للاتصالات، وما يميّز هذا النوع هو إمكانية التحاور بين أطراف العملية التعليمية من خلال غرف المحادثة الفورية. ولعل من إيجابياته: حصول المتعلّم على تغذية راجعة فورية، وتقليل التكلفة والجهد والوقت. أمّا عن أدوات التعليم الإلكتروني المتزامن فتتمثل في: الفصول الافتراضية، المؤتمرات عبر الفيديو، اللوح الأبيض، غرف المحادثة.

3.1.7.3 التعليمالإلكتروني غير المتزامن:

وهو نوع من التعليم الذي لا يتطلّب تواجداً مباشراً بين المعلّم والمتلقي للمعلومة، بمعنى آخر هو لا يعتمد على زمان ومكان محدّدين، حيث يتوفّر المحتوى التعليمي في موقع أو مكان معيّن، ويمكن للمستفيد الوصول للمعلومة في أي وقت ومن أي مكان، ممّا يقدّم ميزة للمتلقي بالحصول على معلوماته متى شاء، والرجوع لها في أي وقت. ومن أهم سلبياته هو عدم حصول المتعلّم على تغذية راجعة آنية، فضلاً عن إمكانية التسبب بالعزلة، كونه يركّز على الانفراد في تلقي المعلومات. وأمّا عن أدواته فتتمثل في: البريد

[1]بن عيشي عمار، "**واقع استخدام منصة التعليم الإلكتروني المودل (Moodle) في ظل جائحة (Covid-19) وأثره على اتجاهات طلبة الجامعات الجزائرية من وجهة نظر طلبة كلية العلوم الاقتصادية بجامعة بسكرة**"، مجلة الباحث للعلوم الرياضية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر، المجلد (2)، العدد (3)، جانفي 2023، ص 111.

الإلكتروني، الشبكة العنكبوتية العالمية، القوائم البريدية، مجموعات النقاش، نقل الملفات، الأقراص المدمجة.

4.1.7.3 التعليم الإلكتروني المدمج:

وهو يتضمّن التعليم في الفصول التقليدية الذي يلتقي فيها المعلّم مع المتعلّم وجهاً لوجه، وكذلك التعليم الذاتي، وهنا يتم المزج بين النوعين سابق الذكر من التعليم. وبرامج التعليم المدمج يمكن أن تشتمل على عديد: المواد الدراسية المعتمدة على الإنترنت والتعليم الذاتي وإدارة نظم التعليم[1].



[1] تامر الملاح، "التعليم الإلكتروني: إطار نظري ودراسات تطبيقية"، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص 332.

2.7.3دور الأستاذ والطالب في عملية التحول الرقمي:

في عملية التحول الرقمي، لا يمكن تصور نجاح الاستراتيجيات التقنية والمادية بمعزل عن الفاعلين الرئيسيين في العملية التعليمية: الأستاذ الجامعي والطالب؛ إذ يشكل كلاهما ليس فقط موضوعاً للتغيير، بل أيضاً عاملاً حاسماً في قبوله أو مقاومته، مما يستدعي فهم أدوارهما في ضوء المرجعيات النظرية والممارسات الميدانية الحديثة.

أولاً: الأستاذ الجامعي: من ناقل للمعرفة إلى ميسر للتعلم:

في ظل الجامعة الذكية، يتغير دور الأستاذ من "ملقن" إلى "مصمم للتجربة التعليمية" وميسر للتعلم الذاتي والتفاعلي. لم يعد الأستاذ هو المصدر الحصري للمعرفة، بل أصبح واحداً من بين عدة مصادر ضمن بيئة تعليمية رقمية متعددة القنوات، حيث أصبح مرشداً في اكتشاف المعلومة؛ فبدلاً من تقديم المحتوى مباشرة، أصبح مسؤولاً عن تصميمه وإدارته على المنصات رقمياً، وخلق بيئات تفاعلية محفزة للنقاش مستندة إلى التحليل اللحظي للأداء، ويتفاعل أفقياً مع الطلبة.

يشير تقرير مؤسسة (EDUCAUSE 2023 (إلى أن نحو 36 % فقط من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات العالمية يشعرون بالكفاءة في استخدام أدوات التعليم الذكي مثل التعلم التكيفي، والتحليالت التعليمية. ويعود ذلك، كما تشير دراسة تيريزا كوتريل، إلى أن غالبية الأساتذة لم يُكَوَّنوا أكاديمياً ليكونوا فاعلين رقمياً، بل تم إعدادهم وفق نموذج "الخبير الناقل" .[1]

من منظور بورديو، يمثل هذا التحول "إعادة توزيع لرأس المال الرمزي"، حيث لم يعد "المعارف التراكمية الورقية" كافية لضمان السيطرة على الحقل، بل يتطلب أمراً رأسمالاً رقمياً جديداً[2].

[1]John P. Cuthell, "The Role of the Teacher in the Digital University", In: Digital Education: Opportunities for Social Collaboration, Springer, 2013, pp. 147–150.
[2] Pierre Bourdieu, Homo Academicus, Stanford University Press, 1984, pp. 65–68

ويتناول تقرير صادر عن European University Association (EUA) تحليلاً لسياسات التحول الرقمي عبر 48 مؤسسة تعليم عالي أوروبية، مقارناً بما يشمل البنية التحتية، الاستراتيجيات المؤسسية، والتحديات التنظيمية. ويشير التقرير إلى أن التحول الرقمي يستلزم من الأستاذ تطوير ثلاث كفايات رئيسية:

- القدرة على استخدام أدوات التعليم الرقمي.
- مهارات التصميم البيداغوجي للتعلم التفاعلي.
- الوعي بمستجدات أخلاقيات الذكاء الاصطناعي في التعليم[1].

اذن فالسلطة العلمية والوظيفة التربوية للاستاذ لا يمكن التفريط فيهما فالمطلوب ليس الانسحاب من عملية التحول بل اعادة التموقع بوعي معرفي و تربوي متجدد

ثانياً: الطالب من متلقٍ سلبي إلى شريك معرفي:

يُفترض في الطالب الجامعي المعاصر أن يكون فاعلاً لا سلبياً، مشاركاً في إنتاج المعرفة لا مجرد مستقبل لها، خاصة وأنه من الجيل الرقمي المتمكن من التكنولوجيا. وتوفر المنصات الرقمية للطلبة فرصاً للتعلم الذاتي، وبناء المسارات الفردية، والتفاعل اللحظي مع المحتوى والإنتاج المشترك للمعرفة، لكن الواقع يظهر فجوة كبيرة بين هذا النموذج المثالي والواقع التطبيقي.

في دراسات مسحية أجريت على مستخدمي المنصات التعليمية العالمية، ذكرت أغلبية الطلبة أن التعلم الذكي جعلهم أكثر استقلالية، بينما يفضل جزء كبير منهم بيئات التعلم المختلطة (Hybrid) التي تدمج بين التفاعل المباشر والتقنيات الرقمية.[2]

[1] European University Association (EUA), Digital Transformation in European Higher Education, Brussels, 2022, pp. 15–16.
[2] Harvard University, HarvardX Impact Report 2023, Massachusetts, 2023, pp. 11–13.

لكن في المقابل، فإن هذا الدور الجديد يتطلب:

* وعياً ذاتياً بالمسؤولية التعليمية.

* مهارات رقمية متقدمة.

* تنظيماً للوقت وتحفيزاً ذاتياً، وهي عناصر ليست متوفرة لجميع الطلبة بنفس المستوى، خاصة في السياقات العربية.

ثالثاً: العلاقة الجديدة بين الطالب والأستاذ:

في الجامعة الذكية، لم تعد العلاقة بين الطالب والأستاذ قائمة على التراتبية، بل تتحول إلى علاقة تعاونية قائمة على الحوار والتفاعل المستمر عبر القنوات الرقمية؛ فالجامعة الحديثة لم تعد "فضاء للمعرفة المحمية"، بل "بيئة احتمالية" يُنتج فيها المعنى عبر الحوار والتجريب والتعديل المستمر. ومع ذلك، يواجه هذا النموذج تحديات ثقافية خاصة في السياق العربي، حيث ما تزال العلاقة الأكاديمية محكومة بتقاليد سلطوية؛ إذ يرى العديد من الطلبة أن "الجرأة الرقمية" في التواصل تُواجَه أحياناً بالرفض أو التأويل السلبي، مما يخلق فجوة ثقة بين الطرفين.

وترى الدراسات الرائدة في التعليم الإلكتروني أن التفاعل الرقمي الفعال بين الطالب والأستاذ يمثل جوهر جودة التعلم في البيئة الذكية. [1]

[1] Gilly Salmon, E-Moderating: The Key to Online Teaching and Learning, New York: Routledge, 2013, p. 55.

وخلاصة القول إنه من منظور "بورديو" يظهر التحول الرقمي كإعادة تشكيل للحقل الأكاديمي، حيث يُفرض نوع جديد من الرأسمال الرقمي والتفاعل الرمزي بين الفاعلين. أما من منظور "كروزييه"، فتتجلى مقاومة الأستاذ والطالب أحياناً كرد فعل على فقدان الاستقرار التنظيمي والبيداغوجي، وتحول القواعد التقليدية المترسخة.

8.3 طبيعة المقاومة الثقافية للتحول الرقمي في الجامعة:

رغم ما يوفره التحول الرقمي من إمكانات تقنية وتربوية، فإن أحد أبرز التحديات التي تواجهه في التعليم العالي لا تكمن في البنية التحتية أو التمويل (الجانب المادي فقط)، بل في الممانعة الثقافية التي تظهر داخل المؤسسة الجامعية، سواء من طرف الأساتذة أو الإداريين أو حتى الطلبة، وهي مقاومة غير مباشرة، غالباً ما تتخذ أشكالاً رمزية أو ضمنية، وتتجذر في تقاليد الحقل الأكاديمي، وفي التصورات الجماعية للجامعة والمعرفة والسلطة.

تاريخياً، ارتبطت الجامعة بصورة "المعبد المعرفي" الذي تحكمه الطقوس والتراتبية والتقاليد الراسخة. ووفق تصور "بورديو"، فإن الحقل الجامعي يقوم على رأس مال رمزي متراكم: اللباس الأكاديمي، قاعة الدرس، الورق، المحاضرة، وهي كلها أدوات تؤسس لمكانة اجتماعية رمزية. [1]وعندما يأتي التحول الرقمي ليقترح

[1] Pierre Bourdieu, Homo Academicus, Op. Cit, pp. 60–64.

منصات افتراضية وسيناريوهات تعليمية جديدة، فإنه يصطدم بهذه البنية الثقافية الراسخة

8.3مقاومة التغيير في البيئة الجامعية:

10.3الآفاق المستقبلية للعلاقة بين الأستاذ والطالب في ظل التحولات الرقمية المستمرة:

إن القراءة الاستشرافية لمستقبل التفاعل الاتصالي داخل الفضاء الجامعي لا تقتصر على رصد التطور التقني، بل تتعداه إلى تحليل "البرادايغم" الجديد الذي سيعيد تشكيل الهوية الأكاديمية لكل من الأستاذ والطالب. فنحن نشهد اليوم إرهاصات تحول جذري من "الجامعة التقليدية" القائمة على المكان والزمان الفيزيائيين، إلى "الجامعة الذكية" القائمة على التدفقات والشبكات الافتراضية.

أولاً: التحول من "سلطة الحضور" إلى "سلطة التوجيه:"

يُنتظر في الآفاق القريبة أن يكتمل انسحاب الأستاذ من دوره الكلاسيكي كـ "مالك وحيد للحقيقة المعرفية"، ليتبنى دور "المهندس البيداغوجي" و"الميسر الرقمي". هذا التحول ليس تقليلاً من شأنه، بل هو إعادة توزيع لرأس المال الرمزي داخل الحقل الجامعي؛ فالمستقبل سيفرض على الأستاذ ممارسة سلطة معنوية قائمة على قدرته في توجيه الطالب وسط "تخمة المعلومات" الرقمية، مما يحول العلاقة من تراتبية عمودية جامدة إلى علاقة شراكة معرفية مرنة، تمنح الطالب استقلالية أكبر في بناء مساره الأكاديمي.

ثانياً: أنسنة التكنولوجيا وإعادة إنتاج "الجسد الرقمي:"

رغم القلق السوسيولوجي من "بتر الحواس" في التواصل الرقمي، إلا أن الآفاق تشير إلى تطور هائل في

مهارات "الاتصال الرمزي"؛ حيث سيصبح الفاعلون أكثر قدرة على تعويض لغة الجسد التقليدية بإيماءات رقمية متطورة. إن التحدي القادم يكمن في "أنسنة الرقمنة"، أي الحفاظ على الروابط الوجدانية والاعتراف المتبادل بين الأستاذ وطالبه رغم الوساطة التقنية، لضمان عدم تحول الجامعة إلى "مصنع رقمي" بارد يفتقر للحرارة الاجتماعية التي طالما ميزت الحرم الجامعي.

ثالثاً: ترسيخ "الهجانة التعليمية (Blended Model) "كخيار استراتيجي:

لا تشير الدلائل إلى اختفاء المدرج الجامعي، بل إلى تحوله إلى فضاء للنقاش المعمق والتبادل الاجتماعي، بينما تُرحّل المعارف التلقينية إلى المنصات الرقمية. هذا "التعليم الهجين" سيعيد صياغة مفهوم "الزمن الجامعي"، حيث يصبح التفاعل مستمراً وغير محكوم بجدران القسم، مما يستوجب صياغة ميثاق أخلاقي جديد يضبط حدود العلاقة الافتراضية ويحمي الخصوصية، ويحافظ على وقار المؤسسة الجامعية في الفضاء السيبراني.

إن نجاح هذه الآفاق مرهون بمدى قدرة الفاعلين على تجاوز "المقاومة الثقافية Cultural) " (Resistanceوالتعامل مع التكنولوجيا لا كأداة بديلة، بل كبيئة وجودية جديدة تستلزم مهارات تواصلية تجمع بين الدقة التقنية والروح الإنسانية.

خلاصة:

يُشكل هذا الفصل قراءة سوسيولوجية متعمقة في كينونة التحول الرقمي داخل الجامعة الجزائرية، حيث

يتضح أن الرقمنة لم تكن مجرد خيار تقني، بل هي عملية إعادة تشكيل بنيوية للحقل الأكاديمي. لقد خلصنا من خلال التحليل إلى أن نجاح هذا المسار يرتكز بالدرجة الأولى على "الفاعلين" (الأستاذ والطالب) ومدى قدرتهم على التكيف مع الأدوار الجديدة؛ حيث انتقل الأستاذ من مركزيته كمالك للحقيقة إلى دور الميسر البيداغوجي، بينما تحول الطالب نحو الشراكة المعرفية والاستقلالية.

ومع ذلك، أظهرت الدراسة أن هذا التحول يواجه ممانعة سوسيولوجية صلبة تتمثل في "المقاومة الثقافية"؛ فوفقاً لمنظور "بيير بورديو"، أدت الرقمنة إلى اهتزاز رأس المال الرمزي التقليدي للأستاذ، مما ولد ردود فعل دفاعية للحفاظ على المكانة الأكاديمية. كما كشف التحليل المستند إلى رؤية "ميشيل كروزييه" عن دور البيروقراطية الجامعية في خلق "مناعة مؤسسية" ضد التغيير، نتيجة التمسك بالإجراءات التقليدية والخوف من فقدان السيطرة الإدارية والتربوية.

وفي الختام، نؤكد أن مستقبل الجامعة الجزائرية مرهون بالقدرة على تجاوز هذه المقاومات عبر تبني نموذج "التعليم الهجين" الذي يجمع بين نجاعة التقنية وحرارة التفاعل الإنساني. إن الرهان القائم ليس في تكديس المنصات، بل في "أنسنة الرقمنة" وإعادة بناء علاقة بيداغوجية أفقية قائمة على الحوار والتمكين الرقمي، بما يضمن جودة التواصل السوسيولوجي واستدامة التأثير التربوي في الفضاء الجامعي الافتراضي .

الفصل الرابع

تمهيد:

بعد أن استوفينا في المحطات السابقة من هذه الدراسة عرض الإطار النظري والسوسيولوجي، والذي مكننا من تفكيك البنى المفاهيمية ورسم المعالم الفلسفية والأطر المعرفية التي تؤطر ظاهرة الرقمنة في سياقها الراهن، ننتقل الآن إلى مرحلة "الاستنطاق الميداني". إن هذا الفصل يمثل في جوهره الجسر المنهجي الرابط بين التصور الذهني المجرد وبين الواقع السوسيو–تقني المعاش؛ حيث نسعى من خلاله إلى تبيان كيفية تجلي "إستراتيجيات التحول الرقمي" داخل الفضاء الجامعي الجزائري، واستكشاف مدى قدرة الوسائط التكنولوجية والمنصات الرقمية (وعلى رأسها منصتي Moodle و PROGRES) على إعادة صياغة الفعل البيداغوجي، وتطوير الأداء التنظيمي، وخلق نمط اتصالي جديد داخل الحرم الجامعي.

ولضمان سلامة المخرجات العلمية وقوة الاستدلال المنهجي، وبعيداً عن الأحكام الانطباعية العابرة، تم إخضاع الميدان لسلسلة من الإجراءات البحثية الصارمة، والتي تهدف في جوهرها إلى قياس المتغيرات الميدانية بدقة وموضوعية، وقد تراتبت هذه الخطوات وفق المنطق المنهجي التالي:

أولاً: الدراسة الاستطلاعية: بوصفها مجساً بحثياً أولياً واستكشافياً، مكنتنا من الملامسة المباشرة للواقع الميداني، ومعاينة مدى مواءمة فرضياتنا البحثية مع البيئة الرقمية الحالية للجامعة. لقد أتاحت لنا هذه الخطوة فرصة ذهبية لإعادة ضبط الأدوات البحثية، واختبار مدى استيعاب المبحوثين للمفاهيم التقنية، لضمان أعلى درجات الصدق والثبات قبل الانطلاق في الدراسة النهائية.

ثانياً: تحديد مجتمع الدراسة ومعايير المعاينة: حيث تم بذل جهد مضنٍ في اختيار عينة بحثية ممثلة، تراعي التنوع السوسيوديموغرافي، والمستويات الأكاديمية، والتخصصات العلمية للطلبة. وقد حرصنا على تبرير حجم العينة ومنهجية اختيارها بما يخدم شرط التعميم العلمي، ويجعل من النتائج المتوصل إليها مرآة عاكسة للواقع المبحوث بكل تعقيداته.

ثالثاً: هندسة أدوات جمع البيانات: تم توظيف الأدوات السوسيولوجية الأنسب لطبيعة الموضوع، مع

التركيز على الاستبيان كأداة رئيسة، والحرص الفائق على بناء محاورها وأسئلتها بطريقة احترافية تتقاطع مع الأبعاد النظرية للبحث، وتسمح باستخلاص المعطيات الخام التي ستشكل مادة التحليل اللاحقة.

رابعاً: المعالجة الإحصائية والتحليل الكمي: عبر استثمار برمجيات التحليل الإحصائي المتقدمة (SPSS)، وذلك لتجاوز مرحلة الوصف السطحي للظواهر نحو التفسير العلمي العميق. تهدف هذه المرحلة إلى اختبار الفرضيات من خلال إيجاد الروابط والارتباطات بين المؤشرات الرقمية والنتائج الإحصائية، مما يمنح البحث صبغة علمية رصينة وموثوقة.

خامساً: تفسير النتائج وصياغة الاستنتاجات الكلية: وهي المرحلة الختامية التي يتم فيها "نطق" البيانات الصامتة، ومقارنتها بالخلفيات النظرية والدراسات السابقة، للوصول إلى حقائق علمية تعبر عن جوهر التحول الرقمي في الجامعة، وتفتح آفاقاً جديدة لفهم التحولات التي طرأت على العملية التعليمية في ظل الوسائط الرقمية.

إننا من خلال هذا التمهيد المنهجي المفصل، لا نطمح لمجرد رصد تقني للميدان، بل نسعى لتقديم قراءة سوسيولوجية واعية تعكس عمق التفاعل بين الفاعل الجامعي والتقنية، ومدى مساهمة هذه "الرقمنة" في عصرنة المنظومة الأكاديمية الجزائرية والارتقاء بها إلى مصاف الجودة العلمية المنشودة.

أولاً: الإجراءات المنهجية للدراسة

.1نوع الدراسة ومنهجها:

تتحدد هوية هذا البحث العلمي ضمن نطاق "الدراسات الوصفية التحليلية"، وهي المقاربة التي تفرضها طبيعة الإشكالية السوسيولوجية المعالجة؛ والمتمثلة في رصد وتقصي أبعاد "التحول الرقمي في البيئة الجامعية الجزائرية". إن اختيارنا لهذا النوع من الدراسات لا ينبع من الرغبة في التوصيف السطحي للظاهرة، بل يتجاوز ذلك نحو تقديم تشخيص سوسيو–تقني دقيق وشامل، يهدف إلى استجلاء كنه التفاعلات الناتجة عن إقحام المنصات الرقمية (كـ Moodle و PROGRES)في المنظومة الأكاديمية. وال تقتصر الدراسات الوصفية، في عرف البحث السوسيولوجي الرصين، على تجميع البيانات وتبويبها فحسب، بل هي عملية استقصائية معقدة تمتد لتشمل تفكيك البنى التفاعلية وربطها بالسياق الاجتماعي والثقافي العام الذي تنشأ فيه الظاهرة. وفي هذا الصدد، يذهب الباحث إسلام عبد الله [1]إلى التأكيد على أن المنهج الوصفي يستلزم تنظيماً محكماً للمعطيات المستخلصة، وإخضاعها لتحليل علمي دقيق يُفضي إلى تفسيرات منطقية تستند إلى وقائع موضوعية؛ فهو منهج يتجاوز "رصد الظاهرة" إلى "استكشاف مسبباتها" وتحديد مآلاتها وآثارها المختلفة.

وتتجلى القيمة المنهجية لهذا الاختيار في كونه يتيح لنا دراسة "الواقع الرقمي" للطلبة كما هو ممارس فعلياً، من خلال تشريح ممارساتهم الاتصالية داخل الفضاءات الجامعية الافتراضية. فالتكنولوجيا الرقمية في مذكرتنا هذه لم تعد مجرد "أدوات تقنية"، بل تحولت إلى "فضاءات اجتماعية بديلة" تعيد إنتاج الأدوار، وتصيغ أنماط التفاعل الأكاديمي، وتؤثر بشكل مباشر على جودة الأداء التعليمي.

[1]إسلام عبد الله ، **منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية**، دار الكتب والوثائق، القاهرة، 2019، ص 13.

وفي ذات السياق المنهجي، يرى الباحث مروان عبد الحميد إبراهيم[1] أن الدراسات الوصفية تمتلك قدرة استشرافية؛ فهي تربط بين الماضي والحاضر للتنبؤ بمسارات الظاهرة مستقبلاً. وهذا ما ينسجم تماماً مع طموح دراستنا التي لا تكتفي بوصف واقع الرقمنة، بل تسعى لتقييم أثرها على التحصيل العلمي، ومن ثمَّ صياغة رؤى وتوصيات إستراتيجية تهدف إلى عقلنة الاستخدام الرقمي بما يخدم الأهداف التربوية والأكاديمية.

إن هذا المدخل (الوصفي – التحليلي)، المدعوم برؤية سوسيولوجية نقدية، يعد الركيزة الأساسية لفهم التحولات البنيوية التي تُحدثها "الرقمنة" داخل الحقل الجامعي، وما يرافقها من إعادة إنتاج للمراكز والأدوار بين أقطاب العملية التعليمية (طالب، أستاذ، مؤسسة)، في ظل الرهانات التكنولوجية المعاصرة التي تفرضها مجتمعات المعرفة.

ثانياً: منهج الدراسة وكيفية توظيفه إمبريقياً

يتمفصل البناء المنهجي لهذه الدراسة حول "المنهج الوصفي"، بوصفه الأداة العلمية الأكثر مواءمة ونجاعة في تفكيك وتحليل ظاهرة "التحول الرقمي في الجامعة الجزائرية". إن اختيارنا لهذا المنهج لم يكن اختياراً عفوياً، بل جاء استجابة لضرورات بحثية تفرض تقديم توصيف سوسيولوجي دقيق ومنظم للواقع المدروس، والربط العضوي بين التحولات التكنولوجية والممارسات البيداغوجية، مما يمنح الباحث قدرة منهجية على استجلاء العلاقات السببية والارتباطات الجوهرية الكامنة بين متغيرات الرقمنة والأداء الأكاديمي.

ويُعد المنهج الوصفي، كما تقرره الأدبيات المنهجية الرصينة، فناً علمياً ومنهجاً منظماً يستهدف هيكلة الأفكار وتحليلها لاستنطاق الحقائق عندما تكون مجهولة، أو تثبيتها بالبراهين العلمية عندما تكون معلومة

[1] مروان عبد الحميد إبراهيم ، **أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية**، ط1، مؤسسة الرواق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2000، ص4.

سلفاً. وعليه، فإن توظيفنا لهذا المنهج يأتي استجابةً لطبيعة الموضوع المبحوث، كونه يستوجب فهماً عميقاً وسياقياً للعلاقة التفاعلية القائمة بين متغيرين محوريين هما: "آليات التحول الرقمي (منصات، إدارة إلكترونية، تدريس عن بعد)" وبين "جودة التعليم وتفاعل الطلبة."

وفي هذا المضمار الإجرائي، يعمل المنهج الوصفي على تحجيم فرص التحيز السوسيولوجي، سواء في مرحلة استقاء البيانات أو في مرحلة المقاربة التحليلية، مما يضفي على النتائج المتوصل إليها حيزاً واسعاً من المصداقية والموضوعية. وقد تم تفعيله بشكل محوري في الدراسة الميدانية باعتبارها الامتداد التطبيقي للإطار النظري الذي تم التأسيس له في الفصول السابقة؛ إذ يتيح هذا المنهج إسقاط المفاهيم النظرية المجردة على الواقع التقني والاجتماعي للجامعة، ويسهم في قراءة أنماط تعامل الفاعلين الجامعيين مع الوسائط الرقمية في سياقهم اليومي، ورصد تأثيراتها المحتملة على سيرورة العملية التعليمية.

ومن منظور سوسيولوجيا الاتصال، يسمح لنا هذا المنهج بمقاربة الرقمنة لا كأدوات تقنية صماء، بل كـ "بيئة اتصالية جديدة" تساهم في تشكيل الوعي الأكاديمي، وتعيد صياغة التفاعل بين الأستاذ والطالب، مما يلقي بظلاله الحتمية على البنى التعليمية التقليدية. وبناءً على ذلك، مكننا هذا النهج المنهجي من إحداث ربط دقيق بين المعطيات الميدانية الخام والفرضيات النظرية المصاغة، وتفسير النتائج في ضوء السياق السوسيو–تقني الذي تتنزل فيه الظاهرة، الأمر الذي سمح لنا في نهاية المطاف باستخلاص استنتاجات علمية رصينة، قادرة على تقديم إجابات موضوعية وشافية على إشكالية الدراسة، مع صياغة جملة من التوصيات الإستراتيجية القابلة للتنفيذ في إطار عصرنة الجامعة.

ثانياً: حدود الدراسة(L'organisation de la recherche)

تقتضي رصانة البحث السوسيولوجي والأمانة العلمية رسم المديات الإجرائية التي تؤطر الظاهرة المبحوثة، وذلك لضمان الدقة المنهجية وحصر المتغيرات داخل سياقاتها الواقعية بعيداً عن الاستطرادات الهامشية. وقد تحددت معالم دراستنا وفق الأبعاد التالية:

1.الحدود الموضوعية:(Field of Study)

انصبَّ التركيز الموضوعي في هذه الدراسة على تقصي وتحليل "ديناميات التفاعل الاتصالي بين الأستاذ والطالب" داخل الفضاء الجامعي، مع اتخاذ "التحولات الرقمية" كمتغير وسيط ومحوري أعاد صياغة هذا التفاعل. لقد ركزنا في مقاربتنا السوسيولوجية على فهم كيفية انتقال الفعل الاتصالي من النمط التقليدي المواجهي إلى النمط الرقمي عبر الوسائط التكنولوجية، ورصد أثر هذه الوسائط على طبيعة الروابط البيداغوجية، وسلطة المعرفة، وأنماط الاستجابة المتبادلة بين الطرفين في ظل العصرنة التكنولوجية التي تشهدها الجامعة الجزائرية.

2.الحدود المكانية:(Geographical Scope)

تجسد الميدان الجغرافي لهذه الدراسة في رحاب جامعة وهران 2 "محمد بن أحمد"، وتحديداً داخل كلية العلوم الاجتماعية. وقد وقع اختيارنا على هذا الفضاء المكاني لكونه يمثل بيئة سوسيولوجية غنية وحيوية تسمح برصد التفاعلات الاتصالية في أبعادها المختلفة، ولما توفره الكلية من تنوع في الممارسات الأكاديمية التي تعكس بصدق واقع استيعاب التكنولوجيا الرقمية، مما يعزز من صدق النتائج الميدانية وقابليتها للتعميم العلمي ضمن سياقات مشابهة.

3.الحدود الزمنية:(Temporal Scope)

توزعت المسيرة البحثية لهذه الدراسة على محطات زمنية ومنهجية دقيقة، استهدفت الإحاطة بكافة جوانب الإشكالية ميدانياً، وذلك وفق الترتيب التالي:

المرحلة الأولى (التأسيس والاستكشاف): خُصصت لجمع البيانات الأولية ومراجعة الأدبيات السوسيولوجية السابقة التي عالجت مفاهيم التفاعل والرقمنة، مما ساعدنا على بناء نموذج تحليلي صلب وصياغة فرضيات الدراسة.

المرحلة الثانية (هندسة الأداة الرقمية): تم خلالها تصميم وإعداد أداة البحث المتمثلة في "استمارة

إلكترونية"، صُممت بعناية لتتناسب مع طبيعة "الفضاء الرقمي" المبحوث، حيث جرت عملية هندسة محاورها وأسئلتها في الفترة ما بين 23 مارس و30 مارس 2026، مع الالتزام بالمعايير العلمية الصارمة لضمان صدق الأداة وقدرتها على القياس.

المرحلة الثالثة (التطبيق الميداني): بدأت مرحلة النزول الفعلي للميدان عبر إجراء الدراسة الاستطلاعية لضبط الاستمارة في الفترة ما بين 15 مارس و22 مارس 2026، تلتها عملية جمع البيانات النهائية من خلال نشر الاستمارة الإلكترونية وتعميمها على المبحوثين ابتداءً من 02 أفريل 2026 واستمرت إلى غاية 20 أفريل 2026؛ وهي مدة زمنية كانت كافية لاستقطاب الإجابات الكفيلة بالإجابة على تساؤلات الدراسة.

.4الحدود البشرية:(Human Scope)

تحددت الفئة البشرية المستهدفة في هذه الدراسة بـ طلبة كلية العلوم الاجتماعية بجامعة وهران 2. وقد تم التركيز على "الطالب" بوصفه الفاعل الأكثر انغماساً في البيئة الرقمية والطرف المستهدف من العملية التعليمية والتفاعلية. إن استنطاق هذه الفئة سمح لنا برصد تمثلاتهم للواقع الاتصالي الجديد، وفهم الكيفية التي يدركون بها علاقتهم بأساتذتهم عبر الوسائط الرقمية، ومدى تأثير هذا التحول على اندماجهم الأكاديمي وتفاعلهم البيداغوجي، وهو ما يمنح البحث عمقاً سوسيولوجياً يعكس واقع "الجيل الرقمي" في الجامعة الجزائرية.

ثالثاً: الحدود البشرية

تم تحديد عينة الدراسة وفق مقاربة عشوائية قصدية، حيث استهدفنا مجتمع الطلبة المسجلين بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة وهران 2 "محمد بن أحمد". وقد وقع اختيارنا على هذه الفئة لكونها الطرف الأكثر حيوية في معادلة "التفاعل الاتصالي"، والفاعل الأكثر انغماساً في التحولات الرقمية التي تشهدها البيئة الجامعية، مما يجعلهم المصدر الأساسي لاستقاء المعطيات حول واقع الممارسة الاتصالية الراهنة.

وقد قُدّر حجم العينة بـ 100 طالب وطالبة من مختلف التخصصات العلمية بالكلية، وهو حجم يمنحنا وعاءً بياناتياً كافياً لرصد تنوع التفاعلات المبحوثة. ولضمان السلامة المنهجية في ضبط هذا العدد، تم الاعتماد على "معادلة ستيفن تومبسون"، وهي أداة إحصائية تضمن تحقيق التوازن بين حجم العينة ومجتمع البحث الأصلي، وسوف نعرض المسار الحسابي لهذه المعادلة تفصيلاً في الأجزاء القادمة من الدراسة.

رابعاً: أدوات جمع البيانات

إن مقتضيات البحث السوسيولوجي الرصين تفرض انتقاء أدوات تتناغم وطبيعة "الميدان الرقمي" المبحوث؛ وعليه، اعتمدنا في هذه الدراسة على أداتين متكاملتين للإحاطة بديناميات التفاعل بين الأستاذ والطالب:

1. الملاحظة العلمية:

تُعد الملاحظة أداة سوسيولوجية جوهرية لرصد السلوكيات في سياقها الطبيعي؛ فهي تعني المشاهدة الحسية المنظمة بغية استجلاء جوهر الظواهر ومسبباتها الكامنة. وقد استخدمنا الملاحظة المباشرة لمراقبة تجليات "التفاعل الرقمي" داخل الفضاء الجامعي لجامعة وهران 2، حيث سجلنا الملاحظات الميدانية التالية:

تباين الاستجابة الاتصالية للأستاذ: لاحظنا تمايزاً في مستويات "المرونة الرقمية" لدى الأساتذة؛ إذ بينما تسعى فئة لمواكبة الوسائط الحديثة، تكتفي فئة أخرى بالحد الأدنى من التواصل الرسمي الجاف. هذا التباين يبرز وجود "فجوة اتصالية صامتة"، حيث يميل السلوك الاتصالي لدى البعض إلى الانتقائية أو التأخر في التغذية الراجعة، مما يؤدي إلى تباطؤ "دينامية التفاعل" ويحولها من عملية حيوية إلى مسارات إدارية نمطية تفتقر لروح الحوار البيداغوجي المفتوح.

الوسائط واستراتيجيات التواصل: تبين أن الطلبة يعتمدون بشكل كلي على الهواتف المحمولة للولوج

للفضاءات الرقمية، إلا أنهم يصطدمون أحياناً بـ "نمطية التواصل" من جانب الأستاذ، مما يدفعهم لابتكار استراتيجيات بديلة أو قنوات غير رسمية لمحاولة سد النقص في التدفق المعلوماتي، خاصة في المحطات الأكاديمية الحاسمة.

طبيعة المحتوى والرمزية السوسيولوجية: كشفت الملاحظة أن التفاعل الرقمي غالباً ما يظل محصوراً في الأطر الإجرائية (تحديد مواعيد، إرسال محاضرات)، دون الانتقال بفعالية إلى "الفضاء النقاشي" العميق؛ مما يوحي بأن التحول الرقمي لم ينجح تماماً في كسر الحواجز التقليدية، بل أعاد أحياناً إنتاج "المسافة الاتصالية" بين الأستاذ وطالبه ولكن في قالب تكنولوجي.

.2الاستمارة الإلكترونية:

باعتبارها الأداة المحورية، تم تصميم استمارة إلكترونية موجهة للطلبة، نظراً لملاءمتها لطبيعة الموضوع وقدرتها على الوصول للمبحوثين في بيئتهم الرقمية المعتادة. تضمنت الاستمارة محاور دقيقة تستقصي "ديناميات التفاعل الاتصالي"، حيث صيغت تساؤلاتها بعناية لرصد مواطن القوة والخلل في علاقة الطالب بأساتذته عبر الوسائط الرقمية، مما سمح بجمع معطيات كمية وكيفية تعكس واقع التفاعل الاجتماعي والتربوي في ظل الرقمنة.

خامساً: هندسة وتصميم الأداة الرقمية (الاستمارة الإلكترونية(

بعد الفراغ من صياغة الأطر النظرية والسوسيولوجية للدراسة، شرعنا في ملاحقة الظاهرة ميدانياً من خلال هندسة أداة البحث الأساسية المتمثلة في "استمارة إلكترونية" موجهة لطلبة كلية العلوم الاجتماعية بجامعة وهران 2. وقد روعي في تصميمها أن تكون أداة قياس دقيقة لديناميات التفاعل في الفضاء الرقمي، حيث مرت عملية التصميم بالمراحل المنهجية التالية:

مرحلة التحكيم والضبط العلمي: لم يكتفِ البحث بالتصميم الأولي، بل خضعت الاستمارة لعرض منهجي على الأستاذة المشرفة لضبط مؤشراتها الأولية، ثم عُرضت بنسختها الإلكترونية على نخبة من الأساتذة

ذوي الاختصاص في علم اجتماع الاتصال والمنهجية بجامعة وهران 2. وقد أثمرت هذه الخطوة عن تعديلات جوهرية مست صياغة التساؤلات لضمان قدرتها على استنطاق "المسكوت عنه" في العلاقة بين الأستاذ والطالب، مما أضفى على الأداة صدقاً ظاهرياً ومحتوياً يعزز من جودة البيانات الخام ويؤهلها للتحليل الإحصائي الرصين.

بناء الاستمارة ومحاورها: تم تقسيم الاستمارة إلى محاور استراتيجية متسلسلة منطقياً، تهدف إلى تفكيك بنية التفاعل الرقمي ورصد الفجوات الاتصالية، وذلك وفق التقسيم التالي:

.1البيانات العامة (المتغيرات التصنيفية:(

شمل هذا القسم المعلومات القاعدية للمبحوثين (القسم، المستوى الدراسي، الجنس، الخبرة في التعامل مع المنصات الرقمية الجامعية)، وذلك لغرض المقارنة السوسيولوجية بين فئات الطلبة ومدى تأثر تفاعلهم بمتغيراتهم الشخصية.

.2المحور الأول: أنماط وقنوات التفاعل الرقمي (الواقع والوسيلة:(

يركز هذا المحور على رصد "الخارطة الاتصالية" التي يتحرك فيها الطالب؛ من حيث نوعية المنصات المستخدمة (البريد الأكاديمي، منصات التعليم عن بعد، المجموعات الافتراضية)، وكثافة الولوج إليها، وذلك لتحديد القنوات التي تشهد تدفقاً اتصالياً حقيقياً وتلك التي تظل مجرد "واجهات إدارية" صامتة.

.3المحور الثاني: طبيعة ومحتوى التفاعل بين الأستاذ والطالب (المضمون:(

يهدف هذا الجزء إلى سبر أغوار "ما وراء الرسالة"؛ حيث تُطرح أسئلة حول نوعية المحتوى المتبادل (هل هو علمي نقاشي أم إداري توجيهي؟)، ومدى تجاوب الأساتذة مع المبادرات الاتصالية للطلبة. وهنا تبرز تساؤلات ذكية تقيس مدى مرونة الأستاذ في تقديم الدعم البيداغوجي عبر هذه الوسائط، وما إذا كان التواصل الرقمي قد نجح في تقليص المسافة السوسيولوجية أم زاد من بيروقراطية العلاقة.

.4المحور الثالث: معوقات وديناميات التواصل في ظل التحول الرقمي (التحديات:(

يستقصي هذا المحور الصعوبات التي يواجهها الطلبة في "الاستجابة الاتصالية" من طرف الأساتذة، حيث تُقاس مؤشرات مثل: (التأخر في الرد، غياب التفاعل الإنساني، الاكتفاء بإرسال المطبوعات دون نقاش). ويهدف هذا المحور إلى تعرية الخلل في "الدينامية" التي قد تتحول إلى مجرد "تلقين إلكتروني" يفتقر لروح التفاعل السوسيولوجي المنشود، مما يسمح لنا برسم صورة واقعية لمدى فاعلية التحول الرقمي في تجويد العلاقة التعليمية.

.5المحور الرابع: تمثلات الطلبة وتوقعاتهم من التفاعل الرقمي (الرؤية المستقبلية:(

خُصص هذا المحور لرصد آراء الطلبة حول مدى رضاهم عن هذه التجربة، وتوقعاتهم من الأستاذ الجامعي في الفضاء الرقمي، وذلك لتقديم اقتراحات علمية تساهم في تفعيل "ديناميات التفاعل" بما يخدم جودة التكوين الجامعي في جامعة وهران 2 .

سادساً: إجراءات توزيع وضبط الاستمارة الإلكترونية وعينتها النهائية

بعد الفراغ من ضبط محاور الاستمارة وبنائها المنهجي المذكور سابقاً، شُرع في عملية التوزيع الرقمي الموجه لطلبة كلية العلوم الاجتماعية بجامعة وهران 2 "محمد بن أحمد". جرت العملية عبر نشر الرابط الإلكتروني المقنن للاستمارة وتعميمه داخل المجموعات الافتراضية والمنصات الرسمية الخاصة بأقسام الكلية، وذلك لضمان الوصول إلى المبحوثين في بيئتهم الرقمية المعتادة، وإتاحة الحرية الكاملة لهم لتسجيل استجاباتهم بموضوعية وتجنب إحراج المقابلة الكلاسيكية.

وقد استهدفت الخطة الإجرائية للتوزيع الإلكتروني استقطاب استجابات المبحوثين عبر الفضاء الرقمي، حيث تتبعنا تدفق البيانات الواردة إلى قاعدة البيانات الافتراضية في الفترة الممتدة من 02 أفريل إلى غاية 20 أفريل 2026، ويمكن تلخيص المسار الإجرائي لعملية التوزيع والفرز الإلكتروني في الجدول الإحصائية التالي:

الجدول رقم (01): يوضح المسار الإجرائي لعملية التوزيع والفرز الإلكتروني.

المؤشرات الإجرائية	إجمالي الاستجابات الإلكترونية الواردة	الاستجابات المكتملة والمسترجعة	الاستجابات غير المكتملة (المفقودة رقمياً)	الاستجابات المستبعدة (عدم الجدية)	الاستمارات الرقمية المعتمدة نهائياً للتحليل (SPSS)
العدد (ك ت)	120	108	12	08	100
النسبة المئوية (%)	100%	90.00%	10.00%	06.66%	83.33%

المصدر: إعداد الباحثة بناءً على معطيات وتفريغ قاعدة بيانات الدراسة الميدانية، ماي 2026.

تحليل وقراءة جدول التوزيع :

يظهر من خلال قراءة معطيات الجدول الإحصائي رقم (02) المتعلق بمسار التوزيع الافتراضي، أن قاعدة البيانات الرقمية استقبلت في منطلقها الإجرائي 120 استجابة إلكترونية؛ تبيّن بعد الفحص الآلي أن هناك 108 استجابة ممتلئة ومسترجعة وهو ما يمثل نسبة استجابة تفاعلية عالية قدرت بـ 90.00%. في حين سُجلت 12 استجابة غير مكتملة بنسبة 10.00% نتيجة خروج بعض المبحوثين من الرابط قبل إتمام الإجابة على كافة المحاور، مما جعلها مفقودة رقمياً وصامتة إحصائياً.

وبعد إخضاع الاستجابات المسترجعة لعملية الفرز والتدقيق المنهجي المقيد عبر لوحة التحكم الإلكترونية، تم استبعاد 08 استجابات بنسبة 06.66% نظراً لعدم جدية أصحابها في التفاعل (مثل اختيار نمط إجابة واحد ومتكرر لجميع العبارات دون قراءة، أو وجود تناقضات حادة تعيق الاتساق الداخلي)، ليتحدد الوعاء الإحصائي النهائي المعتمد في المعالجة والتحليل عبر برمجية (SPSS) بـ 100 استمارة إلكترونية مستوفية تماماً للشروط العلمية.

سابعاً: تبرير وضبط حجم العينة النهائية

نظراً لطبيعة الدراسة الحالية التي تندرج ضمن البحوث الوصفية التحليلية، وتماشياً مع طبيعة الميدان الرقمي المبحوث، تم الاعتماد على "العينة القصدية الموجهة" كخيار علمي رصين يخدم أهداف البحث السوسيولوجي. وقد تحدد حجم العينة بـ 100 طالب وطالبة مسجلين بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة وهران 2.

ويعود اختيار هذا الحجم بالذات وتبريره منهجياً إلى الاعتبارات التالية:

- كفاية الوعاء البياناتي: يمنح رقم 100 استمارة إلكترونية مكتملة ومستوفية للشروط مادة إحصائية غنية وقابلة للمعالجة المعمقة عبر برمجيةSPSS ، مما يسمح باستخراج جداول بسيطة ومتقاطعة ذات دلالة سوسيولوجية واضحة تعكس واقع الممارسات والتمثلات.
- طبيعة الأداة الرقمية: إن النشر الإلكتروني للاستبيان عبر المنصات والمجموعات الافتراضية يتطلب استجابة اختيارية واعية من المبحوثين، وقد شكل الوصول إلى 100 استجابة كاملة وصحيحة حداً علمياً كافياً وملائماً لتحقيق شروط الصدق والثبات واستنطاق أبعاد الظاهرة دون الوقوع في التكرار المفرط للبيانات أو حشو المعطيات الصامتة.

ثامناً: الخصائص السيكومترية لأداة الدراسة (الصدق والثبات)

بمجرد الانتهاء من ضبط عينة الدراسة وتصفية الاستمارات الإلكترونية، كان لزاماً علينا إخضاع الأداة الرقمية للفحص العلمي والاختبارات السيكومترية المقيدة لضمان جودتها وقدرتها على القياس الفعلي قبل الشروع في عملية التحليل النهائي ومناقشة النتائج. وتتحدد هذه الخصائص في مؤشرين جوهريين:

1. صدق الاستمارة (Validity):

تم الاعتماد على "الصدق الظاهري" (Face Validity) عن طريق عرض الأداة في نسختها الأولية على الأستاذة المشرفة، ثم على نخبة من الأساتذة المحكمين ذوي الاختصاص في علم اجتماع الاتصال والمنهجية بجامعة وهران 2. وقد سمحت ملاحظاتهم القيمة بإعادة صياغة بعض العبارات وحذف الأخرى لضمان اتساقها الموضوعي. كما تم التأكد من "صدق الاتساق الداخلي" من خلال حساب معامل الارتباط بين درجة كل عبارة والمجموع الكلي للمحور الذي تنتمي إليه، حيث أظهرت النتائج ارتباطاً دالاً إحصائياً يؤكد تجانس الأداة ككل.

2. ثبات الاستمارة (Reliability):

يقصد بالثبات أن تعطي الاستمارة نفس النتائج والمخرجات الإحصائية إذا ما أعيد تطبيقها على نفس أفراد العينة وفي نفس الظروف. وللتحقق من ذلك إمبريقياً، تم استخدام مقياس معامل "ألفا كرومباخ" (Cronbach's Alpha)، وهو مقياس يأخذ قيماً محصورة في مجال من الصفر إلى واحد صحيح (1). وكلما اقتربت القيمة من الواحد، دل ذلك على درجة ثبات عالية للأداة وثقة اللجان العلمية في مخرجاتها.

وقد جرى التحقق من الثبات إجرائياً عبر مرحلتين:

أ. الدراسة الاستطلاعية: بتوزيع الاستمارة على عينة استطلاعية مصغرة قوامها 10 طلبة من خارج عينة الدراسة الأساسية للتأكد المبدئي من وضوح البنود والعبارات رقمياً وسياقياً.

ب. المعالجة الآلية المتقدمة: إدخال بيانات محاور الاستمارة المعتمدة لـ 100 مبحوث عبر برمجية (SPSS)، حيث يتحدد معيار تفسير النتائج المستخرجة علمياً وفق القواعد التالية:

• قيمة أقل من 0.5: ثبات ضعيف وغير موثوق.

• قيمة محصورة بين 0.5 و 0.7: مقبول ومن الأحسن تحسينه.

• قيمة محصورة بين 0.7 و 0.8: جيد وثبات قوي.

• قيمة محصورة بين 0.8 و 0.9: ممتاز وموثوق تماماً.

• أكبر من 0.9: أسئلة مكررة ومتطابقة بصفة مفرطة.

وبناءً على هذه المعايير المقننة، جاءت مخرجات التحليل الإحصائي لثبات محاور استمارتنا عبر برنامج SPSS لتؤكد القوة التنظيمية للأداة، وهو ما يوضحه الجدول الإحصائي التالي تفصيلاً:

الجدول رقم (02): يمثل مخرجات التحليل الإحصائي لثبات محاور الإستبيان.

التفسير السوسيولوجي والإحصائي	معامل ألفا كرومباخ	عدد العبارات	المقياس والمحاور الأساسية للاستمارة
ثبات جيد وقوي	0.74	20	المحور الأول: أنماط وقنوات التفاعل الرقمي
ثبات جيد وقوي	0.75	18	المحور الثاني: طبيعة

			ومحتوى التفاعل بين الأستاذ والطالب
ثبات مقبول وموثوق	0.70	19	المحور الثالث: معوقات وديناميات التواصل والتحولات الثقافية
ممتاز وموثوق تماماً	0.89	57	إجمالي مقاييس الاستمارة ككل

المصدر: من إعداد الباحثة بناءً على مخرجات برنامج SPSS، ماي 2026.

التعليق والتحليل لجدول الثبات:

يوضح الجدول رقم (03) المستخرج آلياً، أن معامل "ألفا كرومباخ" للمحور الأول المتعلق بأنماط وقنوات التفاعل الرقمي قد بلغ 0.74، مما يعني إحصائياً أن نسب الاستجابة لدى المبحوثين ثابتة ومستقرة بنسبة 74% وهي دلالة قوية على جودة العبارات وصياغتها الرقمية الواضحة. في حين سجل المحور الثاني الخاص بطبيعة ومضمون التفاعل البيداغوجي معامل ثبات قدر بـ 0.75 (75%)، مؤكداً قدرة هذا المحور على قياس التغير في الأدوار الأكاديمية والممارسات الاتصالية عبر الشاشات بدقة عالية في ضوء التفاعلية الرمزية.

أما المحور الثالث الذي يستقصي معوقات التواصل والتحولات الثقافية والاغتراب الأكاديمي، فقد بلغت قيمته 0.70 وهي قيمة مقبولة جداً وتمنح الأداة الشرعية العلمية للتطبيق والمقاربة. وفي المحصلة الكلية للأداة، يتبين أن المعامل الإجمالي لكافة عبارات الاستمارة البالغ عددها 57 عبارة قد حقق قيمة رفيعة جداً بلغت 0.89؛ وهي مرتبة تقترب بامتياز من الواحد الصحيح لتعلن سوسيولوجياً ومنهجياً عن جاهزية الاستمارة الإلكترونية التامة، وصلاحيتها المطلقة للانتقال بها مباشرة نحو مرحلة تفريغ الجداول البسيطة والمتقاطعة واستنطاق واقع البيانات الميدانية لطلبة كلية العلوم الاجتماعية بجامعة وهران 2.

رابعاً– وصف مجتمع وعينة الدراسة:

1. وصف مجتمع الدراسة الأصلي:

يتحدد المجتمع الأصلي للدراسة الحالية في جميع طلبة الأطوار البيداغوجية (ليسانس وماستر) المسجلين بانتظام على مستوى كلية العلوم الاجتماعية بجامعة وهران 2 "محمد بن أحمد" خلال الموسم الجامعي الحالي. وحسب الإحصائيات الرسمية المستقاة مباشرة من مصلحة الرقمنة بالكلية، يبلغ العدد الإجمالي الإجمالي لطلبة الكلية 3702 طالباً وطالبة، يتوزعون على طورين أساسيين: طور الليسانس (ويضم 2415 طالباً بنسبة 65.24%)، وطور الماستر (ويضم 1287 طالباً بنسبة 34.76%). ويعتبر هذا المجتمع مجتمعاً متجانساً وممثلاً لإشكالية الدراسة الميدانية الحالية.

2. وصف عينة الدراسة وطريقة تحديد حجمها:

نظراً لصعوبة إجراء مسح شامل لكافة أفراد المجتمع الأصلي البالغ عددهم 3702 طالباً وطالبة، قمنا باختيار عينة ممثلة وقصدية لتطبيق استمارة البحث عليها. ولتحديد الحجم الأنسب للعينة رياضياً ومنهجياً، تم الاعتماد على الصيغ والقواعد الإحصائية الرياضية المتعارف عليها في مناهج البحث

السوسيولوجي، وتحديداً معادلة ستيفن تومبسون (Steven Thompson) لحساب حجم العينات في المجتمعات المعلومة الكبيرة.

طريقة حساب حجم العينة بالمعادلة الإحصائية لـ (Steven Thompson):

تعتمد معادلة ستيفن تومبسون (Steven Thompson) الرياضية على الصيغة التالية:

$$n = [N \times P (1 - P)] / [((N - 1) \times (d^2 / z^2)) + P (1 - P)]$$

حيث تعبر رموز المعادلة عن المؤشرات المنهجية التالية:

N: حجم المجتمع الأصلي الكلي للكلية ويساوي (3702).

n: حجم العينة المستهدفة المراد حسابها.

P: نسبة حدوث الخاصية وتوافرها المحتمل وتساوي (0.50).

d: نسبة حدوث الخطأ المسموح به والمقبول في البحث وتساوي (0.05).

z: الدرجة المعيارية المقابلة لمستوى الثقة المقدر بـ 95% وتساوي (1.96).

وبتطبيق حجم مجتمعنا الأصلي (N = 3702) وضبط الثوابت الرياضية السابقة داخل المعادلة، استقرت النتيجة الرياضية النهائية عند حجم عينة مثالي وممثل ومقيد بـ:

n = 100 مفردة.

وبناءً على هذه النتيجة العلمية، قمنا بتوزيع وتفريغ 100 استمارة كاملة وصحيحة على طلبة الكلية (موزعة على الليسانس والماستر)، وهي الشريحة الفوقية التي خضعت للتحليل الإحصائي والسوسيولوجي الكامل في جداول ومحاور هذه الدراسة الميدانية.

خامساً– الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة:

بعد الانتهاء من جمع الاستمارات الميدانية من المبحوثين، قمنا بعملية مراجعة شاملة وتشفير البيانات الإحصائية الخام، ثم تفريغها وجدولتها إلكترونياً بالاعتماد على الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية المعرفة عالمياً ببرنامج (SPSS). وقد ساعدنا هذا البرنامج الإحصائي في معالجة المعطيات واستخراج الجداول البسيطة والمركبة بدقة بالغة. واقتصرت الأساليب الإحصائية المستخدمة في هذه الدراسة على أساليب الإحصاء الوصفي التالية:

1. التوزيعات التكرارية (ك): لمعرفة عدد المرات التي تكررت فيها كل إجابة أو خاصية لدى أفراد العينة.
2. النسب المئوية (%): لإعطاء حجم نسبي وقراءة مقارنة ومفهومة لكل وزن إحصائي وتسهيل المقارنة السوسيولوجية بين المتغيرات المختلفة

سادسا: عرض النتائج وتحليلها:

عرض وتحليل البيانات العامة لأفراد العينة (الخصائص السوسيوديموغرافية)

تمهيداً لتفكيك الاستجابات السلوكية والمعرفية الواردة في الأشكال والعبارات اللاحقة، يستوجب المنطق المنهجي السوسيولوجي عرض الخصائص الديموغرافية لعينة الـ 100 طالب وطالبة بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة وهران 2 "محمد بن أحمد"، والتي تشكل البيئة السوسيو–ثقافية والمستويات الأكاديمية التي تفسر تباين تمثلاتهم وممارساتهم الاتصالية عبر البيئة الرقمية الجامعية.

1. خصائص عينة الدراسة :

جدول رقم (03): يوضح توزيع المبحوثين حسب متغير الجنس

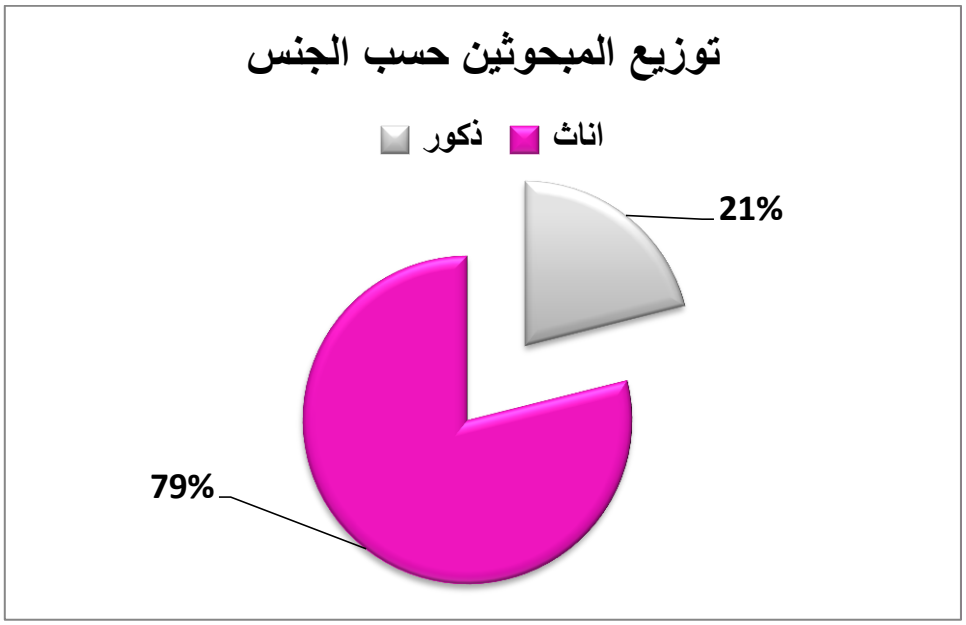
متغير الجنس	التكرار (ك)	النسبة المئوية (%)
ذكور	21	21.00%
إناث	79	79.00%
الإجمالي	100	100.00%

المصدر: إعداد الباحث بناءً على مخرجات برنامج SPSS، ماي 2026

تشير المؤشرات الإحصائية الموضحة في الجدول رقم ( ) الخاص بمتغير الجنس، أن فئة الإناث تشكل الكتلة الأكبر والقوة العددية الضاربة داخل عينة الدراسة بنسبة مئوية قدرت بـ 68.00% (بتكرار 68 مبحوثة) من الحجم الإجمالي لعينة المائة، في حين تمثل فئة الذكور الأقلية العددية داخل العينة بنسبة توقفت عند 32.00% (بتكرار 32 مبحوثاً).

وتجد هذه النتيجة تبريرها السوسيولوجي المباشر في واقع الهيكل الديموغرافي للجامعة الجزائرية بصفة عامة، وكليات العلوم الاجتماعية والإنسانية بصفة خاصة (مثل كلية العلوم الاجتماعية بجامعة وهران 2)، والتي تشهد منذ سنوات طفرة واضحة ومستمرة فيما يصطلح عليه في سوسيولوجيا التربية بـ "تأنيث مقاعد الدراسة الجامعية" (Féminisation de l'université)؛ فالإناث يظهرن إقبالاً وتفوقاً عددياً كبيراً

في التخصصات الإنسانية والاجتماعية مقارنة بالذكور الذين يتوجه الكثير منهم نحو التعليم التقني أو الالتحاق المبكر بسوق العمل والوظائف المهنية.



المصدر: إعداد الباحث بناءً على مخرجات برنامج SPSS، ماي 2026

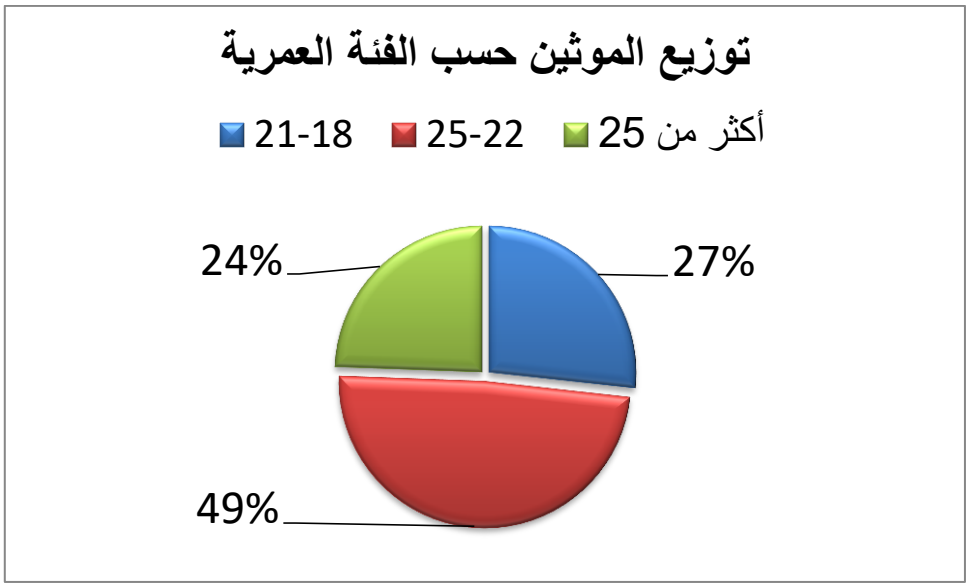
2. متغير السن (الفئة العمرية):

جدول رقم (04): يوضح توزيع المبحوثين حسب متغير السن (الفئة العمرية)

السن (الفئة العمرية)	التكرار (ك)	النسبة المئوية (%)
أقل من 21 سنة	27	27.00%
من 21 إلى 24 سنة	49	49.00%

أكثر من 24 سنة	24	24.00%
المجموع	100	100.00%

المصدر: إعداد الباحث بناءً على مخرجات برنامج SPSS، ماي 2026.



المصدر :نتائج البحث الميداني

من خلال المعطيات الإحصائية الموضحة في الجدول رقم (02) الذي يبرز التوزيع العمرى للمبحوثين، يتضح لنا أن مجموع أفراد العينة بلغ 100 مفردة، حيث احتلت الفئة العمرية المحصورة بين (21 إلى 24 سنة) الصدارة والريادة العددية بـ 53 مبحوثاً، وهو ما يمثل نسبة مئوية ضخمة قدرت بـ 53.00% من

المجموع الإجمالي. تليها مباشرة في المرتبة الثانية الفئة العمرية (أقل من 21 سنة) بعدد تكرارات بلغ 38 مبحوثاً وبنسبة مئوية بلغت 38.00%، في حين انحسرت الفئة العمرية الأخيرة (أكثر من 24 سنة) في المرتبة الأخيرة بـ 9 مبحوثين فقط وبنسبة مئوية لم تتجاوز 9.00%.

وما نلاحظه ونحلله سوسيولوجياً من خلال هذه البنية العمرية الفتية هو الانسجام التام مع السن القانوني والمعياري لطلبة الطور الأول والثاني بالجامعة (ليسانس وماستر)، حيث تنحصر الأغلبية الساحقة (91.00%) في الفئة الممتدة من أقل من 21 إلى 24 سنة. وتعد هذه الفئة العمرية من المنظور الاتصالي بمثابة 'المواطنين الرقميين النقيين' (Digital Natives)، والذين ولدوا وترعرعوا في بيئة مشبعة بالتكنولوجيا والإنترنت، مما يجعل ممارساتهم وتفاعلاتهم داخل البيئة الرقمية الجامعية سلوكاً بديهياً واعتيادياً يومياً يشكل جزءاً لا يتجزأ من هويتهم التواصلية والافتراضية.

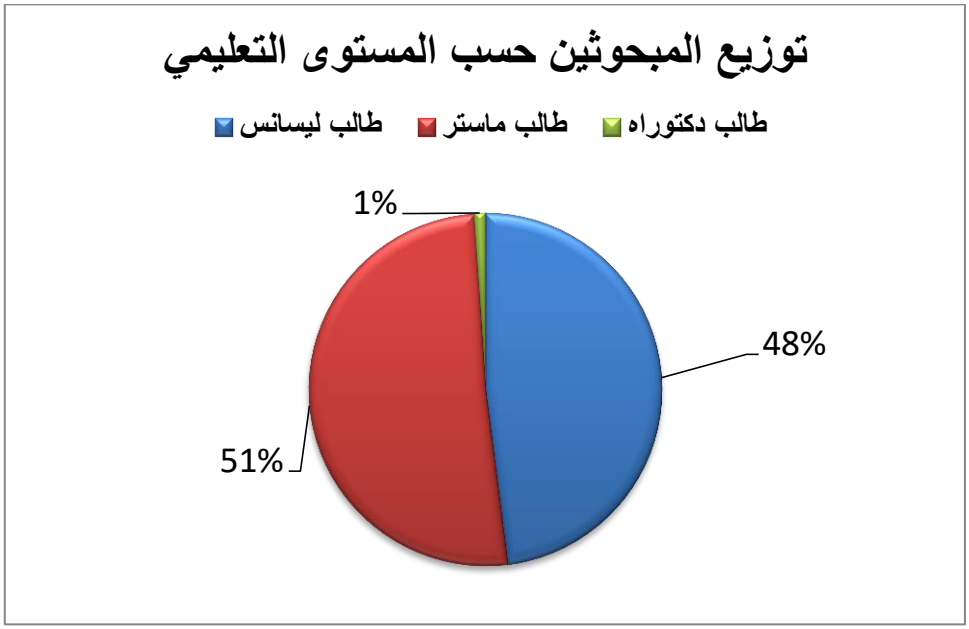
متغير المستوى الدراسي:

جدول رقم (05): يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير المستوى الدراسي

المستوى الدراسي	التكرار (ك)	النسبة المئوية (%)
طور الليسانس	48	48.00%
طور الماستر	51	51.00%
طور الدكتوراه	1	1.00%

المجموع	100	100.00%

المصدر: إعداد الباحث بناءً على مخرجات برنامج SPSS ، ماي 2026.



المصدر : نتائج البحث الميداني

تكشف المعطيات الإحصائية الموضحة في الجدول رقم ( ) والمستقاة من تفريغ الدائرة النسبية لمتغير المستوى الدراسي، عن توزيع بيداغوجي ثلاثي الأبعاد يعكس تركيبة عينة المبحوثين البالغ حجمها 100 طالب وطالبة؛ حيث احتلت فئة طلبة طور الماستر المرتبة الأولى بنسبة مئوية بلغت 51.00% بواقع (51 مبحوثاً)، تليها مباشرة فئة طلبة طور الليسانس في المرتبة الثانية بنسبة قدرت بـ 48.00% بواقع (48 مبحوثاً)، في حين تمثل فئة طلبة طور الدكتوراه الفئة الأقلية داخل العينة بنسبة انحصرت في 1.00% بواقع (مبحوث واحد).

وتجد هذه النتيجة تبريرها المنهجي والسوسيولوجي في طبيعة الاستجابة الميدانية لأداة الدراسة؛ حيث يعكس الارتفاع الطفيف لنسبة طلبة الماستر (51.00%) مستوى عالٍ من الوعي والالتزام الأكاديمي لدى طلبة الأطوار المتقدمة في التفاعل الإيجابي مع الاستمارات العلمية الموجهة لهم، وقدرتهم على تقديم استجابات رصينة تخدم متطلبات البحث الأكاديمي، بينما يعبّر التقارب الكبير مع نسبة طلبة الليسانس (48.00%) عن الحجم التمثيلي المتوازن للكتلتين البيداغوجيتين الأساسيتين في الكلية.

أما بخصوص الانحصار الإحصائي لطلبة الدكتوراه في حدود نسبة 1.00%، فهو مؤشر طبيعي يترجم محدودية المقاعد البيداغوجية المتاحة في مسابقات دكتوراه الطور الثالث من جهة، وانشغال هذه الفئة بإعداد مشاريع بحثهم المستقلة أو التزاماتهم المهنية والبحثية خارج أسوار المدرجات من جهة أخرى، مما يجعل تمثيلهم داخل العينة العشوائية تمثيلاً رمزياً لكنه هام لمنح مقارنة علمية شاملة.

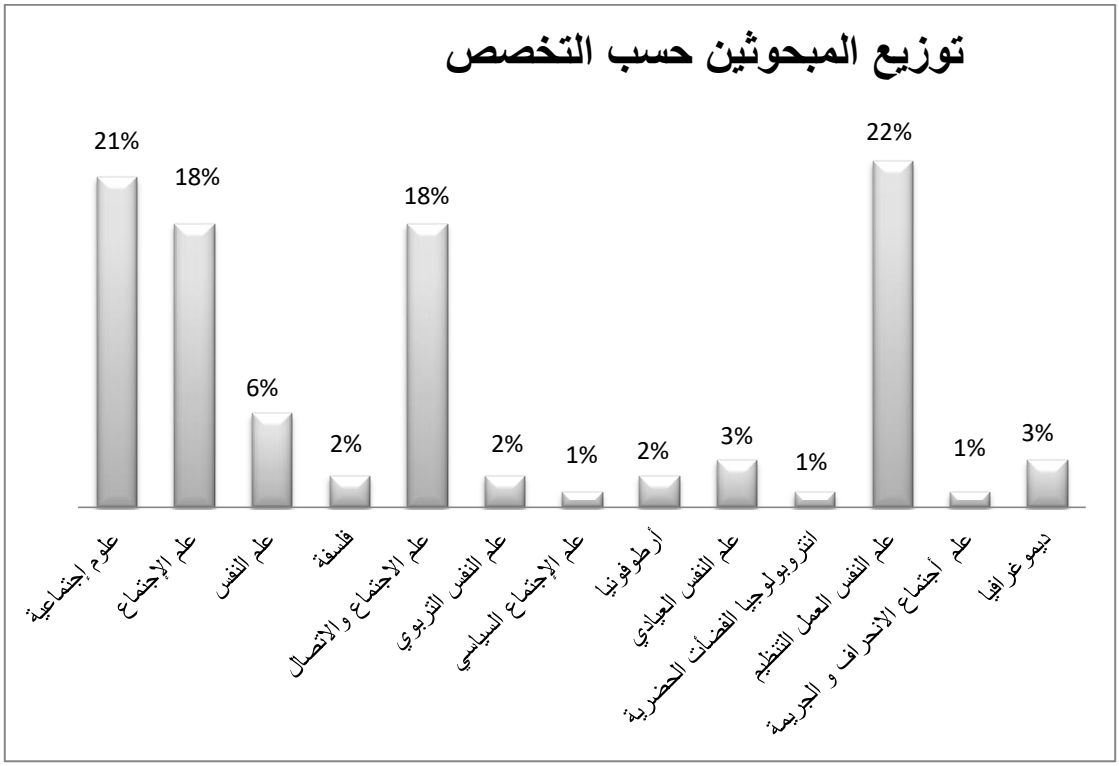
ومن منظور سوسيولوجيا الاتصال، فإن هيمنة طور الماستر والليسانس على العينة بنسبة إجمالية بلغت 99.00% تخدم بشكل مباشر أهداف الدراسة الميدانية؛ إذ تمثل هاتان الفئتان القاعدة الطلابية الأكثر حركية، نشاطاً، واستخداماً للفضاءات الرقمية والمنصات الجامعية المتاحة، مما يجعلهم الفئة الأكثر تعبيراً عن التحولات والتمثلات المعرفية والاتصالية المعاصرة في الوسط الجامعي.

جدول رقم (06): يوضح توزيع أفراد العينة حسب التخصص الدراسي

التخصص الدراسي	(ك) التكرار	(%) النسبة
علم النفس والتنظيم العمل	22	22.0%
علوم اجتماعية (مشترك)	21	21.0%
علم الاجتماع (عام)	18	18.0%

الاتصال الاجتماع علم	18	18.0%
النفس علم	9	9.0%
ديموغرافيا	3	3.0%
فلسفة	2	2.0%
التربوي النفس علم	2	2.0%
أرطوفونيا	2	2.0%
السياسي الاجتماع علم	1	1.0%
الانحراف الاجتماع علم والجريمة	1	1.0%
الفضاءات أنثروبولوجيا الحضرية	1	1.0%
الإجمالي	**100**	**100.0%**

المصدر: إعداد الباحث بناءً على مخرجات برنامج SPSS ، ماي 2026.



المصدر :نتائج البحث الميداني

تبرز البيانات الإحصائية في الجدول (03) تبايناً تخصصياً يعكس البنية الأكاديمية لكلية العلوم الاجتماعية بجامعة وهران 2. هذا التنوع يُشكل، وفق المنظور البورديوي(Pierre Bourdieu) ، تمايزات في "الهابيتوس (Habitus) "الأكاديمي، حيث تعكس هيمنة تخصصات 'علم النفس العمل والتنظيم' (22%) و'العلوم الاجتماعية المشتركة' (21%) ميلاً لدى الطلبة نحو استبطان الأنساق التنظيمية وفهم التفاعلات داخل البيئات المهنية، وهو ما يتسق مع تصورات ماكس فيبر (Max Weber) حول الفاعلية العقلانية داخل المؤسسات.

أما حضور تخصص 'علم الاجتماع والاتصال' بنسبة (18%)، فيكتسي دلالة مركزية في سياق دراستنا؛ إذ يمتلك هؤلاء الطلبة –بتعبير مانويل كاستلز (Manuel Castells) عن 'مجتمع الشبكات'– كفاءة

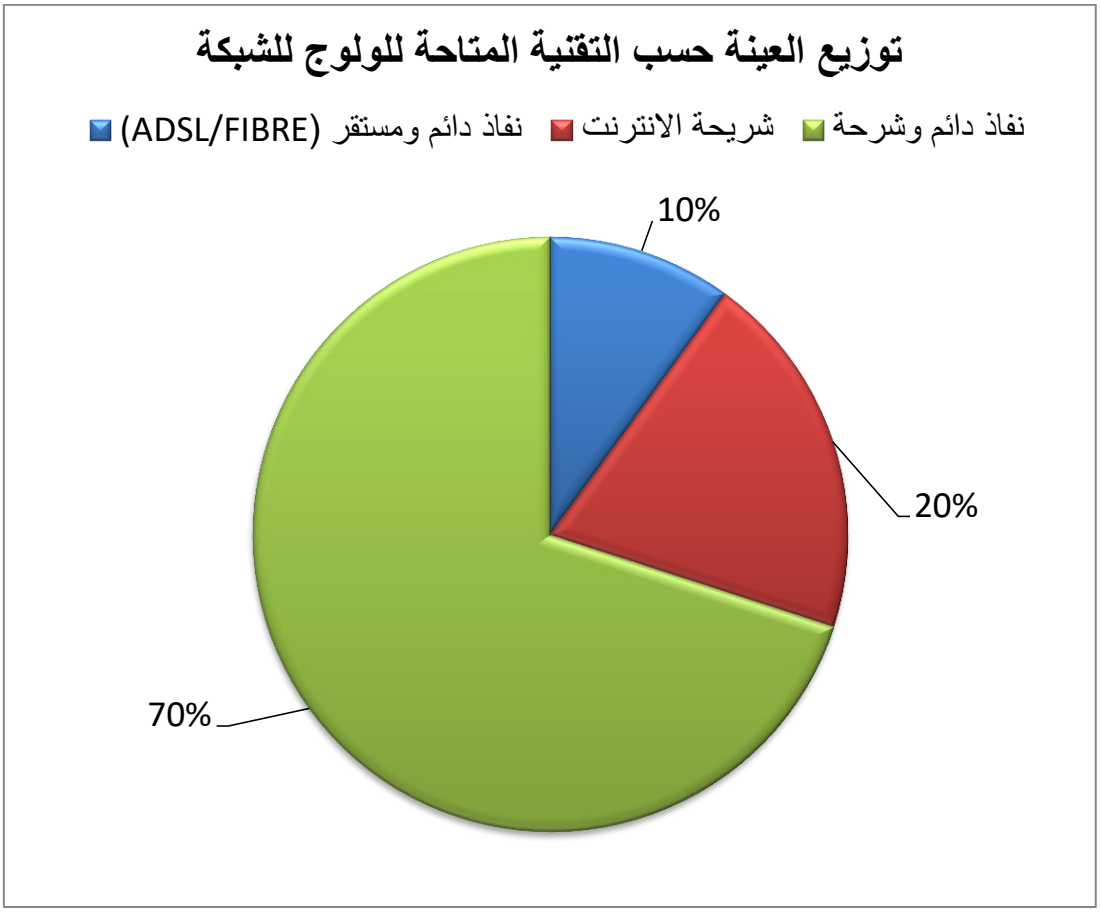
معرفية تمكنهم من تفكيك ديناميات التفاعل الاتصالي بين الطالب والأستاذ. فهم يمتلكون 'رأسمال ثقافي' رقمياً يتيح لهم قراءة التحولات الاتصالية التي يفرضها الفضاء الجامعي.

ويُعزز الحضور النوعي لتخصصات كـ 'الأنثروبولوجيا الحضرية' و'الفلسفة' شمولية الدراسة، مما يتيح النظر للفضاء الجامعي الرقمي كـ 'مجال اجتماعي(Social Field) '، تتبلور فيه العلاقات التفاعلية وفق منطق التحولات الرقمية. وبذلك، يتجاوز هذا التباين التخصصي البعد الوصفي ليصبح 'مختبراً سوسيولوجياً' يتيح رصد تباين التمثلات حول التفاعل التعليمي المعاصر، بعيداً عن الرؤية الأحادية لعملية التواصل الجامعي.

جدول رقم (07): يوضح توزيع أفراد العينة حسب وسيلة الولوج إلى الشبكة

وسيلة الولوج للشبكة	التكرار (ك)	النسبة المئوية (%)
نفاذ دائم وشريحة (مشترك)	70	70.00%
شريحة اللأنترنت	20	20.00%
نفاذ دائم (ADSL/Fibre)	10	10.00%
المجموع	100	100.00%

المصدر: إعداد الباحث بناءً على مخرجات برنامج SPSS ، ماي 2026



المصدر :نتائج البحث الميداني

تشير المعطيات الإحصائية في الجدول (04) إلى هيمنة وسيلة 'النفاذ المزدوج' (دائم وشريحة) بنسبة بلغت (70%)، مما يعكس استراتيجية الطلبة في تأمين 'استمرارية الاتصال' (*Connexion permanente*)، وهو ما يتقاطع مع مفهوم **"الفرد الشبكي"** الذي طرحه *ليفي* (*Pierre Lévy*)، حيث يسعى الفرد في الفضاء الرقمي إلى تجاوز قيود المكان والزمان عبر تعددية وسائط الولوج.

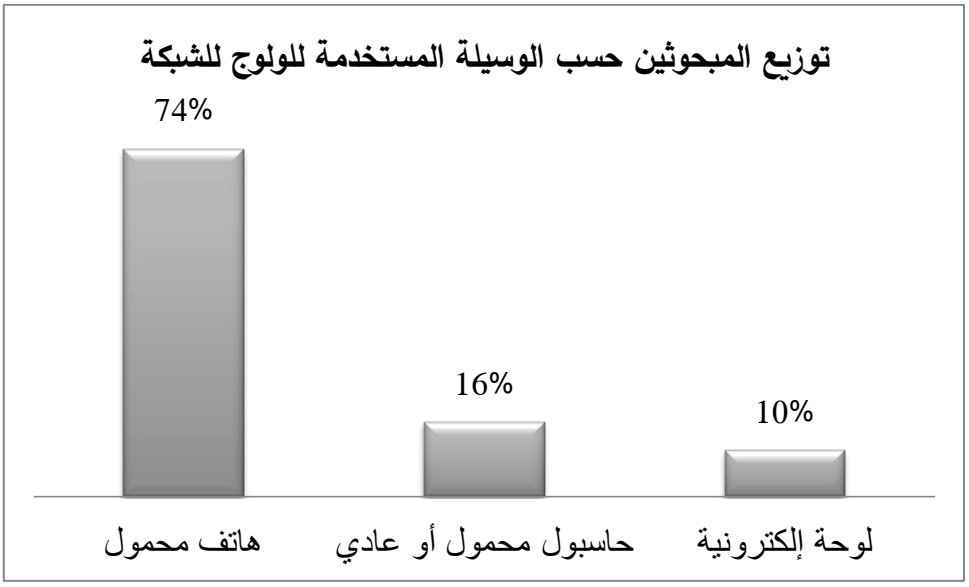
إن اعتماد (20%) من العينة على 'شريحة الإنترنت' وحدها، يقابله (10%) يعتمدون على 'النفاذ الثابت' (ADSL/Fibre)، يوضح تبايناً في أنماط الاستهلاك التقني. فبينما يتيح النفاذ الثابت استقراراً تقنياً يدعم التفاعلات الأكاديمية العميقة، تمنح الشرائح المتنقلة مرونة عالية في الاتصال اللحظي.

هذا التباين في وسائل الولوج يمثل في سوسيولوجيا التكنولوجيا 'تفاوتات في القدرة على الولوج الرقمي' (*Digital Divide*). إذ تؤثر الوسيلة التقنية بشكل مباشر على جودة **ديناميات التفاعل الاتصالي بين الطالب والأستاذ**؛ فاستقرار الاتصال يضمن تفاعلاً مستمراً وذا جودة عالية، بينما قد تفرض الحلول المتنقلة قيوداً تقنية تحد من نوعية هذا التفاعل، مما يجعله عاملاً مؤثراً في صياغة التمثلات المتبادلة داخل الفضاء الرقمي الجامعي.

جدول رقم (08): يوضح توزيع أفراد العينة حسب الوسيلة التقنية المستخدمة للولوج للشبكة

الوسيلة التقنية للولوج	التكرار (ك)	النسبة المئوية (%)
هاتف محمول	70	70.00%
حاسوب (محمول أو عادي)	20	20.00%
لوحة رقمية	10	10.00%
المجموع	100	100.00%

المصدر: إعداد الباحث بناءً على مخرجات برنامج SPSS ، ماي 2026



المصدر :نتائج البحث الميداني

تُشير المعطيات الإحصائية في الجدول (05) إلى هيمنة كاسحة للهاتف المحمول كأداة رئيسية للولوج إلى الشبكة بنسبة (74%)، وهو مؤشر يعكس تحولاً جذرياً في أنماط الممارسة الاتصالية للطلبة؛ حيث يكرس الهاتف المحمول نموذج "**الارتباط الدائم**" (*Connexion omniprésente*). هذا التوجه يتماشى مع أطروحات *مانويل كاستلز* حول "الثقافة النقالة" التي تُعيد تشكيل الفضاء العام والخاص، حيث يصبح الجهاز الذكي امتداداً لهوية الطالب ومجالاً لتفاعله التعليمي والاجتماعي.

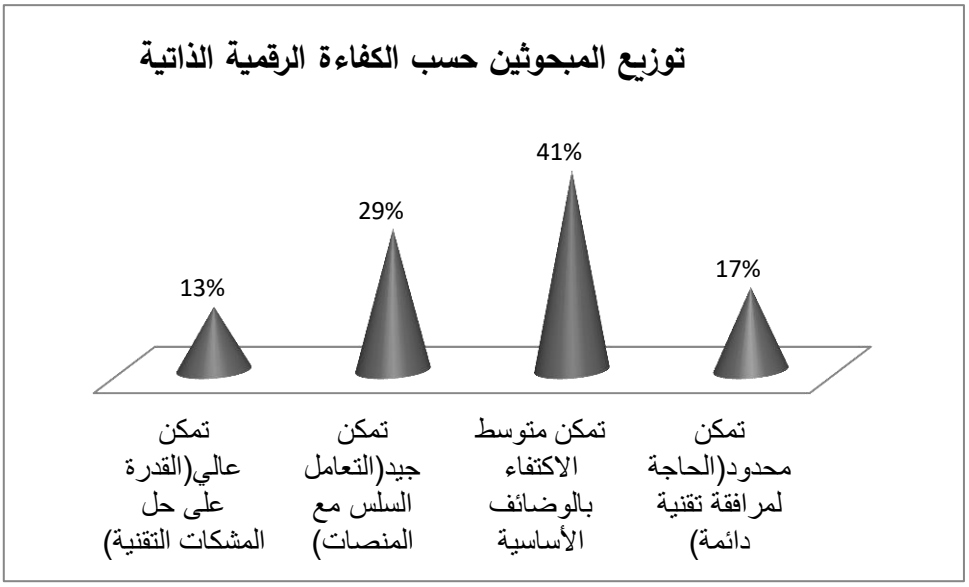
في المقابل، يمثل الاعتماد المحدود على الحاسوب (16%) واللوحات الرقمية (10%) تراجعاً في الاعتماد على الوسائط التقنية التي تتطلب "وضعية ثابتة" للعمل. سوسيولوجياً، يؤثر هذا التحول على جودة **ديناميات التفاعل الاتصالي بين الطالب والأستاذ**؛ فالهاتف المحمول، رغم مرونته، يفرض نمطاً من التفاعل "المجتزأ" أو السريع، بينما توفر الحواسيب بيئة تقنية أكثر ملاءمة للمهام المعرفية المعقدة (كتحرير البحوث أو المشاركة في الأرضيات الرقمية المتخصصة).

وبذلك، فإن هذه الهيمنة التقنية للهاتف المحمول تجعل التفاعل بين الطالب والأستاذ يكتسي طابعاً آنياً وسريعاً، مما يعيد صياغة "العقد التواصلي" الجامعي في سياق يغلب عليه التفاعل عبر الشاشات الصغيرة، وهو ما يفرض على الأستاذ أيضاً تكييف أدواته البيداغوجية لتلائم هذا النمط الجديد من الممارسة الرقمية للطلبة، والذي يتجاوز حدود الحرم الجامعي والمكتبة إلى فضاء السيولة الرقمية.

جدول رقم (09): يوضح توزيع أفراد العينة حسب مستوى الكفاءة الرقمية

مستوى الكفاءة الرقمية	التكرار (ك)	النسبة المئوية (%)
تمكن عال(حل المشكلات التقنية)	13	13.00%
تمكن جيد(تعامل سلس مع المنصات	29	29.00%
تمكن متوسط(اكتفاء بالوظائف الأساسية)	41	41.00%
تمكن محدود(حاجة لمرافقة تقنية دائمة	17	17.00%
المجموع	100	100.00%

المصدر: إعداد الباحث بناءً على مخرجات برنامج SPSS ، ماي 2026



المصدر :نتائج البحث الميداني

تشير البيانات الموضحة في الجدول رقم (06) إلى أن غالبية المبحوثين يتركزون في فئة "التمكن المتوسط" بنسبة (41%)، وهي فئة تكتفي بالوظائف الأساسية للتقنية، تليها فئة "التمكن الجيد" بنسبة (29%). يمكن قراءة هذا التوزيع عبر مفهوم "الهابيتوس الرقمي(Digital Habitus) "؛ حيث لا تُوزع المهارات التقنية بشكل عشوائي، بل هي نتاج لمسارات تنشئة اجتماعية وتكوينية متباينة، جعلت من "التمكن المتوسط" هو النمط السائد الذي يعكس ممارسة تقنية وظيفية لا تلامس حدود الإبداع أو السيطرة الكاملة على أدوات الفضاء الافتراضي.

إن هيمنة فئة "التمكن المتوسط"، بالإضافة إلى وجود (17%) ممن يحتاجون لمرافقة تقنية دائمة، تضعنا أمام فرضية "التفاوت الرقمي البنيوي .(Structural Digital Divide) "فوفقاً لأطروحات مانويل كاستلز (Manuel Castells)في تحليله لمجتمع الشبكات، لا تعد الكفاءة الرقمية مجرد "موهبة تقنية"، بل هي

"رأسمال معرفي" يحدد قدرة الفاعل الاجتماعي (الطالب) على ممارسة تأثيره داخل الفضاء الافتراضي. إن الفجوة بين الفئة ذات التمكن العالي (13%) التي تمتلك مهارات حل المشكلات التقنية، وبين الفئة المحدودة، تكشف عن تراتبية جديدة داخل الحرم الجامعي؛ حيث تصبح الكفاءة الرقمية هي "المعيارّ غير المرئي" الذي يحدد سهولة وسرعة التفاعل مع الأستاذ.

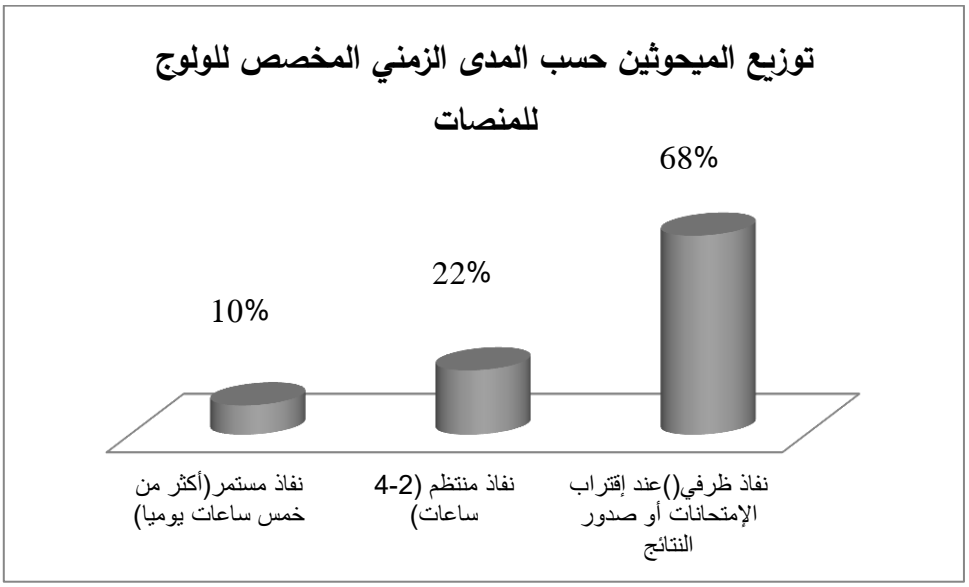
وبناءً عليه، يمكن الاستنتاج أن "العقد التواصلي" بين الطالب والأستاذ في الفضاء الجامعي الرقمي ليس فضاءً متكافئاً، بل هو فضاء تخترقه تباينات مهارية، حيث تصبح الكفاءة الرقمية هي "المحدد الفاعل" الذي يسهل أو يعيق استمرارية التفاعل. وهذا ما يفرض على المؤسسة الجامعية ضرورة الانتقال من منطق "رقمنة المحتوى" إلى منطق "تمكين الفاعلين" من أدوات الكفاءة الرقمية، لضمان تقليص الهوة التفاعلية وتحويل الفضاء الرقمي إلى بيئة تعليمية ديمقراطية وتشاركية، بدلاً من أن يكون مجالاً لإعادة إنتاج التفاوتات التقنية والاجتماعية.

جدول رقم (10): يوضح توزيع أفراد العينة حسب المدى الزمني للولوج للمنصات الرقمية

المدى الزمني للولوج	التكرار (ك)	النسبة المئوية (%)
نفاذ ظرفي (عند الإمتحانات /النتائج)	68	68.00%
نفاذ منتظم(2-4ساعات يوميا)	22	22.00%
نفاذمستمر (أكثرمن5ساعات	10	10.00%

		يوميا)
100.00%	100	المجموع

المصدر: إعداد الباحث بناءً على مخرجات برنامج SPSS ، ماي 2026



المصدر :نتائج البحث الميداني

تشير البيانات الإحصائية في الجدول (07) إلى هيمنة نمط "النفاذ الظرفي" بنسبة كاسحة بلغت (68%)، مما يكشف عن طبيعة علاقة الطالب بالمنصات الرقمية في السياق الجامعي؛ فهي علاقة محكومة بـ "الضرورة المؤسساتية" لا بـ "الرغبة المعرفية المستمرة". سوسيولوجياً، يمكن تفسير هذا التوجه من خلال مفهوم "الاستهلاك الأداتي للتكنولوجيا"؛ حيث ينظر الطالب إلى الفضاء الرقمي كأداة إجرائية لقضاء المهام (الاطلاع على النتائج، التحضير للامتحانات) بدلاً من كونه فضاءً للتعلم المستمر (Lifelong Learning).

إن تراجع نسب النفاذ المنتظم (22%) والنفاذ المستمر (10%) يعكس بقاء "الممارسة الرقمية" مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بـ "المحطات التقويمية" للجامعة. هذا النمط من التفاعل يكرس نموذج "الطالب المعتمد على الامتحانات"، حيث تفقد المنصات الرقمية دورها كفضاء بيداغوجي تفاعلي، وتتحول إلى "مخزن معلوماتي" يتم اللجوء إليه عند الضرورة فقط.

من منظور سوسيولوجيا التنظيمات، يؤكد هذا النمط على وجود "فجوة تفاعلية" بين تطلعات الجامعة نحو الرقمنة وبين الممارسة الفعلية للطالب؛ إذ أن هيمنة النفاذ الظرفي تؤشر إلى أن الرقمنة لم تنجح بعد في إحداث "تحول في الهابيتوس الأكاديمي" للطالب، الذي لا يزال يربط الفضاء الرقمي بضغط الوقت والتقييم، متجاهلاً الأبعاد المعرفية والاجتماعية التي تتيحها الشبكات في غير أوقات الضغط الأكاديمي.

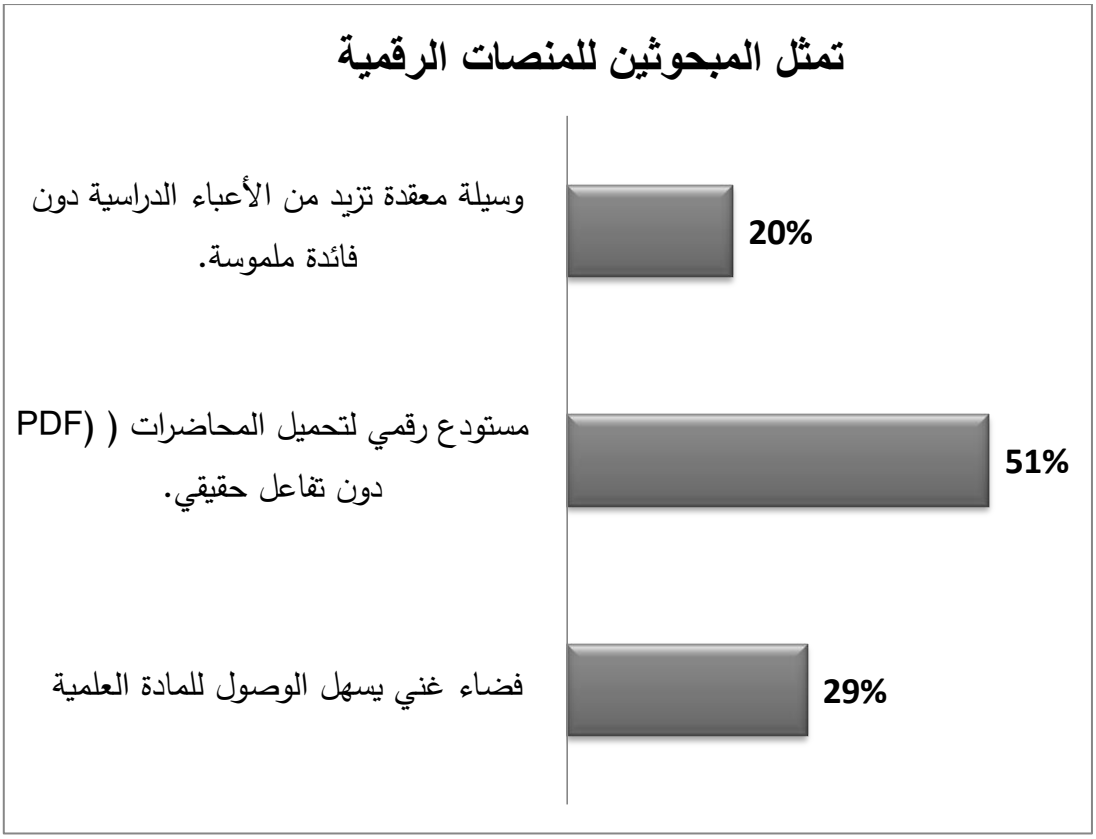
إن هذا النمط التفاعلي يجعل العلاقة بين الطالب والأستاذ عبر المنصات علاقة "باردة" ومقتصرة على تبادل النتائج والوثائق، مما يقلص من فرص بناء "تضامن رقمي" بين طرفي العملية التعليمية.

جدول رقم (11): يوضح توزيع أفراد العينة حسب تمثلاتهم للمنصات الرقمية

تمثل المبحوثين للمنصات الرقمية	التكرار (ك)	النسبة المئوية (%)
مستودع رقمي لتحميل المحاضرات(pdf)دون تفاعل حقيقي	51	51.00%
فضاء غني يسهل الوصول	29	29.00%

للمادة العلمية		
وسيلة معقدة تزيد من الأعباءالدراسية دون فائدة ملموسة	20	20.00%
المجموع	100	100.00%

المصدر: إعداد الباحث بناءً على مخرجات برنامج SPSS ، ماي 2026



المصدر :نتائج البحث الميداني

تكشف البيانات الإحصائية في الجدول (08) عن وجود "فجوة إدراكية" بين الهدف المؤسساتي من الرقمنة وبين التجربة المعاشة للطالب؛ حيث يغلب على تمثلات الطلبة نظرة "الاختزال الوظيفي" للمنصات الرقمية، إذ يراها (51%) من العينة مجرد "مستودع رقمي" لتحميل المحاضرات (PDF) يفتقر إلى التفاعل البيداغوجي الحقيقي. هذا التمثل يعكس ما يسميه السوسيولوجيون "إفراغ التقنية من وظيفتها التفاعلية"، حيث تتحول المنصة من "فضاء للحوار والتعلم المشترك" إلى مجرد "مخزن إلكتروني" لا يختلف كثيراً عن النسخ الورقية.

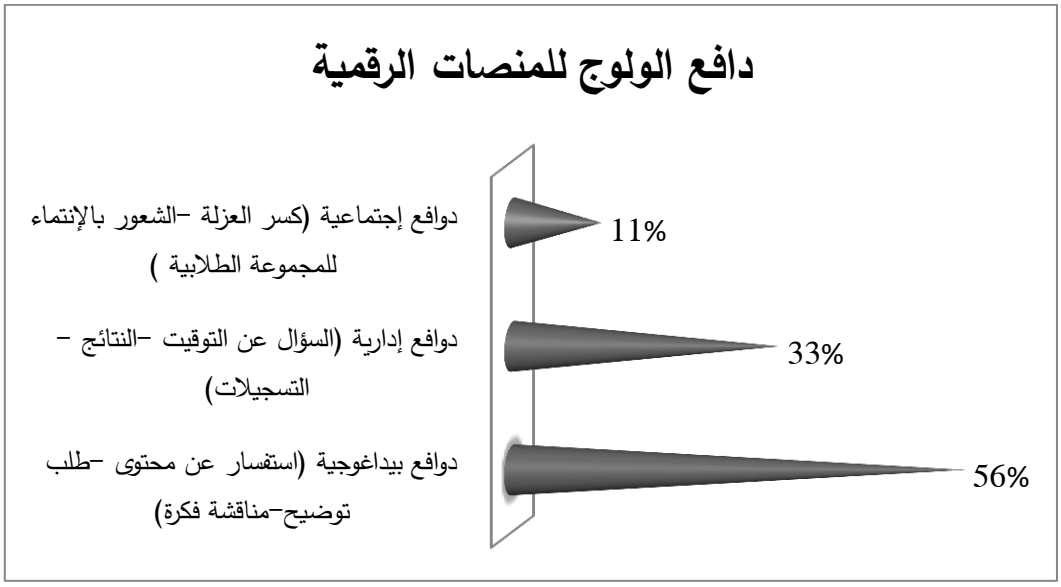
إن نظرة (20%) من الطلبة للمنصات كـ "وسيلة معقدة تزيد من الأعباء" تشير إلى وجود "مقاومة رمزية" للرقمنة، تنبع من عدم مواءمة هذه الأدوات للممارسات الأكاديمية الفعلية. سوسيولوجياً، يمثل هذا التمثل "عائقاً بنيوياً" يحول دون تحقيق "التحول الرقمي الشامل". في المقابل، يظل تمثل (29%) للمنصات كـ "فضاء غني يسهل الوصول للمادة العلمية" بمثابة المؤشر الوحيد على نجاح الرقمنة في تحقيق وظيفتها الأساسية (تسهيل الوصول للمعلومة.(

إن هذه النتائج تستوجب قراءة نقدية لـ "العقد التواصلي"؛ فالرقمنة الجامعية في نظر الطلبة لم ترقَ بعد إلى مستوى "التفاعل(Interaction) "، بل بقيت في حدود "الإرسال أحادي الجانب". وهذا يعني أن الأستاذ والطالب لا يزالان أسيري النمط التقليدي في التفاعل، حتى وإن انتقلا إلى الفضاء الرقمي، مما يكرس "اغتراباً رقمياً" يجعل المنصات مجرد أداة إضافية لا تعيد صياغة جوهر العملية التعليمية، بل تعيد إنتاج علاقات القوة والتبعية التقليدية في ثوب إلكتروني.

جدول رقم (12): يوضح توزيع أفراد العينة حسب دوافع الولوج للمنصات الرقمية

دوافع الولوج للمنصات الرقمية	التكرار (ك)	النسبة المئوية (%)
دوافع بيداغوجية (استفسار عن محتوى –طلب توضيح–مناقشة فكرة)	56	56.00%
دوافع إدارية (السؤال عن التوقيت –النتائج–التسجيلات)	33	33.00%
دوافع إجتماعية (كسر العزلة–الشعور بالانتماء للمجموعة الطلابية)	11	11.00%
المجموع	100	100.00%

المصدر: إعداد الباحث بناءً على مخرجات برنامج SPSS ، ماي 2026



المصدر :نتائج البحث الميداني

تُظهر البيانات في الجدول (09) أن "الدوافع البيداغوجية" تحتل الصدارة بنسبة (56%)، مما يشير إلى أن المنصات الرقمية، في تمثل الطلبة، لا تزال تُختزل في وظيفتها التعليمية الأساسية. سوسيولوجياً، يعكس هذا هيمنة "المنطق التراتبي" للعلاقة بين الطالب والأستاذ؛ حيث يُستخدم الفضاء الرقمي أساساً كقناة لطلب المعرفة أو الاستيضاح، مما يؤكد أن الفعل التواصل الرقمي هنا يظل محكوماً بالبناء المؤسساتي التقليدي للجامعة.

في المقابل، تمثل الدوافع الإدارية (33%) مؤشراً على تحول المنصة إلى "مكتب شؤون طلابية افتراضي"، حيث يتم توظيف التكنولوجيا لتجاوز بيروقراطية الإدارة الجامعية التقليدية. أما تسجيل نسبة ضئيلة للدوافع الاجتماعية (11%)، فيعد مؤشراً ذا دلالة سوسيولوجية عميقة؛ فهو يكشف عن "ضعف التفاعل الاجتماعي (Social Interaction) "داخل هذه المنصات. إن الفضاء الرقمي الجامعي، وفق هذه العينة، لا ينجح في توفير "فضاء ثالث (Third Space) "للطلبة للتواصل العفوي أو كسر العزلة، بل يظل فضاءً "وظيفياً" بامتياز.

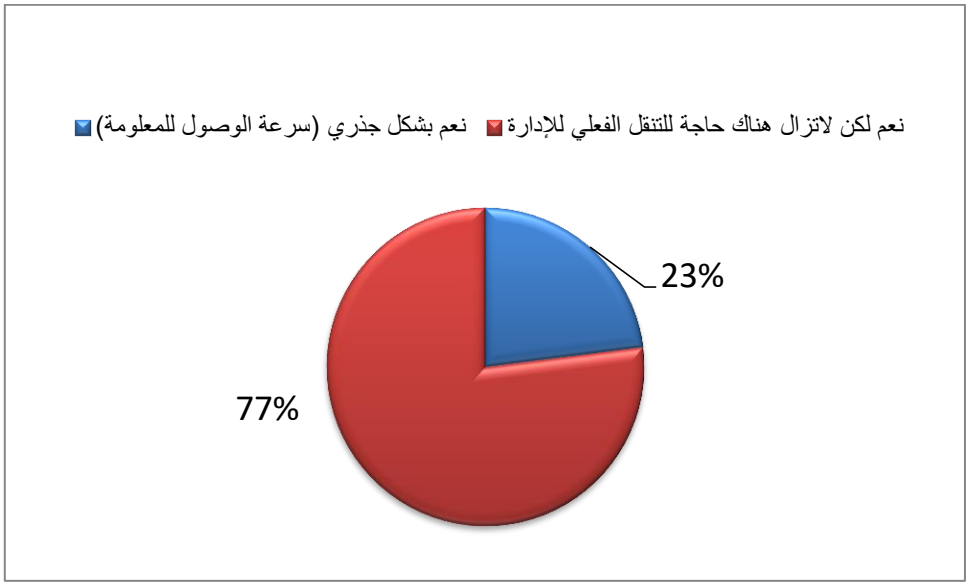
هذا التوزيع يضعنا أمام استنتاج جوهري: إن المنصات الرقمية في الجامعة لم تتحول بعد إلى "مجتمع

افتراضي (Virtual Community) "يعزز الروابط الإنسانية، بل بقيت مجرد وسيط تقني لتنظيم العلاقة الرسمية. هذا "الاغتراب الاجتماعي" الرقمي يحد من قدرة المنصة على تعزيز "التضامن العضوي" بين الطلبة، ويجعل التفاعل يفتقر إلى البعد الوجداني أو الاجتماعي الذي يُعد ضرورياً لنجاح العملية البيداغوجية في بعدها التشاركي. ومنه، يتضح أن الرقمنة الجامعية لا تزال في مرحلة "التطويع الوظيفي"، حيث تُسخر التقنية لخدمة الهياكل التقليدية بدلاً من خلق أشكال جديدة من "الوجود الجماعي" الرقمي.

جدول رقم (13): يوضح توزيع أفراد العينة مدى فاعلية المنصات الرقمية في تقليص التوجه للإدارة

مدى فاعلية المنصات	التكرار (ك)	النسبة المئوية (%)
نعم بشكل جدري(سرعة الوصول للمعلومة)	77	77.00%
نعم لاتزال هناك حاجة للتنقل الفعلي للإدارة	23	23.00%
الإجمالي	100	100.00%

المصدر: إعداد الباحث بناءً على مخرجات برنامج SPSS ، ماي 2026



المصدر :نتائج البحث الميداني

تكشف البيانات الواردة في الجدول (10) عن نجاح ملموس للرقمنة في الجانب الإداري؛ حيث عبّر (77%) من المبحوثين عن قناعتهم بالفعالية الجذرية للمنصات في اختصار زمن الوصول للمعلومة. سوسيولوجياً، يشير هذا إلى أن الرقمنة قد نجحت في "تجاوز المسافة الفيزيائية" التي كانت تفرضها البيروقراطية التقليدية، وهو ما يتماشى مع مفاهيم ماكس فيبر حول "العقلانية الإدارية"؛ حيث تُستبدل الإجراءات الورقية البطيئة بمنطق رقمي أكثر سرعة وكفاءة.

ومع ذلك، فإن بقاء (23%) من العينة يؤكدون على "ضرورة التنقل الفعلي للإدارة" يشي بوجود "مقاومة بنيوية" للتحول الرقمي. هذه النسبة تعكس ما يمكن تسميته بـ "البيروقراطية المتجذرة"، حيث لا يزال "التعامل المباشر" مع الموظف الإداري (الحضور الفيزيائي) يمثل مرجعية موثوقة للطلبة، تفوق في أذهانهم الموثوقية الرقمية. إن هذا التباين يعكس صراعاً بين نمطين من التنظيم: نمط رقمي حديث يتسم بالسيولة، ونمط إداري كلاسيكي يرى في الحضور الشخصي ضمانة للحقوق والخدمات.

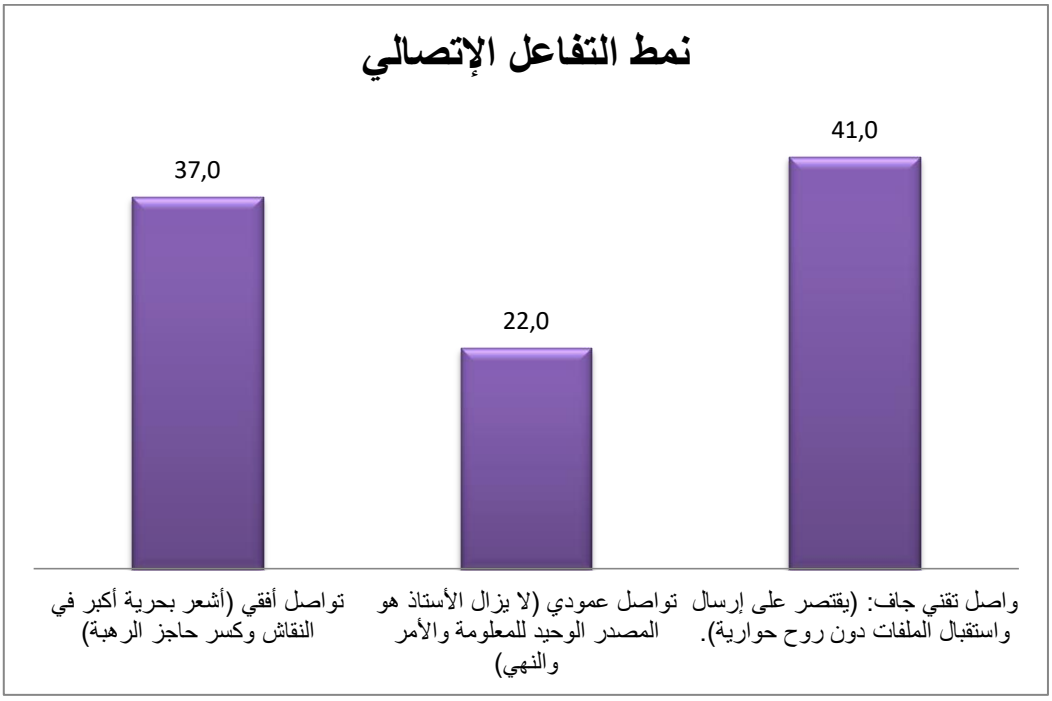
إن هذا الاستمرار في "الحاجة للتنقل الفعلي" رغم الرقمنة يكشف عن خلل في "الثقة المؤسساتية "

(Institutional Trust)؛ إذ أن الطالب لا يزال يعتقد أن الإجراء الرقمي ناقص ما لم يُدعم بختم أو حضور فيزيائي. ومنه، تخلص الدراسة إلى أن الرقمنة الإدارية لم تحقق بعد "الرقمنة الكاملة" للذهنيات، حيث لا يزال العقل الإداري الجامعي والممارسات الطلابية مشدودين إلى "ثقافة المكتب" التقليدية، مما يجعل التحول الرقمي الحالي أشبه بـ "موازنة هجينة" بين التحديث التقني والجمود المؤسساتي .

جدول رقم (14): يوضح توزيع أفراد العينة حسب نمط التفاعل الاتصالي السائد في المنصات الرقمية

نمط التفاعل الإتصالي	التكرار (ك)	النسبة المئوية (%)
تواصل أفقي (أشعر بحرية أكبر في النقاش وكسر حاجز الرهبة	37	37.00%
تواصل عمودي (لايزال الأستاذ هو المصدر الوحيد للمعلومة والأمر والنهي	22	22.00%
تواصل تقني جاف (يقتصر على إرسال واستقبال الملفات دون روح حوارية)	41	41.00%
المجموع	100	100.00%

المصدر: إعداد الباحث بناءً على مخرجات برنامج SPSS ، ماي 2026



المصدر :نتائج البحث الميداني

التذبذب التفاعلي" في الفضاء الرقمي الجامعي؛ حيث تهيمن سمة "التواصل التقني الجاف" بنسبة (41%)، وهو ما يعكس تحول المنصات الرقمية إلى مجرد قنوات تقنية لنقل المحتويات (ملفات PDF) دون تحقيق "القيمة المضافة" للتفاعل الإنساني. سوسيولوجياً، يمكن وصف هذا بـ "الاغتراب الرقمي"؛ حيث تؤدي الرقمنة إلى "تنميط" التواصل وإفراغه من محتواه الاجتماعي والحواري.

في مقابل ذلك، يشير (37%) من الطلبة إلى وجود "تواصل أفقي" يكسر حاجز الرهبة، وهو مؤشر على أن الرقمنة تنجح –في حالات معينة– في خلق "مجال عام (Public Sphere) "مصغر، يمنح الطالب مساحة للتعبير خارج التراتبية التقليدية. ومع ذلك، فإن بقاء (22%) يمارسون "التواصل العمودي" يؤكد أن "الهابيتوس الأكاديمي" لا يزال محكوماً بسلطة الأستاذ كـ "مصدر وحيد" للمعرفة. هذا التباين يضعنا أمام مفارقة سوسيولوجية: فبينما توفر التكنولوجيا أدوات "السيولة التواصلية"، لا تزال البنية الذهنية للفاعلين (الأستاذ والطالب) مشدودة إلى "صلابة التقاليد" البيداغوجية.

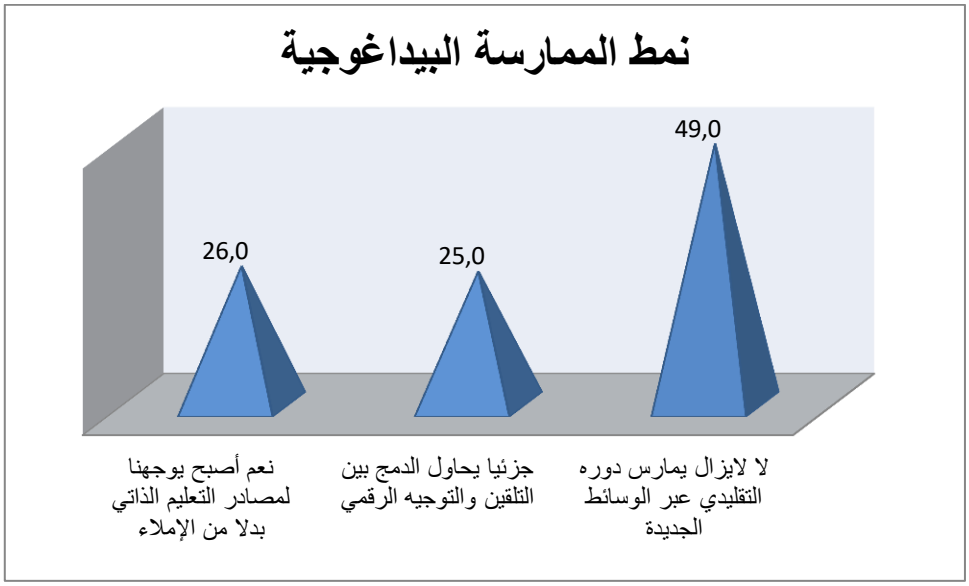
إن هذه النتائج تؤكد أن الرقمنة بحد ذاتها ليست كافية لتغيير طبيعة العلاقات الجامعية؛ فالفعل التواصلي

يظل رهيناً بـ "الاستعداد الاجتماعي" للمشاركين. إن غلبة الطابع الجاف (41%) تشير إلى أن الفضاء الرقمي الجامعي لا يزال "قيد التشكيل"، وهو يفتقر إلى استراتيجيات بيداغوجية تحفز "التفاعل الحواري"، مما يجعلنا أمام تحدٍ حقيقي: كيف نحول المنصة من مجرد أداة لنقل البيانات إلى فضاء حيوي يسود فيه التواصل الأفقي التشاركي؟.

جدول رقم (15): يوضح توزيع أفراد العينة حول طبيعة الممارسة البيداغوجية للأستاذ في الفضاء الرقمي

نمط الممارسة البيداغوجية	التكرار (ك)	النسبة المئوية (%)
جزئيا يحاول الدمج بين التلقين والتوجيه الرقمي	25	25.00%
نعم أصبح يوجهنا لمصادر التعليم الذاتي بدلا من الإملاء	26	22.00%
لا لايزال يمارس دوره التقليدي عبر الوسائط الجديدة	49	49.00%
المجموع	100	100.00%

المصدر: إعداد الباحث بناءً على مخرجات برنامج SPSS ، ماي 2026



المصدر :نتائج البحث الميداني

تكشف البيانات الإحصائية في الجدول رقم (15) عن حقيقة سوسيولوجية جوهرية؛ حيث تُشير الغالبية العظمى من المبحوثين (49%) إلى أن الأستاذ لا يزال متمسكاً بدوره التقليدي في نقل المعرفة، حتى في ظل توظيف الوسائط الرقمية الجديدة. سوسيولوجياً، يمكن تفسير هذه الظاهرة عبر مفهوم "استمرارية الهابيتوس البيداغوجي(Pérennité de l'habitus pédagogique) "؛ إذ أن الرقمنة لم تنجح في إحداث "قطيعة إبستمولوجية" مع الممارسات التدريسية التقليدية القائمة على التلقين والإملاء.

إن الأداة التقنية في حد ذاتها —كما يطرح هربرت ماركوزه في نقده للتقنية— لا تحمل في طياتها بالضرورة "تحرراً" أو "ديمقراطية" معرفية، بل قد تتحول إلى مجرد وسيلة جديدة لإعادة إنتاج علاقات القوة التقليدية. ففي هذه الحالة، نجد أن الوسائط الرقمية قد تم "تطويعها" لخدمة البنية البيداغوجية الكلاسيكية، بدلاً من أن تقوم هذه الوسائط بتغيير البنية نفسها. وهذا ما يفسر لماذا يرى قرابة نصف المبحوثين أن الأستاذ لا يزال يمارس "دوره التقليدي"؛ فالمنصة الرقمية هنا لا تعدو أن تكون "مدرجاً افتراضياً" يتم فيه بثّ المحاضرة رقمياً عوض إلقائها شفوياً.

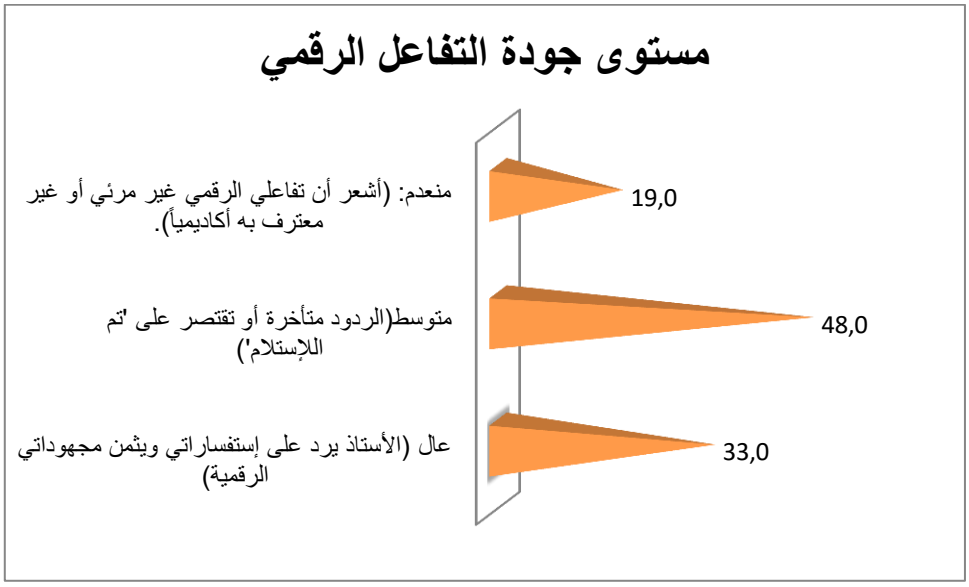
في المقابل، نلحظ وجود "محاولات تحديثية" بنسبة (51%) إذا ما جمعنا بين فئتي "الدمج الجزئي"

و"التوجيه للتعليم الذاتي". هذا يعكس "ازدواجية الممارسة(Dualité des pratiques) "؛ حيث يعيش النسق البيداغوجي حالة من المخاض بين رغبة التجديد وضغوط التقاليد الأكاديمية الراسخة. ومع ذلك، يظل النموذج السائد هو التمسك بالتراتبية المعرفية، مما يؤكد أن التحول الرقمي في الجامعة الجزائرية لا يزال في مرحلة "التحديث الشكلي(Modernisation formelle) "، حيث تتغير الأدوات (المنصات، PDF، الروابط) بينما يظل "الفعل التعليمي" في جوهره فاعلاً عمودياً أحادي الاتجاه.

جدول رقم (16): يوضح توزيع أفراد العينة حسب تقييمهم لجودة التفاعل الرقمي مع الأستاذ

مستوى جودة التفاعل الرقمي	التكرار (ك)	النسبة المئوية (%)
عال(الأستاذ يرد على إستفساراتي ويثمن مجهوداتي الرقمية)	33	33.00%
متوسط (الردود متأخرة أو تقتصرعلى تم الإستلام)	48	48.00%
منعدم (أشعر أن تفاعلي الرقمي غير مرئي أو غير معترف به اكاديميا	19	19.00%
المجموع	100	100.00%

المصدر: إعداد الباحث بناءً على مخرجات برنامج SPSS ، ماي 2026



المصدر :نتائج البحث الميداني

تُظهر البيانات الإحصائية في الجدول (16) هيمنة مستوى التفاعل "المتوسط" (48%)، وهو ما يكشف عن وجود "برود تفاعلي" يكتنف العلاقة التربوية الرقمية؛ فالردود التي تقتصر على "تم الاستلام" أو تتسم بالتأخر تجرّد العملية التواصلية من قيمتها البيداغوجية، وتحولها إلى مجرد تبادل ميكانيكي للملفات. سوسيولوجياً، نحن هنا أمام خلل في "اقتصاد الاعتراف (Économie de la reconnaissance) " داخل الفضاء الرقمي؛ حيث يحتاج الطالب ليس فقط إلى إيصال المعلومة، بل إلى "تحقق" الأستاذ من مجهوده وتثمينه.

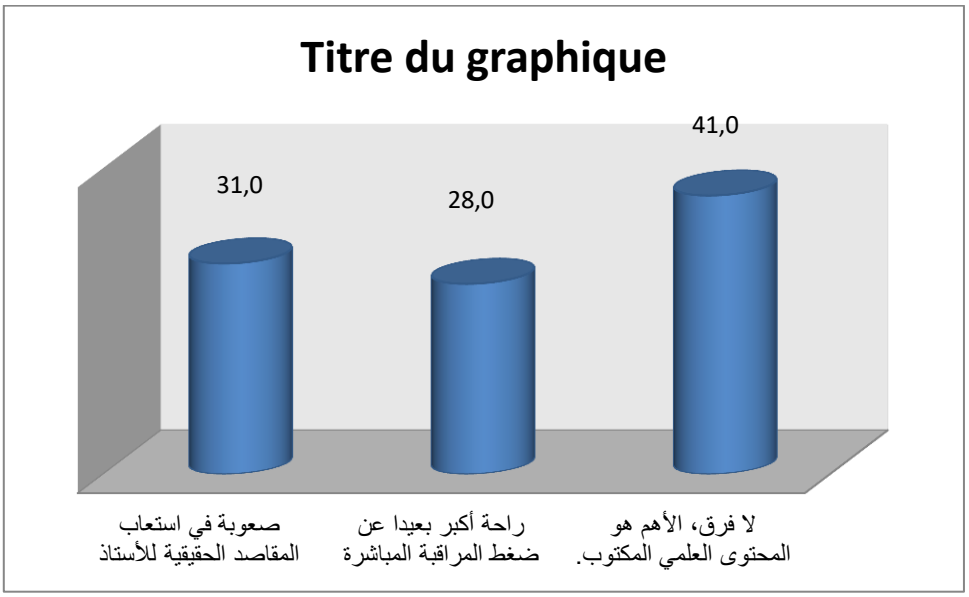
إن نسبة (19%) من المبحوثين الذين يشعرون بأن تفاعلهم "غير مرئي" تعكس ما يمكن وصفه بـ "الاغتراب الرقمي(Digital Alienation) "؛ إذ يشعر الطالب بأن جهده المعرفي في الفضاء الرقمي لا يجد صدىً أو اعترافاً من طرف الأستاذ، مما يؤدي إلى تآكل الدافعية للتعلم عبر هذه الوسائط. هذا

الشعور بـ "عدم الرؤية" يضعف من "التضامن الأكاديمي" المفترض نشوؤه بين طرفي العملية التعليمية. في المقابل، فإن فئة (33%) التي تحظى بتفاعل "عالٍ" تمثل استثناءً إيجابياً، يشير إلى أن الرقمنة ليست عائقاً بحد ذاتها، بل تعتمد جودتها على "الاستعداد التفاعلي" للأستاذ. وبناءً عليه، يمكن القول إن جودة التفاعل الرقمي ليست تقنية بقدر ما هي "سوسيولوجية"؛ فهي تعتمد على كيفية إعادة بناء علاقة الثقة والاعتراف المتبادل داخل الفضاء الافتراضي. إن غياب هذا الاعتراف يجعل من المنصة الرقمية "فضاءً بارداً" يفتقر إلى الروح التربوية، وهو ما يفرض ضرورة التفكير في "ميثاق تواصلي رقمي" يضمن تثمين التفاعل الطلابي ويحوله من "إرسال صامت" إلى "حوار معرفي مثمر

جدول رقم (16): يوضح توزيع أفراد العينة حسب طبيعة التفضيل التواصلي (حضوري /رقمي)

طبيعة التفضيل التواصلي	التكرار (ك)	النسبة المئوية (%)
لا فرق الأهم هو المحتوى العلمي المكتوب	41	41.00%
صعوبة في استعاب المقاصد الحقيقية للأستاذ	31	31.00%
راحة أكبر بعيدا عن ضغط المراقبة المباشرة	28	28.00%
المجموع	100	100.00%

المصدر: إعداد الباحث بناءً على مخرجات برنامج SPSS ، ماي 2026



المصدر :نتائج البحث الميداني

تُشير البيانات في الجدول رقم (17) إلى أن (41%) من الطلبة يتبنون موقفاً "براغماتياً معرفياً"، حيث يعتبرون أن المحتوى العلمي هو جوهر العملية التعليمية، متجاوزين بذلك التمييز بين التواصل الحضوري أو الرقمي. سوسيولوجياً، يعكس هذا النمط إعلاءً لقيمة "المعرفة الموضوعية" التي يمكن نقلها عبر الوسائط الرقمية بكفاءة لا تقل عن نظيرتها الحضورية.

في المقابل، تعبر فئة (31%) عن إدراك لـ "العجز التواصلِي" في الفضاء الرقمي، حيث يجدون صعوبة في استيعاب "المقاصد الحقيقية للأستاذ" (ما وراء النص). هذا يؤكد أن الرقمنة تفتقر إلى "السياق التواصلي (Communication Context) "الذي يوفره الحضور الجسدي ولغة الجسد، مما يجعل التواصل الرقمي "ناقصاً" من المنظور التربوي.

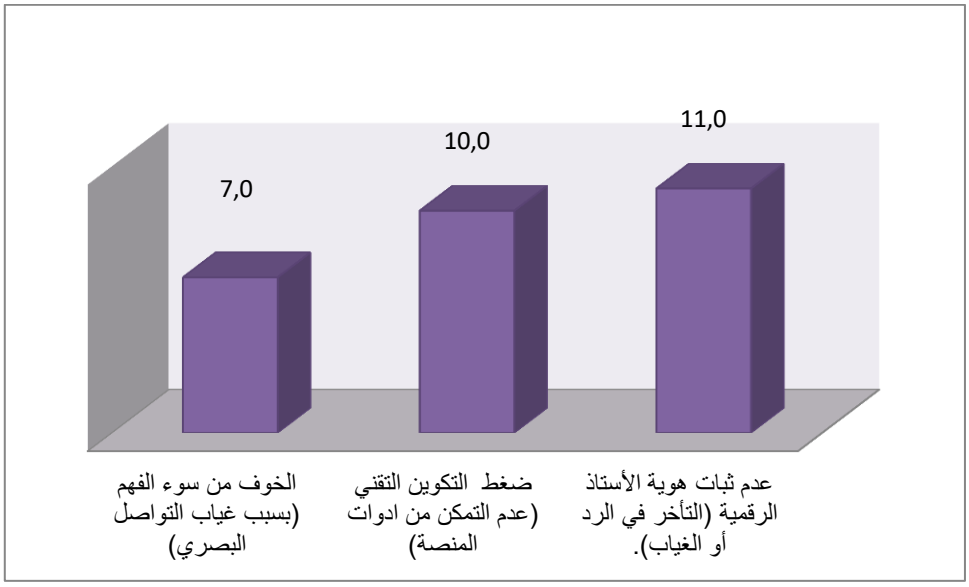
أما فئة (28%) التي تفضل الراحة بعيداً عن "ضغط المراقبة المباشرة"، فتشير إلى "استراتيجية الهروب" من سوسيولوجيا التفاعل داخل المدرج؛ حيث يمثل الفضاء الرقمي ملاذاً يقلل من سلطة المراقبة ويمنح الطالب نوعاً من "الاستقلالية التفاعلية". إن هذا التنوع في التفضيلات يعكس انقساماً في تمثلات الطلبة؛

فبينما يرى البعض في الرقمنة وسيلة لتحقيق الكفاءة، يرى فيها البعض الآخر فقداناً للعمق التواصلي، بينما يراها فريق ثالث أداة للتحرر من قيود الحضور التقليدي.

جدول رقم (18): يوضح توزيع أفراد العينة حول أبرز عوائق التفاعل الرقمي

عائق التفاعل الرقمي	التكرار (ك)	النسبة المئوية (%)
عدم ثبات هوية الأستاذ الرقمية (التأخر في الرد أو الغياب)	11	11.00%
ضعف التكوين التقني (عدم التمكن من أدوات المنصة)	10	10.00%
الخوف من سوء الفهم (بسبب غياب التواصل البصري)	7	7.00%
المجموع	100	100.00%

المصدر: إعداد الباحث بناءً على مخرجات برنامج SPSS ، ماي 2026



تكشف البيانات في الجدول (18) أن العائق الأبرز أمام التفاعل الرقمي هو "عدم ثبات هوية الأستاذ الرقمية" بنسبة (39.3%). سوسيولوجياً، يمثل هذا العائق تصدعاً في "الثقة المؤسساتية"؛ فالأستاذ الذي لا يحضر رقمياً أو يتأخر في الرد يفقد "مشروعيته التواصلية" في الفضاء الافتراضي، مما يقلل من حماسة الطالب للمشاركة.

في المرتبة الثانية، يأتي "ضعف التكوين التقني" بنسبة (35.7%)، وهو ما يعكس وجود "فجوة رقمية" لا تقتصر على الطالب، بل تمتد لتشمل الفاعل الأكاديمي، مما يؤدي إلى تعثر "الأداء البيداغوجي" وتراجع كفاءة استعمال الأدوات الرقمية. أما "الخوف من سوء الفهم" (25.0%)، فيشير إلى أزمة في "التواصل غير اللفظي"؛ حيث يشعر الطالب أن غياب التواصل البصري يفرغ التفاعل من سياقه الحقيقي، مما يجعله يتردد في طرح الأسئلة أو التفاعل.

إن هذه النتائج مجتمعة ترسم صورة للمنصات الرقمية كفضاء يعاني من "هشاشة في الممارسة"؛ فالأستاذ يفتقد للثبات الرقمي، والتكوين التقني لا يزال قاصراً، والتواصل يفتقر للوضوح. وبذلك، تصبح هذه العوائق "حواجز بنيوية" تحول دون ارتقاء المنصات الرقمية لتصبح مجتمعاً تعليمياً متكاملاً .

النتائج العامة للدراسة:

بعد الانتهاء من الدراسة الميدانية وتحليل البيانات المتحصل عليها من خلال الاستمارة الإلكترونية الموجهة لطلبة كلية العلوم الاجتماعية بجامعة وهران 2، وفي ضوء الإشكالية المطروحة والفرضيات التي انطلقت منها الدراسة، أمكن التوصل إلى مجموعة من النتائج التي تعكس واقع التفاعل الاتصالي بين الأستاذ والطالب داخل الفضاء الجامعي في ظل التحولات الرقمية.

لقد أظهرت نتائج الدراسة أن التحولات الرقمية أصبحت تمثل أحد العوامل الأساسية المؤثرة في الحياة الجامعية المعاصرة، حيث فرضت أنماطًا جديدة من التواصل والتفاعل بين مختلف الفاعلين داخل المؤسسة الجامعية. ولم يعد الاتصال الجامعي مقتصرًا على اللقاءات المباشرة داخل المدرجات وقاعات الدراسة، بل امتد ليشمل فضاءات رقمية متعددة أتاحت إمكانيات واسعة للتواصل وتبادل المعلومات والمعارف بصورة أكثر سرعة ومرونة.

كما بينت نتائج الدراسة أن الوسائط الرقمية أصبحت جزءًا من الممارسات اليومية للطلبة في تعاملهم مع الأساتذة، سواء من خلال تطبيقات التواصل الاجتماعي أو البريد الإلكتروني أو المنصات التعليمية الإلكترونية، وهو ما يعكس التحول التدريجي الذي تشهده الجامعة الجزائرية نحو أنماط اتصال أكثر ارتباطًا بالتكنولوجيا الرقمية.

وأظهرت الدراسة أن الطلبة ينظرون إلى الوسائط الرقمية باعتبارها أدوات فعالة تسهم في تسهيل التواصل مع الأساتذة وتجاوز العديد من العراقيل المرتبطة بالزمن والمكان. فقد أتاحت هذه الوسائط إمكانية الحصول على المعلومات الأكاديمية بصورة أسرع، كما ساعدت على تسهيل تبادل الوثائق والمحاضرات والإعلانات المتعلقة بالحياة الجامعية.

كما كشفت النتائج أن الرقمنة أسهمت في تعزيز إمكانية الوصول إلى الأستاذ خارج الأوقات الرسمية للتدريس، الأمر الذي ساعد على توسيع فرص التواصل الأكاديمي وإتاحة إمكانية الاستفسار والمتابعة

بصورة أكثر مرونة مقارنة بالنمط التقليدي للتواصل داخل الجامعة.

ومن جهة أخرى، أظهرت الدراسة أن التحول الرقمي لم يؤد إلى إلغاء التواصل المباشر بين الأستاذ والطالب، بل أدى إلى ظهور نمط اتصالي مزدوج يجمع بين التفاعل الحضوري والتفاعل الرقمي. فبالرغم من الانتشار الواسع للوسائط الرقمية، ما يزال التواصل الوجاهي يحتفظ بأهميته داخل العملية التعليمية، خاصة فيما يتعلق بالنقاشات العلمية المباشرة والتفاعل البيداغوجي العميق الذي يصعب تحقيقه بنفس الكفاءة داخل البيئة الرقمية.

كما بينت النتائج أن العلاقة الاتصالية بين الأستاذ والطالب أصبحت أكثر مرونة مقارنة بالفترات السابقة، حيث ساعدت الوسائط الرقمية على تقليص المسافات الاجتماعية والاتصالية بين الطرفين، وأتاحت فرصًا أكبر للتفاعل وتبادل الآراء والاستفسارات. غير أن هذه المرونة لم تكن متساوية في جميع الحالات، إذ تبين وجود تفاوت في درجة استخدام الوسائط الرقمية من طرف الأساتذة، الأمر الذي انعكس على مستوى التفاعل والاستجابة داخل البيئة الجامعية.

وكشفت الدراسة كذلك أن التحولات الرقمية ساهمت في إعادة تشكيل بعض الأدوار التقليدية داخل العملية التعليمية. فلم يعد الأستاذ المصدر الوحيد للمعلومة كما كان في النماذج التعليمية التقليدية، بل أصبح الطالب يمتلك إمكانية الوصول إلى مصادر معرفية متنوعة عبر الإنترنت، وهو ما أدى إلى تعزيز دوره في البحث والاستكشاف والتعلم الذاتي، وجعل العلاقة التعليمية أكثر اعتمادًا على التفاعل والتشارك المعرفي.

وفي السياق نفسه، أظهرت النتائج أن الرقمنة ساعدت على تحسين تدفق المعلومات داخل الجامعة، حيث أصبحت الأخبار والإعلانات والمحاضرات تصل إلى الطلبة بصورة أسرع من السابق. كما أسهمت في تسهيل التنسيق بين مختلف الفاعلين داخل المؤسسة الجامعية، الأمر الذي انعكس إيجابًا على سير العديد من الأنشطة البيداغوجية والتنظيمية.

غير أن النتائج أبرزت أيضًا مجموعة من التحديات التي ما تزال تحد من فعالية التفاعل الاتصالي الرقمي داخل الجامعة. ومن بين هذه التحديات وجود بعض الصعوبات التقنية المرتبطة بالاتصال بالإنترنت أو استخدام المنصات الرقمية، بالإضافة إلى تفاوت مستويات الكفاءة الرقمية بين الطلبة والأساتذة. كما أشارت النتائج إلى أن التواصل الرقمي قد يؤدي أحيانًا إلى ضعف التفاعل الإنساني المباشر وإلى تراجع بعض الجوانب الاجتماعية التي تميز العلاقة البيداغوجية التقليدية.

كما بينت الدراسة أن الاعتماد المفرط على الوسائط الرقمية قد يؤدي في بعض الحالات إلى تحويل العملية الاتصالية إلى عملية تقنية أكثر منها تفاعلًا إنسانيًا، وهو ما يستدعي ضرورة الحفاظ على التوازن بين التواصل الرقمي والتواصل الحضوري داخل الجامعة.

ومن خلال مجمل النتائج المتوصل إليها، يمكن القول إن التحولات الرقمية أسهمت بصورة واضحة في تطوير التفاعل الاتصالي بين الأستاذ والطالب داخل الفضاء الجامعي، وفتحت آفاقًا جديدة أمام العملية التعليمية، إلا أن فعالية هذا التفاعل تبقى مرتبطة بمدى حسن استثمار التكنولوجيا الرقمية وتوظيفها في خدمة الأهداف البيداغوجية والعلمية للجامعة.

وعليه، فإن مستقبل التفاعل الاتصالي داخل الجامعة الجزائرية يرتبط بقدرتها على تحقيق التكامل بين الإمكانيات التي توفرها التكنولوجيا الرقمية وبين القيم الإنسانية والأكاديمية التي تشكل جوهر العملية التعليمية. فالرقمنة ليست غاية في حد ذاتها، وإنما وسيلة يمكن أن تسهم في تحسين جودة التعليم وتعزيز التفاعل الأكاديمي إذا ما تم توظيفها ضمن رؤية علمية وبيداغوجية واضحة تستجيب لمتطلبات مجتمع المعرفة والتحولات المتسارعة التي يشهدها العالم المعاصر.

نتائج الدراسة في ضوء الفرضيات:

انطلقت هذه الدراسة من مجموعة من الفرضيات التي سعت إلى استكشاف طبيعة التفاعل الاتصالي بين الأستاذ والطالب داخل الفضاء الجامعي في ظل التحولات الرقمية، ومحاولة الكشف عن مختلف الأبعاد

المرتبطة بهذه العلاقة داخل البيئة الجامعية المعاصرة. وبعد الانتهاء من الدراسة الميدانية وتحليل البيانات المتحصل عليها، أمكن مناقشة الفرضيات على النحو الآتي:

أولاً: نتائج الدراسة في ضوء الفرضية الأولى

تنص الفرضية الأولى على أن التحولات الرقمية ساهمت في تطوير التفاعل الاتصالي بين الأستاذ والطالب داخل الفضاء الجامعي.

ومن خلال النتائج المتوصل إليها، تبين أن هذه الفرضية قد تحققت بدرجة معتبرة، حيث أظهرت المعطيات الميدانية أن الوسائط الرقمية أصبحت تشكل إحدى أهم القنوات الاتصالية التي يعتمد عليها الطلبة في التواصل مع أساتذتهم. كما بينت النتائج أن استخدام التطبيقات الرقمية والمنصات الإلكترونية ساعد على تسهيل تبادل المعلومات والوثائق العلمية، ومكن من تجاوز العديد من العراقيل المرتبطة بعاملي الزمان والمكان.

كما أظهرت الدراسة أن الرقمنة ساهمت في توسيع نطاق التواصل الأكاديمي خارج حدود القاعات الدراسية، حيث أصبح بإمكان الطالب التواصل مع الأستاذ في مختلف الأوقات من خلال الوسائط الرقمية، الأمر الذي أدى إلى زيادة فرص التفاعل واستمرارية الاتصال بين الطرفين.

وتؤكد هذه النتيجة أن التحول الرقمي لم يؤد فقط إلى تغيير الوسائل المستخدمة في التواصل، بل ساهم أيضًا في إعادة تشكيل طبيعة العلاقة الاتصالية داخل الجامعة، من خلال توفير فضاءات جديدة للتفاعل والتبادل المعرفي. وعليه يمكن اعتبار الفرضية الأولى فرضية محققة بالنظر إلى المؤشرات التي أظهرت وجود أثر واضح للتحولات الرقمية على تطوير أنماط التواصل الجامعي.

ثانيا: نتائج الدراسة في ضوء الفرضية الثانية

تنص الفرضية الثانية على أن الوسائط الرقمية تسهم في تعزيز فعالية العملية التعليمية والتكوينية داخل الجامعة.

وقد كشفت نتائج الدراسة أن التكنولوجيا الرقمية أصبحت تؤدي دورًا مهمًا في دعم العملية التعليمية من خلال تسهيل الوصول إلى المعلومات والموارد العلمية، وتوفير قنوات متنوعة للتواصل بين الأستاذ والطالب، إضافة إلى المساهمة في تسريع عملية تبادل الوثائق والمحاضرات والإعلانات الجامعية.

كما بينت النتائج أن الوسائط الرقمية ساعدت الطلبة على متابعة مستجدات الدراسة بصورة أكثر فعالية، ووفرت لهم إمكانيات أكبر للتعلم الذاتي والبحث عن المعلومات العلمية من مصادر متنوعة، وهو ما ينسجم مع متطلبات التعليم الجامعي الحديث القائم على الاستقلالية والمبادرة الفردية في اكتساب المعرفة.

غير أن النتائج أوضحت في الوقت نفسه أن فعالية الرقمنة تبقى مرتبطة بمدى جاهزية البيئة الجامعية وقدرة مختلف الفاعلين على استثمار الإمكانيات التي توفرها التكنولوجيا. فوجود بعض العراقيل التقنية والتنظيمية قد يحد من الاستفادة الكاملة من هذه الوسائط.

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن الفرضية الثانية تحققت بدرجة كبيرة، حيث أثبتت النتائج وجود مساهمة فعلية للوسائط الرقمية في تحسين العديد من جوانب العملية التعليمية والتكوينية داخل الجامعة.

ثالثا: نتائج الدراسة في ضوء الفرضية الثالثة

تنص الفرضية الثالثة على وجود معوقات وتحديات تحد من فعالية التفاعل الاتصالي الرقمي بين الأستاذ والطالب.

وقد أكدت نتائج الدراسة صحة هذه الفرضية بصورة واضحة، حيث كشفت المعطيات الميدانية عن وجود مجموعة من الصعوبات التي تواجه التفاعل الرقمي داخل الفضاء الجامعي. وتتمثل هذه الصعوبات في بعض المشاكل التقنية المرتبطة بالاتصال بالإنترنت، وتفاوت الكفاءات الرقمية بين الطلبة والأساتذة، إضافة إلى محدودية التفاعل الإنساني المباشر الذي يعد عنصرًا أساسيًا في العملية التعليمية.

كما أظهرت النتائج أن بعض أشكال التواصل الرقمي ما تزال تقتصر على الجوانب الإدارية والتنظيمية أكثر من تركيزها على النقاشات العلمية المعمقة، الأمر الذي يحد من إمكانية تحقيق تفاعل أكاديمي

متكامل داخل البيئة الرقمية.

وتؤكد هذه المعطيات أن الرقمنة، رغم ما توفره من مزايا عديدة، لا تخلو من تحديات تستدعي العمل على تطوير البنية التحتية الرقمية، وتعزيز الثقافة الرقمية لدى مختلف الفاعلين داخل الجامعة.

وعليه يمكن اعتبار الفرضية الثالثة فرضية محققة، بالنظر إلى وجود مجموعة من المعيقات التي تؤثر بدرجات متفاوتة على جودة التفاعل الاتصالي الرقمي داخل المؤسسة الجامعية.

ومن خلال مناقشة الفرضيات الثلاث يتضح أن التحولات الرقمية أحدثت بالفعل تغيرات جوهرية في طبيعة العلاقة الاتصالية بين الأستاذ والطالب، وأسهمت في تطوير العديد من جوانب التواصل الجامعي، غير أن تحقيق الاستفادة القصوى من هذه التحولات يظل مرتبطًا بمدى قدرة الجامعة على معالجة مختلف التحديات التقنية والتنظيمية والبيداغوجية التي ترافق عملية التحول الرقمي.

نتائج الدراسة في ضوء الدراسات السابقة:

بعد عرض النتائج العامة للدراسة ومناقشتها في ضوء الفرضيات، تبرز أهمية مقارنتها بنتائج الدراسات السابقة التي تناولت موضوع التفاعل الاتصالي داخل البيئة الجامعية والتحولات الرقمية وانعكاساتها على العملية التعليمية. وتكتسي هذه الخطوة أهمية علمية كبيرة لأنها تسمح بتحديد موقع الدراسة الحالية ضمن التراكم المعرفي الموجود في هذا المجال، والكشف عن أوجه الاتفاق والاختلاف بينها وبين البحوث السابقة، مما يساهم في تعزيز القيمة العلمية للدراسة الحالية وإبراز ما أضافته إلى الحقل المعرفي لعلم الاجتماع والاتصال.

لقد أظهرت نتائج الدراسة الحالية وجود توافق واضح مع عدد كبير من الدراسات العربية والأجنبية التي أكدت أن التحولات الرقمية أصبحت عاملًا أساسيًا في إعادة تشكيل العلاقات الاتصالية داخل المؤسسات التعليمية. فقد بينت العديد من البحوث أن تكنولوجيات الإعلام والاتصال ساهمت في تطوير آليات التواصل بين الأستاذ والطالب، ووفرت إمكانيات جديدة لتبادل المعرفة والمعلومات بصورة أكثر سرعة

وفعالية، وهو ما أكدته نتائج الدراسة الحالية التي كشفت عن الدور المتزايد للوسائط الرقمية في تسهيل التفاعل الأكاديمي داخل الجامعة.

كما تتفق نتائج هذه الدراسة مع البحوث التي تناولت التعليم الرقمي والتعليم الإلكتروني، والتي توصلت إلى أن المنصات الرقمية أصبحت جزءًا من الحياة الجامعية اليومية، وأن الطلبة باتوا يعتمدون بصورة متزايدة على الوسائط الرقمية في متابعة شؤونهم الدراسية والتواصل مع أساتذتهم. وقد أظهرت الدراسة الحالية بدورها أن التطبيقات الرقمية المختلفة أصبحت تشكل فضاءً أساسيًا للتواصل وتبادل المعلومات داخل البيئة الجامعية.

ومن جهة أخرى، انسجمت نتائج الدراسة مع العديد من الدراسات التي أكدت أن الرقمنة أسهمت في تجاوز الحواجز التقليدية المرتبطة بالمكان والزمان، حيث أصبح التواصل الأكاديمي أكثر مرونة واستمرارية مقارنة بما كان عليه في النمط التقليدي. فالوسائط الرقمية أتاحت إمكانيات واسعة للتفاعل خارج أوقات الدراسة الرسمية، وساهمت في تعزيز استمرارية الاتصال بين الأستاذ والطالب، وهو ما أكدته نتائج الدراسة الحالية بصورة واضحة.

كما تتوافق نتائج الدراسة مع البحوث التي أشارت إلى أن التحول الرقمي أدى إلى إعادة تشكيل أدوار الفاعلين داخل العملية التعليمية. فقد أوضحت العديد من الدراسات أن الطالب لم يعد متلقيًا سلبيًا للمعرفة، بل أصبح فاعلًا أساسيًا في إنتاجها والبحث عنها والوصول إليها عبر المصادر الرقمية المتنوعة. وقد أكدت الدراسة الحالية هذا التوجه من خلال إبراز الدور المتزايد للطالب في التعلم الذاتي والاستفادة من الإمكانيات التي توفرها البيئة الرقمية.

وفي المقابل، لم تقتصر نتائج الدراسة الحالية على إبراز الجوانب الإيجابية للتحولات الرقمية، بل انسجمت كذلك مع عدد من الدراسات التي أكدت وجود مجموعة من التحديات والإشكالات المرتبطة بالتواصل الرقمي داخل الجامعة. فقد توصلت بحوث عديدة إلى أن الاعتماد المتزايد على الوسائط الرقمية قد يؤدي

إلى ضعف بعض أشكال التفاعل الإنساني المباشر، كما قد يحد من فرص الحوار الوجاهي الذي يشكل أحد العناصر الأساسية للعملية التعليمية. وقد أظهرت نتائج الدراسة الحالية بدورها أن التواصل الرقمي لا يمكن أن يكون بديلًا مطلقًا عن التواصل الحضوري، وإنما يمثل مكملًا له داخل البيئة الجامعية.

كما تتفق نتائج هذه الدراسة مع البحوث التي أكدت وجود صعوبات تقنية وتنظيمية تؤثر في فعالية التفاعل الرقمي، مثل مشكلات الاتصال بالشبكة وضعف البنية التحتية الرقمية وتفاوت المهارات التكنولوجية بين المستخدمين. وقد كشفت الدراسة الحالية عن وجود عدد من هذه التحديات التي ما تزال تؤثر بدرجات متفاوتة على جودة التفاعل الاتصالي داخل الجامعة.

وعلى الرغم من وجود أوجه اتفاق عديدة مع الدراسات السابقة، فإن الدراسة الحالية تتميز بخصوصيتها المرتبطة بالسياق الجزائري وبالبيئة الجامعية التي أجريت فيها. فالتحولات الرقمية داخل الجامعة الجزائرية تتم ضمن ظروف اجتماعية وثقافية وتنظيمية تختلف عن تلك الموجودة في العديد من البيئات الجامعية الأخرى، وهو ما يمنح النتائج الحالية خصوصية علمية تستحق الاهتمام والدراسة.

كما أن الدراسة الحالية ركزت على البعد السوسيولوجي للتفاعل الاتصالي، ولم تقتصر على دراسة الجوانب التقنية أو البيداغوجية فقط، وهو ما أتاح فهمًا أعمق للعلاقة بين التكنولوجيا والبناء الاجتماعي داخل الفضاء الجامعي. فقد سعت إلى تحليل الكيفية التي تؤثر بها الرقمنة في العلاقات الاجتماعية والتمثلات الثقافية وأنماط التفاعل بين الأستاذ والطالب، الأمر الذي يميزها عن بعض الدراسات التي ركزت بصورة أساسية على الجوانب التقنية للتعليم الرقمي.

ومن خلال المقارنة العامة بين نتائج الدراسة الحالية والدراسات السابقة، يمكن القول إن النتائج المتوصل إليها تؤكد الاتجاه العام الذي تشير إليه الأدبيات العلمية المعاصرة، والمتمثل في أن الرقمنة أصبحت واقعًا لا يمكن فصله عن المؤسسة الجامعية الحديثة، وأنها تمثل عاملًا مؤثرًا في إعادة تشكيل العلاقات

الأكاديمية وأنماط التواصل داخل الجامعة. غير أن نجاح هذا التحول يبقى مرتبطًا بمدى قدرة المؤسسات الجامعية على تحقيق التوازن بين الاستفادة من الإمكانيات التي توفرها التكنولوجيا الرقمية والمحافظة على الأبعاد الإنسانية والاجتماعية التي تشكل جوهر العملية التعليمية.

وعليه، فإن الدراسة الحالية لا تمثل نهاية للبحث في هذا الموضوع، بل تشكل حلقة ضمن مسار علمي متواصل يسعى إلى فهم التحولات التي يعرفها التعليم العالي في عصر الرقمنة. كما تفتح المجال أمام دراسات مستقبلية يمكن أن تتناول موضوعات أكثر تخصصًا، مثل تأثير الذكاء الاصطناعي على العلاقة البيداغوجية، أو انعكاسات التعليم الذكي على الهوية الجامعية، أو مستقبل التفاعل الإنساني داخل البيئات التعليمية الرقمية، وهي كلها قضايا مرشحة لاحتلال مكانة مركزية في بحوث علم الاجتماع والاتصال خلال السنوات القادمة.

آفاق الدراسة

انطلاقًا من النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية، ومن خلال مختلف المعطيات النظرية والميدانية التي تم جمعها وتحليلها، يتضح أن موضوع التفاعل الاتصالي بين الأستاذ والطالب في ظل التحولات الرقمية ما يزال مجالًا خصبًا للبحث العلمي والدراسة السوسيولوجية، خاصة في ظل التطور المتسارع لتكنولوجيات الإعلام والاتصال وما تفرضه من تحولات مستمرة على مستوى العلاقات الاجتماعية والأنماط الاتصالية داخل المؤسسات الجامعية.

فقد كشفت هذه الدراسة عن مجموعة من المؤشرات التي تؤكد أن الجامعة الجزائرية تشهد مرحلة انتقالية نحو نماذج جديدة من التواصل والتفاعل الأكاديمي، الأمر الذي يفتح المجال أمام العديد من الدراسات المستقبلية التي يمكن أن تتناول أبعادًا أخرى لم تتطرق إليها الدراسة الحالية بشكل معمق. ومن هذا المنطلق، يمكن اقتراح جملة من الآفاق البحثية التي من شأنها الإسهام في تطوير المعرفة العلمية في مجال علم الاجتماع والاتصال.

ومن بين أهم الآفاق البحثية الممكنة دراسة تأثير تطبيقات الذكاء الاصطناعي على طبيعة العلاقة البيداغوجية بين الأستاذ والطالب داخل الجامعة، خاصة في ظل الانتشار المتزايد للأدوات الذكية المعتمدة على الذكاء الاصطناعي في مجالات التعليم والتكوين والبحث العلمي. فهذه التقنيات أصبحت تطرح تساؤلات جديدة حول مستقبل الأدوار التقليدية للأستاذ والطالب، وحول الكيفية التي ستؤثر بها على أنماط إنتاج المعرفة وتداولها داخل المؤسسة الجامعية.

كما يمكن مستقبلاً إنجاز دراسات مقارنة بين الجامعات الجزائرية والجامعات العربية أو الأجنبية من أجل الوقوف على أوجه التشابه والاختلاف في أنماط التفاعل الاتصالي داخل البيئات الرقمية المختلفة، والكشف عن أثر الخصوصيات الثقافية والاجتماعية والتنظيمية في تشكيل الممارسات الاتصالية داخل مؤسسات التعليم العالي.

وتتمثل إحدى الآفاق المهمة أيضًا في دراسة العلاقة بين التفاعل الرقمي والتحصيل العلمي للطلبة، ومحاولة الكشف عن مدى تأثير أنماط التواصل الإلكتروني على الأداء الأكاديمي والاندماج الجامعي والدافعية نحو التعلم. كما يمكن التوسع في دراسة انعكاسات الرقمنة على الصحة النفسية والاجتماعية للطلبة والأساتذة داخل البيئة الجامعية.

ومن جهة أخرى، يمكن توجيه الاهتمام نحو دراسة التحولات التي مست الهوية الجامعية والثقافة الأكاديمية في ظل الانتشار الواسع للوسائط الرقمية، باعتبار أن الرقمنة لم تؤثر فقط في أدوات التواصل، بل مست أيضًا منظومة القيم والتمثلات والممارسات التي كانت تؤطر الحياة الجامعية التقليدية.

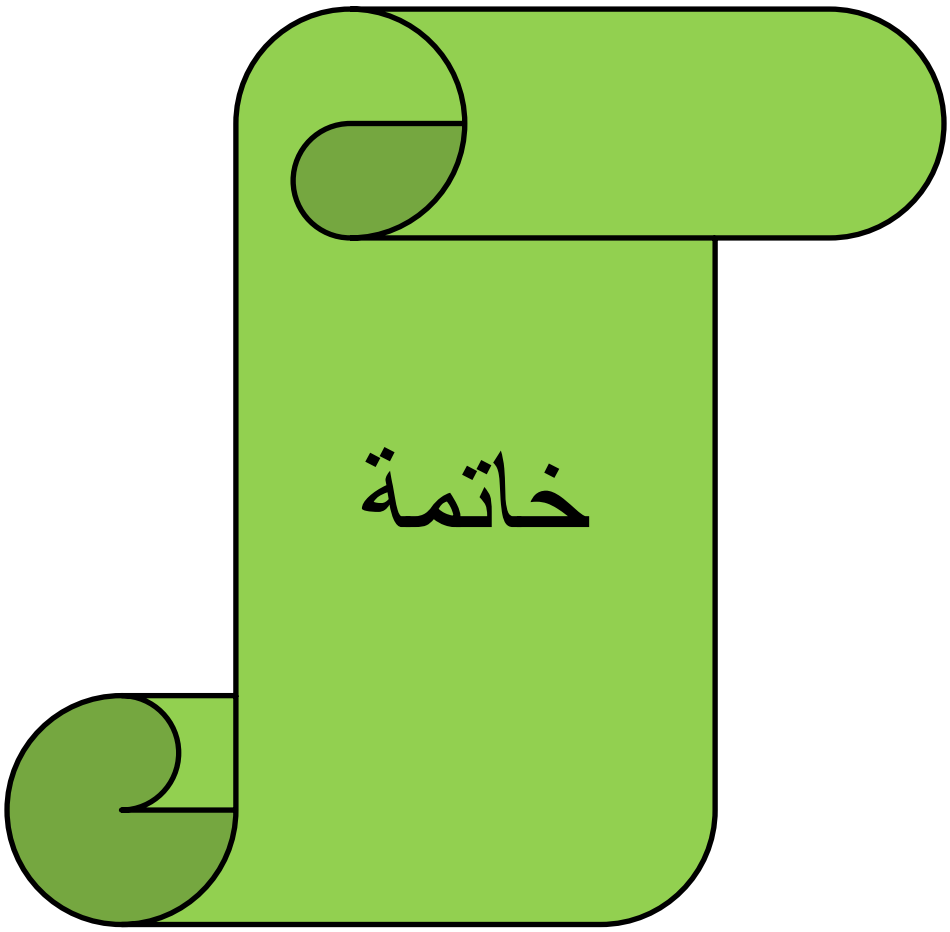
كما تبرز الحاجة إلى إجراء بحوث نوعية معمقة تعتمد على المقابلات المتخصصة والملاحظة الميدانية المطولة من أجل فهم الأبعاد الرمزية والثقافية للتفاعل الاتصالي داخل الفضاء الجامعي الرقمي، والكشف عن التمثلات الاجتماعية التي يحملها كل من الأستاذ والطالب تجاه التكنولوجيا الرقمية وأدوارها في

العملية التعليمية.

وتفتح نتائج هذه الدراسة المجال كذلك أمام بحوث تتناول أثر المنصات التعليمية الرقمية والجامعات الافتراضية على مستقبل التعليم العالي، ومدى قدرتها على خلق أنماط جديدة من التفاعل الأكاديمي، فضلًا عن دراسة التحديات الأخلاقية والقانونية المرتبطة باستخدام التكنولوجيا الرقمية داخل الوسط الجامعي.

وفي ضوء التطورات المتسارعة التي يشهدها العالم اليوم، خاصة مع صعود الذكاء الاصطناعي والواقع الافتراضي والواقع المعزز، يبدو أن مستقبل الاتصال الجامعي سيعرف تحولات أكثر عمقًا وتعقيدًا، الأمر الذي يجعل من الضروري مواصلة البحث العلمي في هذا المجال لفهم مختلف أبعاده واستشراف انعكاساته المستقبلية على الجامعة والمجتمع.

وعليه، فإن الدراسة الحالية لا تمثل نهاية للبحث في موضوع التفاعل الاتصالي الرقمي داخل الجامعة، وإنما تشكل نقطة انطلاق نحو مسارات بحثية جديدة أكثر عمقًا واتساعًا، يمكن أن تسهم في بناء معرفة سوسيولوجية أكثر شمولًا حول التحولات التي تعرفها الجامعة المعاصرة في عصر الرقمنة ومجتمع المعرفة .


خاتمة

وفي ختام هذه الدراسة، يتضح أن التحولات الرقمية التي يشهدها العالم المعاصر لم تعد مجرد مستحدثات تقنية أو أدوات مساعدة في أداء الوظائف اليومية، وإنما أصبحت تمثل تحولًا حضاريًا شاملًا يمس مختلف البنى الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والمعرفية. فقد أفرزت الثورة الرقمية واقعًا جديدًا أعاد صياغة العلاقات الإنسانية وأنماط التفاعل الاجتماعي، وفرض أشكالًا جديدة من التواصل تتجاوز الحدود التقليدية للمكان والزمان، الأمر الذي جعل المؤسسات الاجتماعية، وعلى رأسها الجامعة، أمام تحديات وتحولات غير مسبوقة تستوجب إعادة النظر في آليات عملها وأدوارها ووظائفها.

وتعد الجامعة من أكثر المؤسسات تأثرًا بهذه التحولات بحكم ارتباطها المباشر بإنتاج المعرفة ونشرها وتداولها. فمع الانتشار الواسع لتكنولوجيات الإعلام والاتصال، لم يعد الفضاء الجامعي مقتصرًا على القاعات الدراسية والمدرجات والمخابر، بل امتد ليشمل فضاءات رقمية جديدة أصبحت تشكل جزءًا أساسيًا من الحياة الجامعية اليومية. ونتيجة لذلك، شهدت العلاقة التي تجمع الأستاذ بالطالب تحولات عميقة مست مختلف أبعادها الاتصالية والبيداغوجية والاجتماعية، الأمر الذي جعل دراسة هذه العلاقة في ظل البيئة الرقمية من القضايا العلمية التي تستحق البحث والتحليل.

ومن هذا المنطلق، جاءت هذه الدراسة محاولة لفهم ديناميات التفاعل الاتصالي بين الأستاذ والطالب داخل الفضاء الجامعي في ظل التحولات الرقمية، من خلال مقاربة سوسيولوجية اتصالية تسعى إلى الربط بين التحول التكنولوجي والتحول الاجتماعي، وإبراز انعكاسات الرقمنة على طبيعة العلاقات الجامعية المعاصرة. وقد سمح المسار النظري للدراسة بالوقوف على جملة من المفاهيم والمداخل الفكرية التي تناولت الاتصال والتفاعل الاجتماعي والتحولات الرقمية، كما أتاح فهمًا أعمق للسياقات الاجتماعية والثقافية التي تتشكل داخلها العلاقات الاتصالية في الجامعة الحديثة.

لقد أبرزت الدراسة أن التفاعل الاتصالي داخل الجامعة لا يمكن اختزاله في مجرد عملية تبادل للمعلومات أو نقل للمعارف، بل يمثل عملية اجتماعية مركبة تتداخل فيها الأبعاد الرمزية والثقافية والقيمية

والتنظيمية. فالعلاقة بين الأستاذ والطالب ليست علاقة تقنية أو إدارية فحسب، وإنما هي علاقة إنسانية ومعرفية تقوم على التفاعل والتأثير المتبادل وبناء المعنى المشترك. ومن هنا تبرز أهمية دراسة التحولات التي مست هذه العلاقة في ظل البيئة الرقمية الجديدة التي أعادت تشكيل الكثير من المسلمات التي كانت تحكم العملية التعليمية التقليدية.

كما سمحت هذه الدراسة بإبراز أن الرقمنة لم تؤد إلى القطيعة مع أنماط التواصل التقليدية بقدر ما أفرزت أشكالًا جديدة من التفاعل تتعايش فيها الممارسات التقليدية مع الممارسات الرقمية. فالجامعة المعاصرة أصبحت فضاءً هجينًا يجمع بين الواقعي والافتراضي، وبين الحضور المادي والحضور الرقمي، وبين التواصل المباشر والتواصل عبر الوسائط الإلكترونية. وهو ما يعكس الطبيعة المركبة للتحولات التي يشهدها المجتمع المعاصر في ظل الانتقال المتزايد نحو مجتمع المعرفة والشبكات.

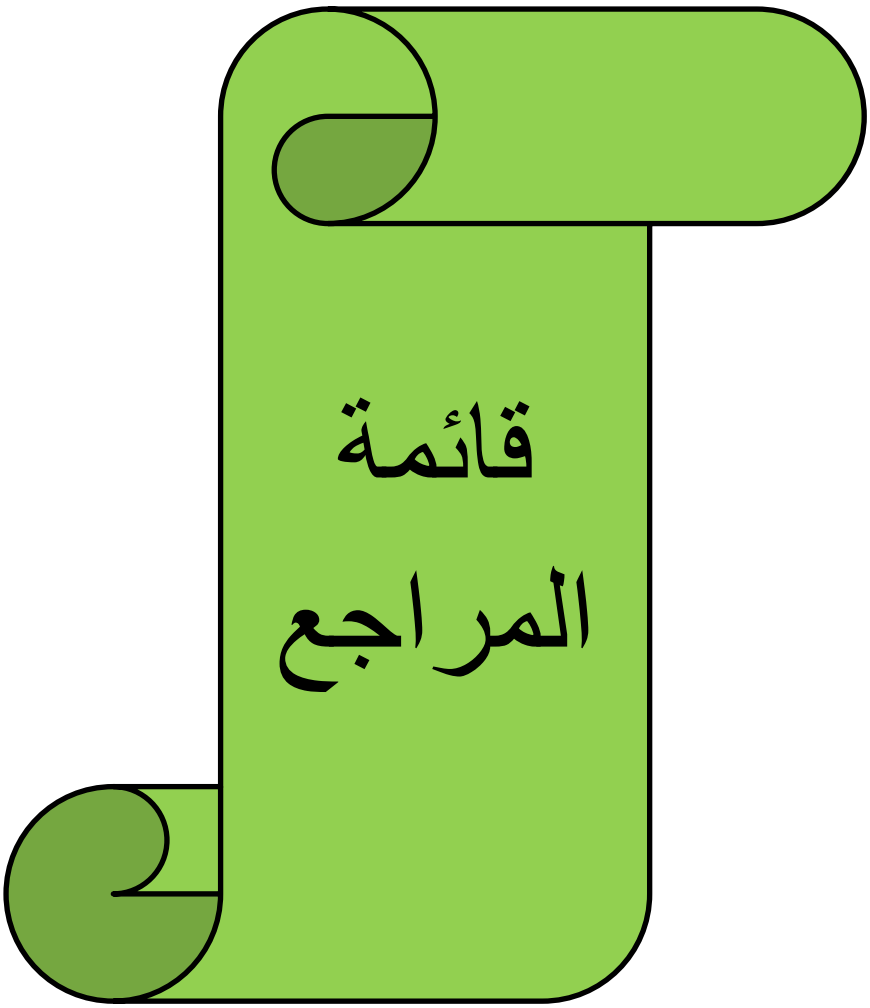
ومن زاوية سوسيولوجية، تكشف هذه التحولات عن إعادة تشكيل عميقة للفضاء الجامعي بوصفه نسقًا اجتماعيًا وثقافيًا ومعرفيًا. فالتكنولوجيا الرقمية لم تغير فقط وسائل الاتصال، بل أسهمت في إعادة تعريف مفاهيم السلطة المعرفية، وإنتاج المعرفة، والتفاعل البيداغوجي، والاندماج الجامعي، والانتماء إلى الجماعة الأكاديمية. كما أنها أعادت رسم الحدود الفاصلة بين المجالين العام والخاص، وبين الزمن الجامعي والزمن الشخصي، وبين الحضور والغياب، بما يعكس حجم التغيرات التي مست الحياة الجامعية المعاصرة.

وتؤكد هذه الدراسة كذلك أن مستقبل الجامعة لن يتحدد فقط بمدى توفر الوسائل التكنولوجية الحديثة، بل بقدرتها على استثمار هذه الوسائل في بناء بيئة تعليمية متكاملة تجمع بين الكفاءة التقنية والبعد الإنساني. فالتكنولوجيا مهما بلغت درجة تطورها لا يمكن أن تحل محل القيم الأكاديمية القائمة على الحوار والتفاعل والتفكير النقدي والتبادل المعرفي، وإنما تظل أداة ينبغي توظيفها ضمن رؤية بيداغوجية واضحة تسعى إلى الارتقاء بجودة التعليم وتحقيق أهدافه المعرفية والتكوينية.

كما أن التحول الرقمي الذي تعرفه الجامعة الجزائرية يفرض ضرورة تطوير ثقافة رقمية أكاديمية قادرة على مواكبة التغيرات العالمية المتسارعة، وتعزيز قدرات مختلف الفاعلين الجامعيين على التكيف مع متطلبات البيئة الرقمية الجديدة. فالرهان الحقيقي لا يكمن فقط في إدخال التكنولوجيا إلى الجامعة، وإنما في بناء نموذج جامعي حديث يجعل من الرقمنة وسيلة لتعزيز جودة التكوين والبحث العلمي والانفتاح على مجتمع المعرفة.

وفي ضوء ما سبق، يمكن القول إن هذه الدراسة تمثل محاولة علمية للإسهام في فهم جانب من التحولات العميقة التي تعرفها الجامعة الجزائرية في عصر الرقمنة، كما تسعى إلى فتح نقاش علمي أوسع حول مستقبل العلاقات الجامعية في ظل التطور المتسارع للتكنولوجيا الرقمية، خاصة مع ظهور تطبيقات الذكاء الاصطناعي والبيئات التعليمية الذكية والمنصات التفاعلية الحديثة التي بدأت تفرض حضورها بقوة داخل مؤسسات التعليم العالي.

ويبقى السؤال الذي يفرض نفسه في نهاية هذه الدراسة، ليس ما إذا كانت الرقمنة قد غيرت طبيعة التفاعل الاتصالي بين الأستاذ والطالب، بل إلى أي مدى ستتمكن الجامعة الجزائرية مستقبلًا من المحافظة على البعد الإنساني للعلاقة البيداغوجية في ظل التوسع المتزايد للذكاء الاصطناعي والتقنيات الرقمية، وهل سيظل التفاعل الإنساني المباشر ركيزة أساسية في العملية التعليمية أم أننا نتجه نحو أنماط جديدة من العلاقات الأكاديمية ستعيد تعريف أدوار الأستاذ والطالب داخل جامعة المستقبل؟


قائمة
المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ. كتب ومراجع عربية:

1. أميرة علي محمد، الاتصال في المنظمات الاجتماعية، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2006.
2. د. تامر الملاح، التعليم الإلكتروني: إطار نظري ودراسات تطبيقية، عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع، 2010.
3. د. مروان عبد الحميد إبراهيم، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، عمان: مؤسسة الرواق للنشر والتوزيع، ط1، 2000.
4. د. سعيد جاسم الأسدي، مروان عبد المجيد إبراهيم، الإشراف التربوي، عمان: الدار العلمية الدولية/دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 2001.
5. د. سعيد جاسم الأسدي، مروان عبد المجيد إبراهيم، الإدارة والإشراف التربوي: رؤية معاصرة، عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2003.
6. ربحي مصطفى عليان، محمد عبد الدبس، وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعليم، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، 2003.
7. عبد الفتاح محمد دودار، سيكولوجية الاتصال: ضوابطه، مهاراته، معوقاته، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2005.
8. د. سمير سعيد حجازي، سيكولوجية الاتصال، الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2005.
9. حناء حافظ بدوي، مهارات الاتصال، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2003.

10. علاء الدين أحمد كفافي وآخرون، مهارات الاتصال والتفاعل الإنساني، عمان: دار الفكر، ط1، 2005.

11. علاء الدين أحمد كفافي وآخرون، المهارات النفسية والاجتماعية، القاهرة: دار الفكر العربي، 2005.

ب. مقالات وأوراق مؤتمرات عربية:

1. آسيا دهبي، ومحمد بوهالي، «أثر التحول الرقمي على جودة التعليم العالي (دراسة حالة كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير بجامعة ثلجي – الأغواط)»، مجلة دراسات، العدد الاقتصادي، المجلد 15، العدد 1، 2004.

2. أحمد أمين مصطفى، «التحول الرقمي في الجامعات المصرية كمتطلب لتحقيق مجتمع المعرفة»، مجلة الإدارة التربوية، مصر، العدد 19، سبتمبر 2018.

3. خالد العزي عبده العزاني، «أسس التحول إلى التعليم الرقمي»، ورقة مقدمة في المؤتمر العلمي الثالث: المعرفة التكنولوجية والتحول الرقمي في التعليم العالي، صنعاء: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 21–22 ديسمبر 2022.

4. جمال درويش، «تأثير الرقمنة على تطبيق آليات ومعايير ضمان جودة التعليم العالي: الفرص والتحديات»، الملتقى الدولي «الرقمنة ضمان لجودة التعليم العالي والبحث العلمي وتحقيق التنمية المستدامة»، جامعة بومرداس، 2021.

5. نصيرة خواص، «الجامعة الجزائرية في تحدي التحول الرقمي، ضرورة لضمان جودة حقيقية»، مداخلة في الملتقى الدولي: الرقمنة ضمانة لجودة التعليم العالي والبحث العلمي وتحقيق التنمية المستدامة، بومرداس: كلية الحقوق والعلوم السياسية بوجاوا، جامعة امحمد بوقرة، 2021.

6. هاجر خلافة، وانتِصار عريوات، «مكانة التعليم الرقمي في تحديث أنظمة التعليم المباشر في ظل جائحة كوفيد-19: دراسة حالة الجامعة الجزائرية»، مجلة السياسة العالمية، المجلد 7، العدد الخاص 1، 2023.

7. سليمة عبيدة، ومحمد علي حسين الشامي، «دور التحول الرقمي في تعزيز جودة التعليم العالي»، مجلة الإبداع، المجلد 13، العدد 01، 2023.

8. بن عيشي عمار، «واقع استخدام منصة التعليم الإلكتروني مودل (Moodle) في ظل جائحة (Covid-19)وأثره على اتجاهات طلبة الجامعات الجزائرية: دراسة حالة طلبة كلية العلوم الاقتصادية بجامعة بسكرة»، مجلة الباحث للعلوم الرياضية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور الجلفة، المجلد 2، العدد 3، جانفي 2023.

9. وفاء بحاش، «التحول الرقمي ودوره في عصرنة مؤسسات التعليم العالي»، المجلة الجزائرية للحقوق والعلوم السياسية، المجلد 9، العدد 2، الجزائر، 2024.

10. العطري، عبد الرحيم. العلم الاجتماعي ضد "الكاست المعرفي": من التناص الاجتماعي إلى التداخل التخصصي. مجلة إضافات، مركز دراسات الوحدة العربية.2012.

11. حلمي، منيرة أحمد. التفاعل الاجتماعي. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.1996.

12. النجيحي، محمد. علم الاجتماع التربوي. القاهرة: دار النهضة العربية.1976.

ج. مراجع أجنبية:

1. Bourdieu, Pierre ،Homo Academicus ،S.tanford University Press ،1984.
2. Cuthell, John P. ،«The Role of the Teacher in the Digital University» ،In: Digital Education: Opportunities for Social Collaboration ،Springer ، 2013.

3. Diene, Florian; Špaček, Miroslav ،«Digital Transformation in Banking: A Managerial Perspective on Barriers to Change» ،Sustainability ،Vol. 13, No. 03 ،2021.
4. European University Association ،Digital Transformation in European Higher Education ،Brussels ،2022.
5. Harvard University ،HarvardX Impact Report 2023 ،Massachusetts ،2023.
6. Salmon, Gilly ،E-Moderating: The Key to Online Teaching and Learning ، New York: Routledge ،2013.
7. Yu, Honglan; Fletcher, Margaret; Buck, Trevor ،«Managing digital transformation during crises» ،2022.
8. Ogburn, William F. On Culture and Social Change. Chicago: University of Chicago Press.1964
9. Ottaway, A. K. C. . Social Interaction in Education. London: Routledge & Kegan Paul. 1970.

الملاحق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران 2 محمد بن أحمد

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع والأنثروبولوجيا

استبيان إلكتروني

ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في علم الاجتماع الاتصال

ديناميات التفاعل الاتصالي بين الأستاذ والطالب في الفضاء الجامعي

مقاربة سوسيولوجية في ظل التحولات الرقمية

إعداد الطالبة :حمياني سميرة

إشراف :د .مريوة حفيظة

السنة الجامعية2026/2025

أولاً :تقديم الاستمارة

زملائي زميلاتي تندرج هذه الاستمارة البحثية ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في علم اجتماع الاتصال بجامعة وهران" 2 محمد بن أحمد ."تهدف من خلالها إلى تسليط الضوء على" ديناميات التفاعل الاتصالي بين الأستاذ والطالب في ظل البيئة الرقمية"، وهي محاولة منا لرصد واقع وتحديات هذه العلاقة في فضائنا الجامعي.

بصفتكم الطرف الأساسي في هذه العملية، فإننا نضع بين أيديكم هذه المحاور لاستقصاء آرائكم وتجاربكم الميدانية، مؤكدين لكم أن صدق إجاباتكم هو الضمان الوحيد للوصول إلى نتائج علمية دقيقة.

نحيطكم علماً بأن:

المشاركة اختيارية وتطوعية تماماً.

كافة البيانات والمعلومات ستحاط بالسرية التامة، ولن تُستخدم إلا في إطار البحث العلمي الأكاديمي الصرف.

نشكر لكم سعة صدركم ووقتكم الثمين للمساهمة في إنجاح هذا العمل العلمي.

ثانياً :المحور الأول – البيانات السوسيو–ديموغرافية والتقنية

يرجى التفضل باختيار الإجابة التي تعكس واقعكم الفعلي بدقة.

<u>الجنس:</u>

أنثى

☐ذكر

الفئة العمرية:

☐من 18 إلى 21 سنة

☐من 22 إلى 25 سنة

☐أكثر من 25 سنة

المستوى الأكاديمي الحالي:

☐طالب ليسانس

☐طالب ماستر

☐طالب دكتوراه

التخصص:

التخصص

.....

.....

الموارد التقنية المتاحة) الولوج للشبكة:(

☐نفاذ دائم ومستقر(ADSL / 4G)

☐شريحة

☐اللوحة الإلكترونية

الكفاءة الرقمية الذاتية (التمكين التكنولوجي):

☐تمكن عال (القدرة على حل المشكلات التقنية)

☐تمكن جيد (التعامل السلس مع المنصات)

☐تمكن متوسط (الاكتفاء بالوظائف الأساسية)

☐تمكن محدود (الحاجة لمرافقة تقنية دائمة)

ثالثاً :المحور الثاني – واقع استخدام المنصات الرقمية والوسائط التكنولوجية في الوسط الجامعي

يرمي هذا المحور إلى استكشاف الكيفية التي يتفاعل بها الطالب مع الوسائط الرقمية كبديل أو مكمل للمدرج التقليدي.

ما هو المدى الزمني الذي تخصصه يومياً للولوج إلى المنصات الرقمية الجامعية ,Moodle) Progres...)?

☐نفاذ مستمر (أكثر من 5 ساعات يوميا).

☐نفاذ منتظم (من 2 إلى 4 ساعات)

☐نفاذ ظرفي (عند اقتراب الامتحانات أو صدور النتائج)

أي العبارات التالية تصف تجربتك مع منصة بجامعة وهران (Moodle) 2 التعليم عن بعد؟

☐فضاء تفاعلي غني يسهل الوصول للمادة العلمية.

☐مستودع رقمي لتحميل المحاضرات (PDF) دون تفاعل حقيقي.

☐وسيلة معقدة تزيد من الأعباء الدراسية دون فائدة ملموسة.

في سياق التحول الرقمي، كيف تصف" دوافعك "الأساسية لاستخدام الوسائط الاتصالية مع الأستاذ؟

☐دوافع بيداغوجية :(استفسار عن محتوى، طلب توضيح...)

☐دوافع إدارية :(السؤال عن التوقيت، النتائج، التسجيلا...)

☐دوافع اجتماعية) :كسر العزلة، الشعور بالانتماء للمجموعة.(...

هل تعتقد أن الاعتماد على" نظام بروغريس (PROGRES) "قد قلص من البيروقراطية الجامعية التي كنت تواجهها؟

☐نعم، بشكل جذري) سرعة في الوصول للمعلومة.(

☐نعم، ولكن لا تزال هناك حاجة للتنقل الفعلي للإدارة.

☐لا، الرقمنة هنا لم تغير من طبيعة التعقيد الإداري.

برأيك، هل ساهمت الرقمنة في تقوية الرابطة الأكاديمية بينك وبين الجامعة أم زادت من شعورك بالاغتراب؟

الإجابة

.....

.....

رابعاً :المحور الثالث – ديناميات التفاعل وتحول الأدوار السوسيولوجية) أستاذ–طالب(

يرجى اختيار البديل الذي يعبر عن واقع علاقتك التواصلية مع الأستاذ في الفضاء الافتراضي.

كيف تصف طبيعة التواصل مع الأستاذ عبر المنصات الرقمية مقارنة بالمدرج؟

☐تواصل أفقي) :أشعر بحرية أكبر في النقاش وكسر حاجز.(...

☐تواصل عمودي) :لا يزال الأستاذ هو المصدر الوحيد للمعلومة.(...

☐تواصل تقني جاف) :يقتصر على إرسال واستقبال الملفات.(...

في ظل الرقمنة، هل تشعر أن دور الأستاذ قد تحول فعلياً من" ملقن "إلى" ميسر وموجه"؟

☐نعم، أصبح يوجهنا لمصادر التعلم الذاتي بدلاً من الإملاء.

☐جزئياً، يحاول الدمج بين التلقين والتوجيه الرقمي.

☐لا، لا يزال يمارس دوره التقليدي عبر الوسائط الجديدة.

ما هو مدى" الاعتراف الرمزي "الذي تشعر به من طرف الأستاذ عند تفاعلك معه رقمياً؟

☐عالٍ) :الأستاذ يرد على استفساراتي ويثمن مجهوداتي.(...

☐متوسط) :الردود متأخرة أو تقتصر على" تم الاستلام.("

☐منعدم) :أشعر أن تفاعلي الرقمي غير مرئي أو غير معتر.(...

غياب" الاتصال غير اللفظي) "نبرة الصوت، إيماءات الوجه (في الفضاء الافتراضي يجعلك تشعر بـ:

☐صعوبة في استيعاب المقاصد الحقيقية للأستاذ.

☐راحة أكبر بعيداً عن ضغط المراقبة المباشرة.

☐لا فرق، الأهم هو المحتوى العلمي المكتوب.

خامساً :المحور الرابع – العوائق والمقاومة في الفضاء الرقمي الجامعي

ما هي العوامل التي تدفعك لـ" مقاومة "التفاعل الرقمي مع الأستاذ؟

☐الخوف من سوء الفهم) بسبب غياب التواصل البصري.(

☐ضعف التكوين التقني) عدم التمكن من أدوات المنصة.(

☐عدم ثبات هوية الأستاذ الرقمية) التأخر في الرد أو الغي.(...

برأيك، كيف يمكننا الارتقاء بديناميات التفاعل الرقمي بين الطالب والأستاذ بجامعة وهران 2 لتجاوز المعوقات الحالية؟

(يرجى تقديم مقترحات تراها كفيلة بتحسين هذه العلاقة)

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الختام

نتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان لمساهمتكم القيمة ووقتكم الذي خصصتموه للإجابة على هذه الاستمارة . إسهامكم هذا هو اللبنة الأساسية لنجاح هذا البحث العلمي والارتقاء بجودة الاتصال الجامعي .مع تمنياتنا لكم بمسيرة أكاديمية حافلة بالنجاح والتميز.